الجغرافيا التاريخية للديار الكركية

محمد بشير الرواشدة



الجغرافيا التاريخيَّة للديار الكركيَّة

محمد بشير الرواشدة

عام 2020



المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٤٤٧٨ / ٩ / ٢٠١٩)

نسخة مركز الايداع ٩١١,٥٦٥٣١
الرواشدة, محمد بشير
الجغرافيا التاريخية للديار الكركية / محمد بشير الرواشدة - عمان :
محمد بشير الرواشدة ٢٠١٩
( ) ص
ر.إ. : ٤٤٧٨ / ٩ / ٢٠١٩ .
الواصفات : /الجغرافيا التاريخية//الكرك(الاردن)/
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه و لا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.



إهداء

ـ إلى الَّذين استشهدوا في ساحات الوغى، والَّذين استبسلوا في الدفاع عن أرض العروبة.

ـ إلى الَّذين جاهدوا بفكرهم وأقلامهم.

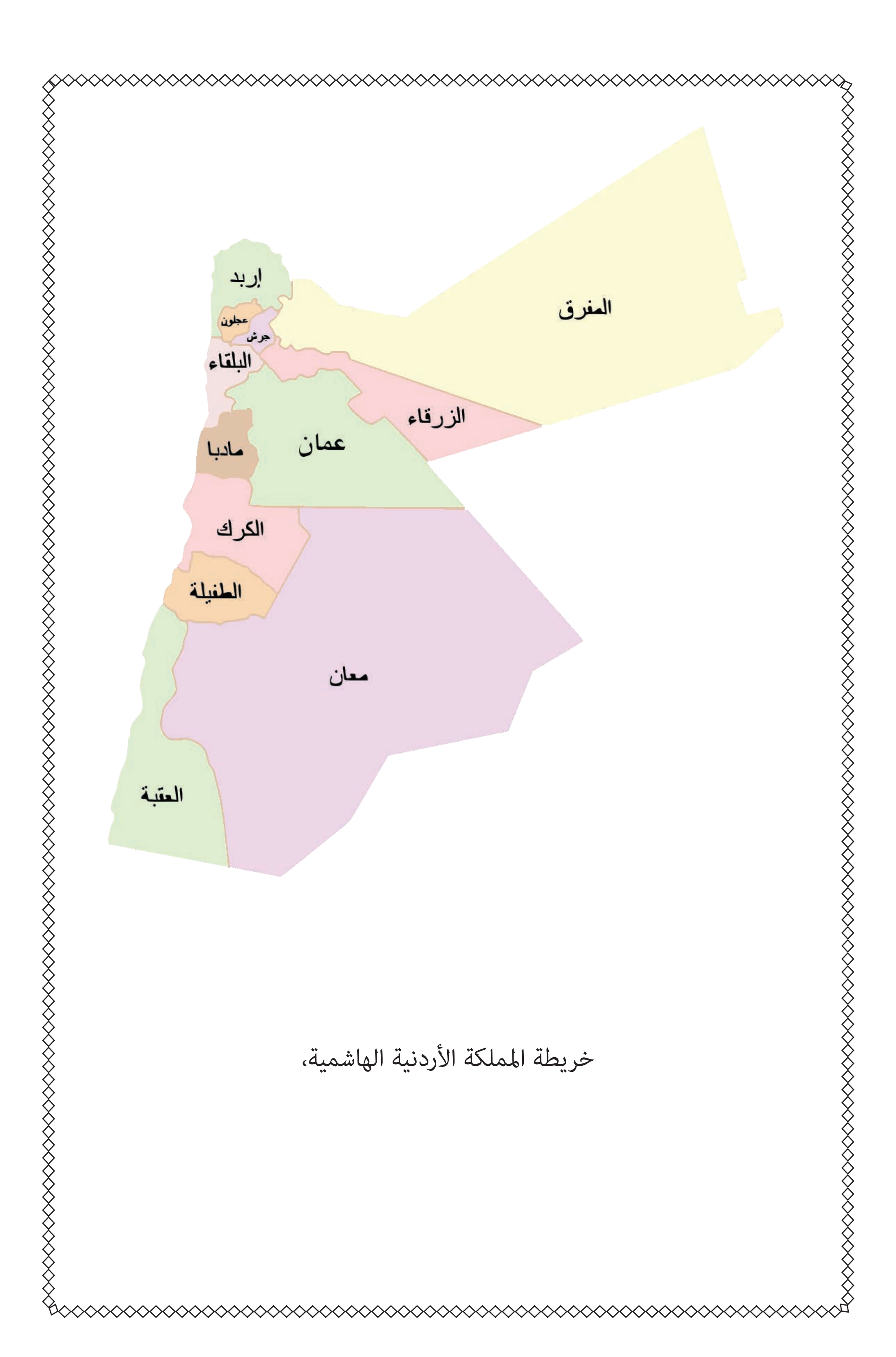
ـ إلى الآباء والأمهات الّذين هدهم الشقاء وأتعبهم السُرى في عتمة الليل.

ـ إلى الَّذين أسسّوا وبنوا وشيّدوا.

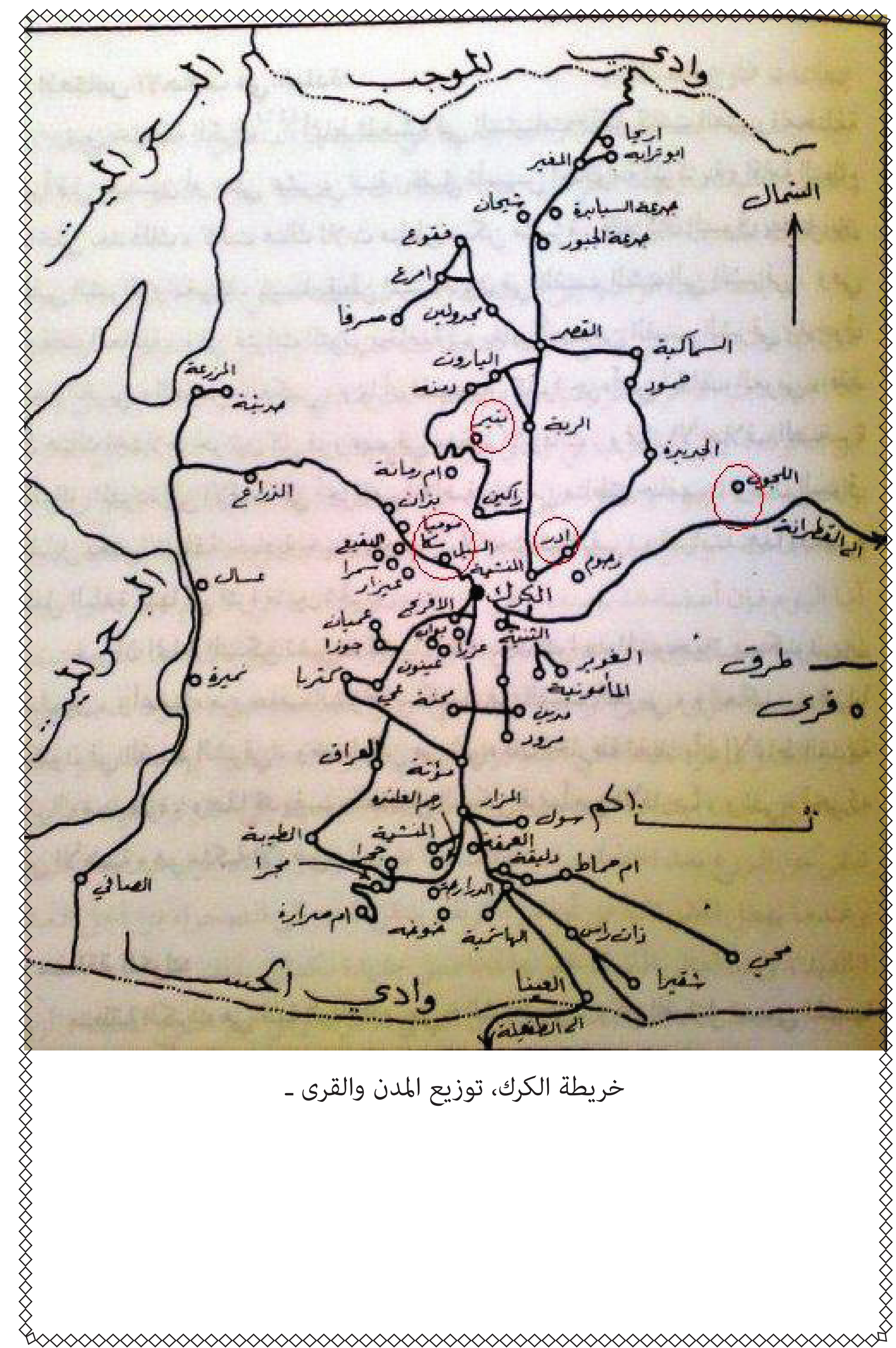
ـ إلى الَّذين انتسبوا إلى المكان من مسلمين ومسيحيين.



الملك "الحسين بن طلال" ملك الأردن والرئيس "صدام حسين" رئيس العراق، رحمهم الله.



خريطة المملكة الأردنية الهاشمية،



خريطة الكرك، توزيع المدن والقرى ـ

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامين

مدخل:

أفرغت مخزونًا معرفيًا وثقافيًا وتراثيًا، من إناء إلى إناء، من العقل والوجدان إلى الورق، لخوفي من "المُوحشات: "الشيبُ والهرم، ذخرًا للأجيال.حاولت جاهدا الحصول على المزيد من المعلومات والوثائق التراثية والصور الشخصية لقامات كركيَّة تركت أثرا خلال القرن العشرين، لتزويد المخطوط بها، ولم يصلني إلّا القليل، فلا مجال للنقد والعتب، وما وضعته من صور لقامات اجتماعية ورسمية وعسكرية عليا، والأسماء الَّتي ذُكرت ليست الأمثل بل هذا ما تداوله الرأي العام واتّفقوا عليها.

ليست الديار الكركيَّة الَّتي انفردت وحدها في العظمة، فكل الديار الأردنية شهدت أمجادًا وبطولات، وفاضت من أرضها الخيرات، وزخرت بتراث الحضارات، ولكن تبقى للكرك ميزة تاريخية كونها هزمت العبرانيين في عهد ميشع المؤابي، وشكّلت دولة زمن الأيوبيين والمماليك، ولواء شمل مساحة كبيرة في نهاية الحكم العثماني، ومنها انطلقت صيحة الثوار للتخلص من ظلم الترك، وساهمت قواتها الشعبية في فترة العهد الفيصلي في مقاومة الأعداء ورفض تقسيم سوريا والدفاع عن فلسطين، ولرجالها الدور المهم في تأسيس إمارة شرق الأردن، وظلّ رجالها يشكّلون الأذرع القوية للدولة الأردنية على طول مسيرتها، وقد جعل هذا لها نكهة خاصّة عند الأردنيين، ميّزوها بأقوالهم، وبغنائهم، ومسرحياتهم: في وجدان الأردنيين: الكرك مثل الجوهرة المنقّية.

ماكتبته عن الديار الكركيّة كان من زاوية واحدة وباختصار شديد، يمكن أن يُكتب فيها عشرات الكتب تحت عناوين مختلفة.

لم تكن الجغرافيا بالنسبة لي مجرد علم يُدرّس للطلبة، درّستها لأكثر من عقدين، وصفها طلبة الجامعات بالمادة الجافة لأنّ المعلمين لا يثيرون فيها الحيوية، وفي الجامعات وخاصّة الجامعات السورية وأخصّ جامعة دمشق حيث جعل منها المدرّسون مادة صعبة عندما درّسوها على حقيقتها، لدرجة أن بعض النتائج كانت : لم ينجح أحد، والخطأ الّذي ارتكبته الجامعات هو تصنيفها على أنّها مادة علمية وتتبع لكلية الآداب، وارتفعت أصوات لجعلها تابعة لكليات

العلوم لكن بدون جدوى، ذكر الأستاذ "مرضي القطامين" في مذكراته الّتي كتبها ابنه بعد وفاته أنّها في منهاج جمهورية مصر العربية كانت مادة صعبة للغاية.

حاولت في فترة تدريسي لها أن أجعل منها مادة سلسة ومحببة، ممّا أدى إلى ارتفاع علامات الطلبة فيها. في هذا البحث عملت على بعث الحيوية فيها، وجعلتها تجيب عن الكثير من الأسئلة التاريخية والاقتصادية والاجتماعية والأنشطة البشرية والسياسية والعسكريّة.

لم تعد الجغرافيا ديناميكية مبنية على الخيال العلمي بل صارت واقعًا يعيشه الناس، وغالى البعض في أنّ معرفتها مهمة لرجال القانون كما ذكر" د.أحمد عبد الظاهر" أستاذ القانون الجنائي في جامعة القاهرة في مقاله: القانون والجغرافيا، وارتأى أن تكون الجغرافيا من اهتمامات العاملين في الصحة، تحت عنوان الأمراض وبيئاتها
اليوم وفي مراحل الكتاب الأخيرة تحديدا في آذار 2020م انتشر مرض " كوفيد 19، كورونا" هذا الفايروس الّذي القارات وتحوّل إلى جائحة، وانتشاره الواسع في البيئات الباردة، وتوطّن الملاريا في البيئة الغورية الحارّة، وممّا لا شك فيه بأنّ ألوان البشر وشكل الرأس والشعر والأنف هي موروثات بيئية.

الجغرافيا هي الأساس في هذا الكتاب، والأرضيّة لحوادث التاريخ والمسبب لها، والسبب في عبقرية المكان "الديار الكركيّة" ومبعث همة أهلها، وقيام العمران البشري، فتكون الديار الكركيَّة هبة الجغرافيا والتاريخ.

تحدد الجغرافيا "الجيوبوليتيك" طبيعة العلاقات الإقليمية والدولية من نزاعات واتفاقات وآمال وطموح في الحصول على موارد خارج حدود الدولة، وتحدد السياسة الجغرافية الأمن الاقتصادي للدولة برسم سياسات تمنح الاستفادة الكبرى من الموارد.

الديار الكركيّة قديمًا لعبت دور الوسيط التجاري والأمن الغذائي لساكنيها ولغُزاتها لتنوع بيئاتها الجغرافية: مناخًا وتضاريسًا وتربة، واليوم هي جزء مهم من الديار الأردنيّة الّتي تتميز بميزات الديار الكركيّة الّتي كانت لها قبل تأسيس الدولة، عندما كانت الديار الكركيّة عقدة مواصلات وحارسة للتجارة الإقليميّة والعالميّة وظهيرًا أمنيًا قويًا لمصر ومصدرًا للغذاء، لقد أوصى الملك

الأيّوبي نجم الدين أيوب ابنه بعدم التفريط في الكرك أو إعطائها لأحد ما لأنَّها ظهر مصر القوي، قائلًا: "وإن لم يكن لك ظهر مثل الكرك تفرقت عنك العساكر".

موقع الأردن الجغرافيّ في مثلث بين ثلاث قارات أكسبه ميزات عدة، فهو يقع بين المنطقة المنتجة للنفط وبين الدول المستهلكة له، تمر من أراضيه أنابيب النفط، مما جعله محط أنظار الدول المستوردة مما دفعها لحمايته وأن يكون الأردن بأمن وأمان، ويكون بهذا لموقع الدرع الواقي لأيّ خطر يهدد أمن مناطق النفط.

استغل الأردن موقعه الجغرافيّ ليشكل بؤرة حضاريّة تشع على ما خلفها وليكون رائدًا في نشر الوعي التعليميّ والصحيّ والفنيّ والمهنيّ ...الخ، فكان للأردن ذلك، وكانت رؤية الدولة توسيع قاعدة التعليم المدرسيّ والمعاهد والجامعات، وتوسيع قاعدة الصحة بإنشاء الصروح الطبيّة، ورفع شعار الإنسان أغلى ما نملك.

وقع الأردن بحكم موقعه لتجاذبات السياسات الدوليّة والنزاعات الساخنة والباردة بين الغرب والشرق، ومحاولة كل طرف أن يخترقه بالمعاهدات والاتفاقيات والثقافات والايدولوجيات.

أثناء كتابتي لهذا العمل، التقيت مع معالي "د. محمد الصقور"، وأُعرض عليه بعض ما كتبت، سُرّ كثيرًا بالعنوان «الجغرافيا التاريخيّة للديار الكركيّة» وعلّق على أنّ العنوان مناسب ويشبه عناوين الكتب القديمة مثل: الديار المصريّة والديار الغزيّة، وبعد أن وضّحت له قصدي من الكتاب تحت هذا العنوان: بأن الجغرافيا: الأرض، الموارد، البشر، عالم الحيوان والنبات، الاقتصاد، العمران، المواصلات، والبيئات على اختلافها ...الخ، هي أرضيّة التاريخ خيره وشرّه، وأوضحَ بأنّه على التربية والتعليم والتعليم العالي تبنّي هذا النمط من الدراسة بتوضيح العلاقات بين عوامل وعناصر الجغرافيا وحوادث التاريخ واكتمال ذلك بالاستفسار بكلمة لماذا؟.

كما ورد في مقال للدكتور مهند المبيضين في مجلة الكرك، توضيح الأبعاد لثلاثة أحداث، ولكلّ حدث أرضيّته ووقائعه والفكرة من قيامه، والبعد المطلوب وهو الغاية الحقيقية ويستفسر عنه بالسؤال «لماذا»، الكثيرون يهملون البعد الرئيسي وهو الفكرة من وراء الحدث، ولقد جمعها «أ. د.حسين المحادين» بمصطلح نحته «الزمكار».

المؤلف

تمهيد

خلق الله سبحانه وتعالى الكون ومنه الأرض، وبعث فيه الحركة، وعلى كوكب الأرض ومنذ وجود البشر عليه دارت بينهم الصراعات وأوّلها الصراع بين الخير والشر، وبين الإنسان والطبيعة لكسب الرزق، وعلى من يملك الموارد، فبدأ التاريخ، فحدث المكان سبق أحداث الزمان، فالتاريخ لاحق للجغرافيا فهو هبتها بخيره وشرّه.

سبحان الله بديع السماوات والأرض، أبدع في تكوين الأرض لتكون مهيّأة لعيش الإنسان عليها، وصيّرها سهولًا متفاوتة في الاتساع وفي الارتفاع، وجبالًا متفاوتة في العرض والارتفاع ومختلفة في الشّكل، قال تعالى (ومن الجبال جددٌ بيضٌ وحمرٌ مختلف ألوانها وغرابيب سود) آية 27 من سورة فاطر، وهضابًا مستوية ومتماوجة، وتلالًا، وأودية تجري فيها السيول لتصرّف مياه الأمطار كي لا تتضرّر الأرض الّتي تنبثق عن جنباتها ينابيع عذبة وحارة، وتربة مختلفة القوام والألوان وتتفاوت في مستوى خصوبتها.

التنوّع المناخي حفظ الأرض فمنه ما هو أكثر برودة ليحفظ الماء متجمدا في قطبي الأرض ليبقى مخزونًا للبشرية وجاء منظمًا لمنسوب الماء في المحيطات والبحار، ومنظمًا لحرارة الأرض. جعل الله الأرض تدور حول شمس ثابتة لتتنوع فيها المُناخات والأقاليم والبيئات وتتعدد فصائل ورتب وأصناف النباتات والحيوانات البريّة والأليفة، وتتعاقب الفصول، من أجل أن تناسب مع متطلبات حياة الإنسان.

بقدرته جلَّ وعلى ثوّرَ البراكين لتحافظ على حرارة الأرض وتمدّ التربة بالرماد البركاني الغني بالمعادن، وتعوّض نقص المعادن التّي يستهلكها البشر في الصناعات مثل الحديد والمنجنيز.

حرّك الله بقدرته القشرة الأرضيّة زلزلها وصدّعها عموديا وزحزحها أفقيا لتتكون الأغوار، والهضاب، ولتنكشف بفعل التصدّعات طبقات الصخور العميقة فتظهر نوافذ جيولوجية ينفذ من خلالها للتعرف على أنواع الصخور الّتي في الأعماق، ليتمكّن الإنسان من استغلال معادنها ورمالها وحجارتها، ومعرفة طبقاتها وسماكتها وميولها وامتدادها ونهايتها باستخدام المقاطع الجيولوجية والتقنيات الحديثة.

جعل المحيطات والبحار مفتوحة على بعضها ليتم الاتصال بين البشر عبر السُفن، (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) سورة الرحمن آية ٢٤، ولتكون عاملًا في نزول الأمطار، (وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦)) سورة النبأ. ولتكون مصدرًا للغذاء، ولتعمل على تنظيم حياة الأسماك بفعل التيارات البحرية الّتي بدورها تُنظم حرارة المحيطات.

جاءت مقومات الحياة في ثلاث: الأرض والجو والماء: الأرض في ثلاث طبقات: النواة مصدر المعادن، والسيما التي تغلف النواة، والغلاف الصخري الّذي فيه تكوينات الصخور وما تحتويه من موارد من المعادن، كمواد للبناء وكالنفط والغاز والفوسفات، والمياه الجوفية وما ينتج عن تحلّل الصخور من أتربة مختلفة الأنواع والأشكال، وجاء الجو في طبقات سفلى وعليا وغيوم ماطرة وغيوم ترمي البرد والثلج، وطبقة في الأعلى تيسّر الاتصالات اللاسلكية على الأرض، وجاء الماء في ثلاث حالات: صلبًا وسائلًا وغازيًا، كل ذلك لخدمة البشرية.
بالاستخدام الأفضل لما سبق من قبل البشر تكون الحضارة، ويكون التنافس بين من يملك أحسن البقاع، فتكون الحروب وبالتالي صناعة الأحداث التاريخيّة، فعناصر وموارد الجغرافيا هي أساس التنافس وأيضًا أساس الحروب الدولية والإقليمية والخلافات المحلّيّة، في المحصّلة الأرض هي مسرح الشرّ والخير كما أراد لها الإنسان أن تكون أو لا تكون.

مقاصد الكتاب

ــ اختار الكرك المستشرق الإنجليزي" بيتر جوبسر"[1] لموضوع كتابه المبعوث من أجله من جهات رسمية في بريطانيا ، بعنوان "السياسة والتغير في الكرك"، "تم اختيارها لتكون مثالًا أو أنموذجًا لبلدة صغيرة في الشرق الأوسط العربي، اختيرت لأنَّها الأكثر تمثيلًا من بين البلدان الصغيرة في الأردن الَّتي يقيم فيها أقل عدد من اللاجئين الفلسطينيين، واختيرت أيضًا لجذورها التاريخية العميقة، كما أنّها تضم أقليّة مسيحية لكنّها تتمتع بأهميّة كبيرة، ولتقاليدها الثابتة المستمرة، وحتّى يتم تقديم ملامحها المشتركة مع عدد من الأقطار العربية. وقد حقّقت الكرك هذه المتطلبات". انتهى النقل[2]
ـــ اختارها الباحث لما لها من تاريخ كُلّل بالغار فهي عنوان المجد والانتصار كما أسلف وكما سيأتي، وما لها من مزايا جغرافية عظيمة وفريدة، ولفسيفسائية سكانها فهم خليط تمّ عبر

١ ـ بيتر جوبسر ١٩٧٢، السياسة والتغير في الكرك، ترجمة د. خالد الكركي،١٩٨٨م ، عمان.
٢ـ بيتر جوبستر، السياسة والتغير في الكرك، ١٩٧٢م، ترجمة د. خالد الكركي عام ١٩٨٨م، عمان.

الزمن، وما لساكنها من جَلَد على الصعاب وما يتمتع به من شجاعة ومروءة.

ـ وضع تصور تاريخي مبسط لتاريخ الكرك منذ الدولة المؤابية في عهد "ميشع" حتى تأسيس الدولة الأردنية.

ـ وضع تصوّر جغرافيّ مبسط لجغرافيّة الكرك بوضعها الإداري الحالي فهي واحدة من محافظات المملكة الأردنية الهاشمية، من خلال قراءة جيولوجية اعتمدت على خريطة جيولوجية تظهر تكوينات الكرك، لما للجيولوجيا الّتي تبرز تكوينات الأعماق من أثر على حياة الناس من صخور وخامات معدنية ومياه جوفية وحجر زيتي، ودراسة أشكال تضاريس الأرض من خلال قراءة دقيقة لخرائط طوبوغرافية معتمدة من المركز الجغرافيّ الملكي الأردنيّ، ترافقها دراسة ميدانية لأشكال تضاريس الأرض.

ـ دراسة إقليمية لتبيان العلاقة بين عناصر الجغرافيا وتفاعلها مع الإنسان وصناعة التاريخ، تشمل الموارد والمواقع الجغرافيّة التي حملت السجل الاقتصادي والطرق والدروب القديمة الّتي تحكي علاقات العالم القديم، والخِراب ذات الدلالات العمرانية، والقصور على سيف الصحراء ذات الدلالات التاريخية، والمعابد ذات الدلالات الدينية، والأدوات ذات الدلالات الفنية.
ليس من قبيل الفخر والاعتزاز بالأمم الغازية القديمة جاء ذكر الأوابد التي خلفتها على الأرض، بل من باب أن هذه الأمم كانت تعتقد أنها ستبقى لوقت طويل، ولكنها اندحرت عن المكان، بعد معركة اليرموك انتهى الوجود الروماني، وبعد معركة حطين انتهى الوجود الصليبي مخلفًا القلاع، وانتهى الوجود العثماني بأحداث هيّة الكرك مخلفًا القلاع والبرك ونقاط الحراسة، فهذه المخلفات تذكرنا بالانتصارات كونهم اعتقدوا أنهم سيبقون ولكنهم هُزموا، ولا ضير إن افتخرنا بأن الكرك متحف تاريخيّ يحتوي على كنوز حضارية تحكي الصمود والأمجاد والانتصارات.

كان للعرب الأنباط الأثر الكبير في طغيان المخلفات الحضارية العربية على غيرها، كما يبدو على الخريطة السياحية، ومن الخطأ الشائع أن يُقال عن كل أثر حضاري أنّه روماني لمجرد ضخامته.

ـ الربط بين مفردات الجغرافيا وحوادث التاريخ والأفكار بينهما الغاية الرئيسة للكتاب، "الزمكار" مصطلح تفسيره: المكان والزمان والفكرة التي تربط بينهما، والربط يحتاج إلى خبرة ومهارة وعلم به، تبيّن ذلك في كتابي:" ماذا وراء التلال؟"(البرارشة: المكان والزمان)، 2013م

عندما يلزم ذلك، وأعطى الكتاب تغذية راجعة، بأن أكسبني ثقة فيما يُكتب، مثال: تربة السهول الخصبة سبب اختلافات بين العشائر في الكرك: "القصر ماهو حدنا حدنا يالعالي شيحان الطويل"، وفقر وضيق المراعي الّذي سبّب نزاعات حولها بين أهل الكرك والبدو.

وجود الينابيع على مستوى ارتفاع واحد شكّل نطاقًا حضاريًا مهمًا في زمن العرب والأنباط والغزاة اليونان والرومان، والّذي يمتد من الشوبك ووادي موسى إلى أم قيس مرورًا بالأجزاء الغربية من الديار الكركيّة.

كانت المنحدرات بينابيعها هي المصادر الرئيسة للاقتصاد، وكانت المناطق ذات الكثافة السكانيّة تكثر فيها الشواهد على العمران واستغلال الأرض، مثل الخرائب في محيطها وفي وسطها وفي أوديتها.

بسّطتُ المادة قدر الإمكان، وتناولتُ المادة المنقولة بالتعليل والتحليل والمقارنة لأبتعد عن الاجترار غير المحبب، فما الفائدة من نقل معلومات من هنا ومن هناك وجمعها في كتاب لم يغيّر من الحال شيئًا، ولم يوضح سببًا ويفكّ غموضًا، عندما تمَّ أخذ الاحصائيات عن الآبار مثلا ثم ربطها بالانتشار الواسع للصخور الكلسية، الدولومية، الحواريه، والفحانية، وغيرها من الصخور الرخوة الَّتي يسهل الحفر فيها، وربطها بنمط الفلاحة السائد الَّذي يجمع بين الزراعة والرعي، وبسمات المناخ حيث تنقطع الأمطار في الفترة الواقعة بين أوَّل أيَّار إلى نهاية أيلول فتكون الحاجة ماسَّة للشرب، أو بتعرَّض النَّاس لشحّ الأمطار. وقد جاء هذا الكتاب ايمانًا منّي بأهميّة رفد المكتبة الأردنيّة بدراسة عن الجغرافيا التاريخيّة للديار الكركيّة كونها تفتقر إليها.

دوافع الدراسة

من المؤكد أنَّ هناك دَين للوطن على كل مواطن وكلّ على قدر طاقته، وأنا كفرد رغبت أن أسدّ جزءًا منه، منذ الصغر تولَّد عندي إحساس كبير بقيمة الوطن وشروط المواطنة الصالحة، كان ذلك على يد نخبة من المعلمين من مختلف الأصول فمنهم الفلسطينيين الّذين جاءوا وجراحهم نازفة من فلسطين المحتلّة على يد العصابة الصهيونية، وقسم بقي من فلسطين توحد مع شرق الأردن، وعلى يد معلمين مسيحيين غيارى على التعليم، وآخرون من أبناء الوطن تخرّجوا من معاهد المعلمين في الضفتين.

عايشت ظهور مصر كحالة عظيمة سياسيًا، عسكريًا، اقتصاديًا، اجتماعيًا، ثقافيًا، وفنيًا، فشدتني إليها، وعشتُ ظهور هلاميات الأفكار مثل حلف بغداد وسرت مع المتظاهرين في شوارع قريتي الضيقة والتحمت المظاهرة مع نظيراتها في مدينة الكرك وتوحدّت فيها أمام السرايا الحكومي.
ذُهلتُ عندما صعدت فتاة كانت من أوائل المتعلمات في أواسط الخمسينيات فوق السرايا وقالت وفعلت وكان غير عاديًا وقتذاك خروج المرأة للشارع السياسي.
الشعب في الأردن بأكمله نادي بإنهاء المعاهدة البريطانية والمطالبة بتعريب قيادة الجيش وطرد "كلوب" قائد الجيش، ومخزون اللاشعور صار يتدفّق بغزارة إلى الشعور بوعيه الكامل، مختزلًا أربعة عقود من الذل والهوان واتفاقيات: سايكس بيكو1916م، سان ريمو1920م، نكبة 1948م، والوجود البريطاني.
تم اعتقال الكثيرين من الأحرار وسجنهم في سجن الجفر، وحصلت مشاركات طلابيّة واسعة وحراك نسوي وكانت تتردد أسماء لطالبات في المرحلتين الإعداديّة والثانويّة ولمعلمات شاركن بشكل فعّال.
كانت المناهج المدرسيّة ذات عمق دينيّ وقوميّ ووطنيّ، نَهلتُ منها الكثير، تعرّفتُ من خلالها على سمات الوطن العربي وموارده وتحدياته، فغذّت لديَّ الشعور الدينيّ والقوميّ بالكثير من الأفكار والوطنيات الَّتي تذوتت في داخلي وصارت الهم الأكبر والمصدر الَّذي يُغذّي الشّعور بالسلوك.
عايشت نكسة عام 1967م وكنت وقتها معلمًا في قرى لواء رام الله، وكما يقال: "بقيتْ هناك فرشتي وبقيّ لحافي وبعض كتبي، وقتها عرفت الكثير عن أسباب هزيمة العرب".
كان همّي خلال فترة عملي كمدرّس أن تُحفظ خريطة الوطن العربي بتفاصيلها، وأن تتجمع ذاكرة فلسطين والاستعمار والتحديات لدى الجيل فكان لي بعض ذلك، لست جنديًا أحمل السلاح لأحرس حدود الوطن بل مثقفًا عربيًا يحمل علمه وقلمه، من واجبي أن أعبّر عن انتمائي بالكتابة بدءًا من العمل من أجل الحيّ والقرية ثمَّ المدينة ثمَّ الوطن ثمّ الوطن العربي، ألّفت كتابًا عن قرى سكنت قلبي بعنوان: ماذا وراء التلال؟: البرارشة (الزمان والمكان) وفيه جسّدت مفهوم "الزمكار" المفهوم الَّذي نحته المثقف الكركي "د. حسين المحادين" عندما تبيَّن له أنّ المكان والزمان خطان متساويان ولابدَّ من ثالث لهما وهي الفكرة الَّتي تتأتّى منهما.

في هذا المخطوط انتقلُ لأعبِّر عن الوفاء للديار للكركيَّة وأهلها، ولعلَّ الله يمنحني القدرة لأنجزَ الكتاب الثالث عن الأردن، لقد وجدتُ أنّ الّذي كُتب عن الكرك يغلب عليه طابع التاريخ، فكان لزامًا عليَّ بيان دور جغرافية الكرك في صناعة التاريخ، الَّتي فتحت شهية الأمم القديمة من إغريق ورومان والوسيطة من الفرنجة والحديثة من الأتراك العثمانيين والانجليز.

للكرك بعض الخصوصية عند هذه الأمم الَّتي رغبت في احتلال جنوب الأردن، وبيان دور ساكن هذا المكان الانسان الكركيّ في تصدَّر المقاومة مسخّرًا مظاهر الجغرافيا في حربه على الأعداء. في النهاية وجدت أنَّ الكرك هبة الجغرافيا والتاريخ معًا.

ليس دائما يهب الحدث التاريخي الرُّقعة الجغرافيَّة ميزة، ربما يفقدها ميزة كانت لها، إنَّ تعرّض موقع ما لحرب تتبع سياسة الأرض المحروقة يفقد الموقع خصائصه البيئية النافعة، كما يمكن لموقع حصلت على أرضه معركة فازدان بها واكتسب أهمَّيَّة مثل سهل مؤتة الّذي شهد معركة بين الحق والباطل، وبقيَّ في ذاكرة النَّاس أنَّهم يرون الصحابة في بعض الصباحات على خيولهم، وعندما تمَّ اعماره بالبنيان لم يعد ظهور خيالات الصَّحابة عليه يكتسب تلك الميزة وتلك الأهمية. ربَّما يُكْسب الحدث التاريخي مكانًا لا أهمَّيَّة له ميزة تستمر مثل مكان التجاء النَّبيّ لوط لسفح الجبل في "صوغر" موقع بلدة الصَّافي اليوم.

مصادر ومراجع الدراسة

علمي بعلم الجغرافيا قواعده ونظرياته، وعلمي بالتاريخ الّذي نهلته على يد علماء في جامعة دمشق، حيث كانت الجامعات السوريّةَ تقرّر مادة تاريخيَّة متنوّعة ومطوَّلة إلى جانب المواد الجغرافيّة في كلّ سنة دراسيَّة، وكانت مواد الجغرافيا أقرب للمواد العلميَّة، وزادتني معرفة ممارستي لتدريس الجغرافيا في مدارس الضّفة الغربيَّة والشرقيَّة والمملكة المغربيَّة، وتعلّقي بتاريخ الكرك، وعيشي فيها قرابة السبعين عامًا ، ومتابعتي لما يُكْتبُ عن الكرك من كتب مختلفة موضوعاتها، ومن مقالات ونشرات وتقارير، ومن مشاهداتي على الأرض كوني من هواة الطبيعة، ولا أبالغ إذا قلت أنَّني مرّرت في كل الأماكن الّتي وردت في الكتاب، جميعها شكّلت عاملًا دافعًا لديَّ لأكتب كتابًا أتناول فيه المكان والزمان والفكرة المتولّدة عنهما وما يعرف بالمصطلح "الزمكار" المصطلح الّذي أشرتُ له سابقا، والَّذي أهدف منه لاحترام المكان والزمان الكركيّ وتقديم الولاء والانتماء للكرك الأرض الّتي حضنتني ولسكانها الكرماء والشجعان على مدى تاريخها، لست هادفًا لشهرة ولا ساعيًا لها، استعراضي للكرك، كرك المجد والتاريخ والأرض والإنسان بما يليق هو الَّذي أريد.

قرأتُ العديدَ من الكتب التاريخيّة والجغرافيّة والعديد من المقالات والروايات والدواوين الشعرية فصيحة ونبطيّة، وكل ما يتعلق بالكرك وجوارها: الأرض والإنسان وما بينهما، صناعة التاريخ.

تناول تاريخها العديد من الكتّاب، ولا أعرف مَن الَّذي كتبَ عن جغرافيتها كتابًا مستقلًا، حيث أنّني لم أجد كاتبًا ربط بين جغرافيتها وتاريخها بعنوان الجغرافيا التاريخية للكرك، إلا أنَّني أرى في كتاب" الكرك بانوراما الزمن الأخير للدكتور "يوسف عبدالله الحباشنة" ما يُعبّر عن أحوال الكرك في الزمن الأخير من النواحي الاجتماعيَّة والاقتصادية والثقافيَّة بأساليب أدبيَّة متنوَّعة شكّلت بانوراما مختلفة.

اعتمدت كتاب: إمارة الكرك الأيّوبيَّة في معظم ما كتبته عن تاريخ الكرك خلال الفترة الأيّوبيَّة، لمؤلفه "د. يوسف غوانمة"، الكتاب الَّذي يعتبرُ من أفضل ما كُتبَ عن الكرك في العهد الأيّوبيّ. كما احتوى كتاب دراسات في تاريخ بلاد الشام لمؤلفه "د. محمد عدنان البخيت" معلومات مفصَّلة عن دقائق الأمور الَّتي غفل عنها الكتّاب، وانتبه إليها د. البخيت، منها الإحصائيات عن المغارات والآبار وعيون الماء والمطاحن المسجَّلة في سجلات أراضي الدولة العثمانية، وفي مؤلفه وزميله "نوفان الحمود": دراسة وتحقيق دفتر طابو لواء عجلون وردت تفاصيل كثيرة ويعنيني منها ما يتعلق بالضّرائب والرّسوم الَّتي تضَّنها قانون "نامة" العثماني 1538م، وأعداد السكان بالخانة.

أمّا كتاب: الفكر السياسيّ في الأردن ـ وثائق ونصوص ـ لمؤلفه "د.علي المحافظة" فهو زاخر بالمعلومات الّتي تُبرِز الفكر السياسي في الأردن وخاصَّة فترة الإمارة. يؤخذ على كتابات المؤرخين والكتَّاب الأردنيين أنّ المعلومات متشابهة فيما يخصُّ التّطوَّرات السّياسيَّة في شرق الأردن، وتخلو من البحث الحقيقي في الحوادث التاريخيَّة، ولم يضعوا المعلومات في واقعها التاريخي، بل جعلوا القارئ هو الَّذي يحكم عليها من واقع آخر، ليس منهم من دعا لتصوّر لحاكم يحكم تحت انتداب جرَّده من كل الصَّلاحيات.

في كتاب "بلادنا فلسطين" بقسميه الأول والثاني لمؤلفه "د.مصطفى مراد الدباغ" معلومات عن الكرك، الأهم فيه أنَّ المصادر المعرفيَّة في الزّمن الأخير والَّتي كان موضوعها "فلسطين" لا بدَّ من أن تتطرق إلى الكرك، ونلمسُ فيه وحدة الأرض والإنسان. كانت الاستفادة كبيرة من القسم الأول الّذي تناول الغور والبحر الميت بشيء من التفصيل، ورغم أنّ القسم الثاني مختص بالديار "الغزّيَّة" إلا أنَّه تطرَّق للكرك من الناحية السكانيَّة.

وأذكر هنا أنّ الكرك اختيرت عام 2009م مدينة للثقافة الأردنيَّة، وصدرت عنها مجلة تحمل

اسم الكرك ترأس تحريرها "خليل عبدالعزيز الكركي" حيث جعل منها إناءً يحمل تراثها بحوثًا ودراسات من عهد "ميشع" من منتصف القرن التاسع ق.م إلى عام 2009م، كتب فيها عدد من كتّاب الكرك خاصّة والأردن عامّة، وقد شكّلت بأعدادها العشرة كنزًا معرفيًا وعلميًا واجتماعيًا وثقافيًا، فكانت بانوراما غاية في الأهميّة، بالرغم من قراءتي لها في وقتها إلّا أنَّني عاودت دراستها لأهميّة موضوعاتها لكتابي.

للغرض ذاته اطّلعت على وصف المستشرقين للمكان والزمان ولحياة الناس في أنحاء الكرك في القرن الماضي، واطّلاعي على نتائج رحلات كلّ من: "بيتر جوبس، ألويس موسيل، هنري تريسترام، وبيركهارت" أثْرَت الكتاب ببعض الملاحظات المهمَّة. لقد بذل "د.أحمد عويدي العبادي" جهدًا كبيرًا في ترجمته مؤلفًا "لتريسترام"، كما ترجم "د.عبدالله المشارقة" عدّة صفحات من كتاب رحلات "موسيل" من اللغة الألمانية للعربية تحديدًا ما كُتِبه عن طريق الرصفة الروماني الّذي يبدأ محليًّا من أوَّل وادي عسال إلى غربيّ "كثربَا" ويستمر ليلتقي مع الطريق الملوكي، و ما كُتِبَ عن الحرب الّتي وقعت بين أهل الكرك وأهل الطفيلة والّتي سمّيت "حرب زوبر" أو حرب الجبال.

يؤخذ على معلومات المستشرقين أنّها ذات خصوصية للجهة المرسلة للمستشرق، وتركّز على الجوانب السلبية أكثر من الايجابية، وتتوقف استفادة الكاتب منها على القدْر الّذي يستشفّه ويستنتجه.

كما أنَّني اطّلعت على بعض الكتب المقاربة لعنوان كتابي، ومِن أفضل الَّذين سبقوا في الكتابة في هذا النوع «د.أنور دبشي الفايز» الَّذي ألَّف كتاب «الجغرافيا التاريخيَّة لعشائر الحويطات».

تابعت العديد من اللقاءات المتلفزة، واستمعت لنخبة من المحلّلين السياسيين في الشأن الأردني تحت عناوين متعددة: التطورات السياسيّة، وسنة الهيّة ١٩١١، والثورة العربية الكبرى، وكانت الفائدة كبيرة من مقابلة تلفزيونية مع معالي «عدنان أبو عودة» وزير الإعلام ووزير البلاط الأردني الأسبق.

تبيَّن لي أنَّ كتابًا يجمع التاريخ والجغرافيا والفكرة بينهما يهمُّ شريحة كبيرة من القرَّاء، خاصَّة إذا بسَّطتُ العبارة وأخرجتُها عن إطارها العلمي البحت.

ليست تسميات الأماكن وتفسير معانيها غاية من غايات الكتاب إلّا بمقدار علاقتها بالعنوان:

«الجغرافيا التاريخيّة»، لكن ارتأيت أن يُشار إلى الأماكن المهمّة لإراحة القارئ وفكّ ما يعتبره لغزًا وتساءلت عنه النّاس كثيرا وربّما اختلفوا عليه، وقع اختياري على كتاب: «أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك «دراسة اشتقاقيَّة ودلاليَّة» تأليف «د. سلطان عبدالله المعاني»، وضمن نشاطات لجنة التراث في جامعة مؤتة. تحمل هذه الأسماء ملامح دينيَّة، سياسيَّة، اجتماعية، ووصفًا جغرافيًا، أو ترجع إلى أسماء أشخاص، عائلات، نبات أو حيوان، بالإضافة إلى بعض الصّفات المجرَّدة.

من الأسماء ما كُتب بالآراميّة، الكنعانيّة، اليونانيّة، العربيّة، التركيّة والفرنسيّة، لا تعني الكتابة بلغة ما أنّها أصبحت تاريخا للمكان بل يُشار إليها على أنَّها طبقة لغوية، قد يتعاقب على المكان الواحد عدّة أقوام لها لغات مختلفة، قد يبقي الاسم وقد يتغير أو تعاد كتابته بلغتها، ومن الأسماء ماله جذر في لغة قديمة عمل المؤلف على اعتماده.

تم اعتماد خرائط طوبوغرافية من إعداد المركز الجغرافيّ الملكيّ الأردنيّ، وهي: خريطة الكرك وتشمل قصبة الكرك ومحيطها ومعظم لواء المزار الجنوبي، وخريطة الربّة وتشمل معظم لواء القصر وكامل لواء فقوع، وخريطة أدر وتشمل البراري الشرقية لمواقع ذات راس وأم حماط وشرق جامعة مؤتة وشرق الغوير وزحوم وأدر والجديّدة، وخريطة الحسا لاستكمال الطرف الجنوبي من لواء المزار: محيط ذات راس، منطقة العينا الزراعيّة، محي، الحامدية وطرف وادي الحسا، واعتمدتُ الخريطة السياحيّة الصادرة عن المركز الجغرافيّ الملكيّ الاردنيّ بعنوان «الكرك» لتحديد المواقع الأثرية، وسرّني أنّها تحمل أسماء الكثير من القرى قبل تغيير أسمائها، وأودّ أن أذكر أنّه من الخطأ تغيير أسماء القرى لأنَّ لتسميتها بتلك الأسماء القديمة دلالة على ارتباط قوي مع مناسبة وحدث ووظيفة ما، كما أنّني اعتمدتُ خريطة مدينة الكرك السياحيّة. لا يهمني من الخرائط التعداد بل دراسة وتحقيق هذا الكم الكبير الّذي تزخر به منطقة الكرك من مزايا وأشكال الأرض الطوبوغرافية وما تكتنزه من ميراث البشرية، وما يلزمه من تعليلات وتحليلات بأساليب تفكيكيَّة وتركيبيَّة. شكلت الخرائط التي انفردت في دراستها وتحقيقها مصدرًا لمعلومات دقيقة للأمكنة وتوزع السكان على المدن والقرى وتوزع شبكة المياه السطحية والنبات الطبيعي والنشاط البشري والمواصلات وكذلك المعالم الأثرية.

استعنت بخبراء محلّيّين يعرفون تفاصيل الأرض في محيطهم للتأكد من صحّة تسمية المواقع المحدَّدة على الخرائط المستخدمة، فأهل مكة أدرى بشعابها.

عانيت كغيري من مشكلات تعذَّر حلّها مثل الأرقام المتعلقة بالاحتياطي والانتاج والأرباح للموارد فهي تبقى أسرارًا للحكومة، ومشكلة تتعلق بمدى صحة الروايات، ونقص التقنيَّات لديّ

الَّتي تضبط الملاحظات الميدانيَّة، فليس غير الحواس والمعلومات الموجودة في المراجع، وأقوال النّاس المحلّيّين ومدى دقّتها، من المشكلات أيضًا تشعّب الكتابة فأحيانا أخرج عن السياق للضّرورة وتكامليّة المعلومات، ومشكلة التّكرار رغم أهميته في مثل هذه المواضيع وهيَّ المزيج من الجغرافيا والتاريخ، كما أنَّ ضيق منطقة الدراسة وهي الكرك بحدودها المقزَّمة الحالية بين نصف مسيل وادي الموجب ومنتصف مسيل وادي الحسا، ومظاهر جغرافيّة الكرك وحوادث تاريخها تتخطى حدودها الحالية لعشرات الكيلومترات، معظم المعلومات الواردة أوسع بكثير من هذه الحدود الضّيّقة، الكرك الّتي كانت مملكة مؤاب في عهد «ميشع»، ثمَّ الكرك مملكة أيوبيّة من الجوف للشام، ثمَّ الكرك اللواء زمن الدولة العثمانيّة والّذي ضمَّ عمَّان، قضاء المحطة.

الكرك الآن ليست ضمن حدودها الحضارية الّتي كانت لها والّتي تفرضها الجغرافيا ويؤكدها التاريخ، على الأقل أن تشمل كامل حوضيّ الموجب والحسا وما بينهما، وهذا التقزيم للكرك من مملكة إلى محافظة ضيّقة يشوّه الكثير ويخرج الكثير من الجغرافيا وأحداث التاريخ الّتي ارتبطت بالكرك الواسعة لمَّا كانت مملكة أيوبيّة ومملوكيّة ولمَّا كانت لواءً عثمانيًّا.

لعلّي في هذا المنحى أدوّن تاريخًا ميكرونيًا وجغرافيًا، وكتابة غنيّة بالتفاصيل الدقيقة عن عيش النَّاس: المساكن، أنماط المعيشة، الآبار، الينابيع، المغارات، طواحين الحبوب، وذكر جماعات في حلّها وترحالها وأقوال النّاس المأثورة وحكاياتهم، وفي هذا السياق كانت استفادتي كباحث كبيرة من مقال «د. مهند المبيضين» بعنوان «أزمنة تاريخية لا تواريخ أزمنة» [٣].

ظلَّت قلعة الكرك زمنًا ومازالت والنّاس في حيرة من أمرها بين صليبية وإسلامية، وندر مَن أكَّد أنَّها إسلاميَّة، والسبب هو عدم تكامل التاريخ في ذاكرة النَّاس، فهم جهلوا الأحداث الّتي سبقت الصليبين مثل النقش على حجر ذيبان ـــ حجر ميشع ـــ ومرور أبو عبيدة عليها، ومجيء القائد الفاطمي «بلتكين التركي»

٣ ـ مجلة الكرك مدينة الثقافة ، العدد ٧، ص ٤٠ ـ٤٧ ، مقال للدكتور موفق المحادين أزمنة تاريخية لا تاريخ أزمنة ،

لماذا لجغرافيا وتاريخ الكرك أهميَّة؟

في مقالة «د. مهند المبيضين» ركَّز على أن يضيف الباحث معلومات بمعاملة المعلومة المنقولة بـ «لماذا»، جرَّبت أن أجنِّد هذا الاستفسار لتكون الدراسة بحثيَّة، فوضعت استفسارات منها:

ـ لماذا هذا الكم من الخرائب، المعابد، الكنائس، القصور، والموجودات الأثرية الَّتي تعود لحضارات قديمة؟

ـ لماذا يتكرر اسم مؤاب في التوراة «الكتاب المقدس»؟.

ـ لماذا كانت هناك أهميَّة للكرك من الناحيتين الاستراتيجية والتجارية قديمًا؟

ـ لماذا احتلَّ الصليبيون الكرك؟

ـ لماذا كانت منطلقًا للفتح» الجيش الكركيّ» زمن الملك الناصر؟

ـ لماذا هذا الكم من التحصينات والاستراحات على طريق الحج الشامي، ومصادر المياه من برك وآبار؟

ـ لماذا اختارها المستشرق «جوبسر» لدراسته عن التغير؟

ـ لماذا قدِمَ إليها الناس من كل حدب وصوب منذ القدم؟

ـ لماذا انتسب إليها علماء ليسوا من أهلها؟

ـ لماذا كانت نواة تأسيس الإمارة الأردنيَّة عندما تشكَّلت فيها الحكومة المؤابية؟

ـ لماذا كانت منطلقًا للثورات؟

ـ لماذا هيَّ بلد الأحزاب؟

ـ لماذا ظهر منها قادة في تاريخنا المعاصر اكتسبوا شهرة واسعة؟

ـ لماذا هذا التنوّع في الانتاج الزراعي والمعدني؟

ـ لماذا اكتسبت مزايا فريدة بسبب موقعها وتضاريسها؟

تتداخل الاستفسارات وتتداخل الأجوبة، تتشابك وتتراكب، وتحتاج إلى دراسات أعمق ولست العارف الحاسم بل لابدَّ من أصحاب فكر مكتمل ليضعوا مؤلفًا أكثر دقَّة عنها، وتبقى أسئلة كثيرة ستجيب عنها الدراسة.

إنَّ أيّ حكم يصدره القارئ يجب أن يكون ضمن سياق الحدث التاريخي وليس في معطيات الحاضر، لكل حدث ظروفه المحيطة، والأجمل أن يضع القارئ نفسه محل متخذ القرار.

تم بناء المخطوط ليكون في أربعة أبواب، وكل باب من فصول، شمل الباب الأول مقدمات وافتتاحيات هي زبدة المحتوى والدلالة عليه، والباب الثاني موجز تاريخي عن الكرك يؤكد

مجدها عبر الزمن، والباب الثالث تضمن جغرافيَّة المكان: ما أكسبته الأزمنة الجيولوجية للمكان، وما منحته أشكال التضاريس وتباينات المناخ من أمطار وتباين في درجات الحرارة في تعدد البيئات وتنوع انتاجها، والباب الرابع دراسة وتحليل في السّكان والعمران.

تمَّ تزويد المخطوط بصور لأشكال الأرض، وللمواقع الجغرافية التاريخية، والأوابد الحضارية، وبالوثائق المتوفرة، وبصور لرجالات الكرك روعي في اختيارها الأثَر الَّذي تركه صاحب الصورة من بعده. كانت معاناة صعبة في الحصول على الوثائق وظلت ناقصة لم تف بالغرض، في نهاية المخطوط وضعت قائمة بأسماء الَّذين قدموا وثيقة أو معلومة أو فائدة ما.

الكرك هِبَة الجغرافيا والتاريخ

الجغرافيا وحدها لا تصنع شيئا إلا بتفاعل الإنسان معها، والتاريخ بأحداثه لابد له من أرضيَّة ألا وهي الجغرافيا.

لكلّ واحدٍ وجهة نظره الخاصّة حولَ أنَّ الكرك هبة التاريخ أو أنَّها هبة الجغرافيا ويدافع عن رأيه بحججه، لكن المنطق يقول أنَّ كلَّ الآراء مجتمعة هيَّ هبة الكرك وهيبتها.

المهندسون والبناؤون لعلَّهم لم يحتاروا كثيرًا في اتخاذ قرارهم حول مكان بناء القلعة، فتلك الهضبة الهابطة عن مستوى التلال المحيطة بها والمحدودة بأودية عميقة وذات العنق الصخري الَّذي يوصلها بهضبة جنوبها كانت فكرتهم الأولى، إنَّ إقامة البناء المستهدف معبدا كانَ أو حصنًا على العنق الصخري يشكل نقطة غلق تحول دون الاتصال مع المحيط الخارجي، ومع انحدارات الهضبة القوية تُحكِم الطوق على موقع الهضبة، فكان بناء القلعة وكانت معها بداية التاريخ بحلقاته من المؤابيين حتَّى الأتراك العثمانيين وأبرز حلقة كانت الحملات الصليبية في العصور الوسطى واتخاذ الصليبيون القلعة حصنًا لقياداتهم، ثمَّ حلقة الحصار لطرد الدخلاء الفرنجة، ثمَّ اختيار المدينة الناشئة بجوار القلعة عاصمة لدولة الايوبيين والمماليك لتصبح منارة للعلم تشعُّ على محيط كبير حولها ويصل تأثيرها للأندلس عندما كان العلماء فيها يديرون حلقات علم في الغرب البعيد.

لو أنَّ القلعة بُنيَت على سهل هل ستكون تاريخًا؟، ولكن كونها على مرتفع تحدُّه أودية عميقة وبانحدارات شديدة جعلها محصنة فاكتسبت هيبة تاريخية وحقَّق لها مرتفع الأرض الأمجاد والانتصارات، وأهَّلَها لتكون عاصمة دولة ...الخ.

يرى الكثير من علماء الحضارات أنَّ مِن أقوى عوامل قيام الحضارات هيَّ العوامل الجغرافية، على سبيل المثال يرى "هيرودوت" أنَّ مصر هبة النيل، ويعتقد مؤرخون أنَّ الرَّافدين في العراق هما أساس الحضارات العديدة الَّتي نشأت في العراق، وأنَّ حضارات شرق وجنوب شرق آسيا نشأت في السهول حول الأنهار، العوامل الجغرافيَّة مجتمعة من توافر للمياه وامتداد وسعة السهول ومناسبة المناخات والموقع المتوسط بين الحضارات اجتمعت مساهمة في ازدهارها، فالجغرافيا كانت السبب والتاريخ النتيجة.

للجغرافيا دور مهمٌّ في النصر والهزيمة، وفي النشاط والكسل، الخليفة "عُمر بن الخطاب" وهو على المنبر صاح: يا "سارية الجبل، الجبل"، وفي معركة بدر كان الماء خلف المسلمين، وفي معركة أُحد كان جبل أُحد عاملا في النصر والهزيمة، ووقف الثلج والبرد الشديد أمام تقدم جيش "هتلر" في روسيا، وسهلَ القنال الانجليزي انتقال الجيش الفرنسي للبرّ الانجليزي، ووقفت جبال الألب أمام جيش "هانيبال" عند غزوه روما، وساعدت الصخور الجيرية الرخوة "نابليون" في نصب مدفعيته وتخفيف حِدَّة انفجار قذائف مدافع العدو، وساعدت السهول والبحار على سهولة المواصلات والنقل فكان البحر سرَّ الحضارة الفينيقية، وعملت السيول الدائمة والينابيع على نشوء الواجهات الحضارية.

يتبادل الإنسان التأثير مع العوامل الطبيعية ، ويكون تأثيره بسيطا في العوامل الكبرى وتأثيرها عليه بالغ، فهو لا يستطيع أن يغيِّر من معطيات الجيولوجيا ولا أن يقلِّل من عنف التضاريس ولا أن يُغَّير من شروط المُناخ، إلَّا أنَّه قادر بتفكيره على الاستفادة من نتائج هذه العوامل من الخير الَّذي تجلبه ويتجنَّب الشرَّ الذي قد يتأتى منها، أعطت بُنية الأرض صخوراً متنوّعة بَنَى منها ومن رمالها مساكنه، مثل الصخور الرمليَّة والصخور الكلسيَّة، أما الصخور البركانيَّة فإن ساكن الديار الكركيَّة في مناطقها وقف عاجزًا عن استعمالها لقساوتها في ظلّ توافر غيرها .

لمناخ الديار الكركيَّة تباينات في كمّيّات الأمطار وفي درجات الحرارة ترتَّب عليها تنوع النبات والحيوان فتعددت أنماط المعيشة من بيئة غوريَّة مناخها ونباتها شبه مداري، وبيئة المرتفعات ذات المناخ المعتدل، وبيئة المراعي أو السهوب،. لكنَّ ساكن هذه الديار لم يستخدم تفكيره للاستفادة من نتائج التضاريس والمناخ بدعم استمرارية ونمو الغطاء النباتي الطبيعي بل عمل على تقهقره وتدهوره، ولم يدعم استمرار وتنمية الثروة الحيوانيَّة في مواقعها الطبيعيَّة في البراري الشَّرقيَّة، قضى عليها بالتمدّن السريع، ولم يُحسّن من خصوبة التربة الَّتي ألستنزفت بسبب

إضافة العناصر إليها. مازالت التضاريس تقف بصرامة أمام شقّ طرق المواصلات، وما زالت مسافات الطرق طويلة بين مواقع متقاربة تحول بينها المنحدرات، فتضطر الطرق للالتفاف والانعطاف المتكرر.

المؤابيون الوحيدون في زمانهم الَّذين سجَّلوا انتصارات على الطبيعة في قدرتهم على بناء القلعة، وما زالت أسرار البناء ملفوفة بالغموض.

موقع الكرك الجغرافي ومزاياه

الكرك في التقسيمات الإدارية الحالية محافظة، تقع أراضيها بين واديين واضحي المعالم هما: الموجب شمالا والحسا جنوبا، وعُرفا في التاريخ القديم وفي التوراة بتسميتهما: "ارنون" للموجب و "زارد" للحسا، وشرقا السهب[4] وشبه الصحراء، وغربا الجزء الجنوبي من البحر الميت ونهاية أرض الغور .

ـــ تقع أراضيها على جزء من حدث جيولوجي عالمي كبير ـ الانهدام الآسيوي الافريقي ـ الَّذي شكَّل في جزء منه الغور الاردني، ـيمتدُّ الحدث من هضبة البحيرات الاستوائية إلى تركيا.

ـــ تقع الكرك عند ملتقى طرق تاريخيَّة قديمة تجارية ودينيَّة : الطريق الملوكي وطريق الحج الشامي، أمَّا الملوكي أو السلطاني يقال أنَّه من عهد "الآشوريين"، لكن أدخَلَ عليه الرومان الكثير من الإصلاحات، وطريق الحج الشامي الَّذي يربط سوريا مع الطريق السلطاني وأغراضه تأمين الحجاج للديار المقدسة، وطرق الرصفة الرومانيَّة العرضانية باتجاه غرب شرق لتشكِّل شبكة مع الطرق السابقة[5].

عُرِف الطريق الملوكي بطريق "تراجان" ملك روما 193م، يربط بصرى بالعقبة وكانت له حاميات في اللَّجون وأذرح. يوازيه طريق بحري يكمّله بحرًا يربط "حضرموت" بـ"عدن" بـ "العقبة"[6].

1- تدرج أراضيها من سهول مرتفعة إلى هضاب متماوجة، إلى اراض سهبية وتنتهي عند التقاء الخضراء بشبه الصحراء، مما أكسبها تُرَبا وأغطية نباتية متنوعة.

2- تنوع المناخ من شبه مداريّ في الأغوار، إلى شبه غوريّ على السفوح عند نهايات الهضبة الغربيَّة إلى شبه مناخ البحر المتوسط على الهضاب العالية، إلى مناخ السهوب شبه الصحراويَّة.

3- تنوّع تربتها وتدرّج مناخها من المعتدل للجاف عمل على تنوّع غطائها النباتي الطبيعي، وتنوّع المحاصيل الَّتي تحقّق تكاملا في الانتاج.

---

٤ ـ السهب تعني المناطق الأقل مطرا وتصلح في بعض أجزائها لزراعة الشعير ثم تتحول إلى مراعي فقيرة.

٥ ـ الباحث: م.ب.ر

٦ - د. نعيم الظاهر،،جغرافية الأردن، ص٣٥،

4- تحوي أراضيها على اليابس والماء وعلى ثروات باطنيَّة مثل أملاح البحر الميت والفوسفات والصخر الزيتي والماء الجوفي.
5- هذه المزايا الجغرافيَّة شكَّلت عوامل جذب لتكون الكرك خاصّة وجنوب الأردن عامّة محط أنظار الغزاة، يصلهم غربًا البحر الأبيض المتوسط ببلادهم وتشكّل الصحراء شرقا لهم حدودًا آمنة.

الفصل الأول

الكرك: التاريخ الماضي البعيد والقريب

1 - الكرك: الجذر المؤابي:

أنشأ المؤابيون المدن الكثيرة، منها عاصمتهم " مؤاب" الّتي تقوم على بقعتها "الكرك" اليوم، وكان يطلق على هذه المدينة أحيانًا "قير حارسة" أو "قير موآب"، إنَّ الجذر "كرك" سامي مشترك ، أي يرد في كل اللغات السامية، ويظهر أنَّ المعنى الأصيل الاستدارة، أي المدينة المستديرة..." انتهى النقل[7].

يُقال أنَّ مؤاب اسم تاريخي ينسب لجبل يطلُّ على وادي الموجب، تطلُّ أراضيها على معظم البحر الميت والغور وتصل لأرض الشوبك، ومركزها القديم "ديبون" وتعني ذيبان اليوم، وردت في التوراة "ديبون داج" في سفر الخروج للشعب العبراني القديم، ودامت من القرن الثالث عشر ق.م ــــ نهاية القرن الخامس ق.م، ويقال أن المؤابيين هم نسل مؤاب بن لوط، ولغتهم سامية، وفي سفر الخروج جاء أنَّ مؤاب كانت أمَّة قويَّة في زمن خروج بني اسرائيل من مصر والملك "ميشع" عاش في القرن التاسع ق.م.

ذكر العبادي في كتابه "الأردن في كتب الرحالة"، أن "الرَّبة" هي ربَّة مؤاب وكانت عاصمة مؤاب، وهي العاصمة الثانية بعد ذيبان ـ"ديبون داج".

من أبرز معالم الإرث المؤابي نقش حجر"ميشع" أو حجر "ذيبان"، الَّذي تضمَّن بناء معبد كموش وتحصينه، والنصر على العبرانيين في "آرنون"، وعبارة انتهت إسرائيل، انتهت اسرائيل إلى الأبد، فميشع يبدو أنَّه المؤسّس والمحرّر والباني والمنشئ لبدايات الدولة الأردنيَّة.

الحجر موجود الآن في متحف اللوفر في باريس، باعه شيخٌ كركيّ على مستشرق فرنسي، وفي وجدان كلّ كركيّ مثقف ضرورة المطالبة باسترجاعه، قام بترجمة الكتابة عليه"هارنج لانكستر" مدير آثار الأردن سابقًا كما يلي:

"أنا ميشع بن كموش ملك مؤاب الديبوني، ملَكَ والدي على مؤاب ثلاثين عامًا، أنا خلفت والدي في الملك، أنا الذي بنى المكان المقدس ل(كموش) في (كركا)، انه مكان عال للخلاص، لأنه أنقذني من جميع أعدائي وجعلني انتقم من جميع الذين كانوا يبغضوني. لقد ضايق(عمري) ملك اسرائيل شعب مؤاب أيامًا عديدة، لأن (كموش) كان حانقًا على بلاده، ثم خلف ابن عمري أباه، فقال أيضًا" سوف أسيطر على مؤاب" لقد قال هذا القول في أيامي، ولكنني انتقمت منه ومن آل بيته، وهلكت اسرائيل هلاكًا أبديًا.

---

٧ ــالدباغ مصطفى،بلدنا فلسطين، الجزء الأول،القسم الثاني.

لقد استولى عمري على أرض مادبا وأقام هناك طيلة أيام حكمه ونصف أيام ابنه: أربعون عامًا، ولكن كموش أعادها في أيامي.

أنا بنيت (بعل معيون) وأنشأت البركة فيها وأنا بنيت (كرتاتين). أما رجال سبط جاد فقد أقاموا منذ زمن بعيد في أرض (عطاروت) وبنى ملك اسرائيل لنفسه(عطاروت).وأنا شننت هجومًا على المدينة واستوليت عليها: وذبحت سكان المدينة وجعلت أرضها مرعى إلى كموش ومؤاب وأنا غنمت هيكل (داوود) وجررته على الأرض أيام كموش في (كريوت) وجئت إلى هناك برجال(شارم) و(محرث) وأنزلتهم فيها. وقال كموش لي " امض وخذ نبو من اسرائيل" وسرت إليها في الليل وهاجمتها من الفجر حتى الظهر ثمَّ استوليت عليها وذبحت جميع سكانها: سبعة آلاف رجل وامرأة.. لأنني نذرتهم إلى "عشتار كموش" وأخذت آنية يهوه وجررتها أرضًا أمام كموش وكان ملك اسرائيل فد بنى (ياحص) وأقام فيها أثناء محاربته لي ولكن كموش هزمه أمامي: لقد أخذت مئتي رجل من مؤاب وجميع زعمائها وجئت بهم للهجوم على (ياحص) فاستوليت عليها وضممتها إلى ديبون. ثم بنيت كركا بنيت سور الغابة وسور التل، وبواباتها وأبراجها وقصر الملك، وحفرت بركتين للماء وسط المدينة. لم تكن هناك بئر ماء في المدينة وهكذا قلت لجميع السكان " ليحفر كل رجل بئرًا في منزله"، وأنا حفرت القناة إلى كركا بمساعدة الأسرى الاسرائيليين.

وأعدت بناء (عروعير)، وشققت الطرق الرئيسة في وادي آرنون، وأعدت بناء (بيت ياحوت) بعد أن كانت خربة، وكذلك (بيت سير) لأن جميع أراضي ديبون كانت خاضعة لي وأنا حكمت مئة مدينة ضممتها إلى البلاد، وأعدت بناء مدبا و(بيت دبلاتين) وهيكل (بعل معيون)، وأخذت إلى هناك رئيس الرعاة ومواشي البلاد، والآن كان (خرنان) من (ديدان) يقيم فيها، وقال ديدان: لقد قال لي كموش "امض وهاجم خرنان"، وهكذا مضيت إليها وبدأت القتال، وأقام كموش فيها طيلة جميع أيامي"

دراسة وتحليل

المتأمل في النصوص المنقوشة على الحجر يعرف مدى سوء اليهود ونواياهم في الاحتلال والبقاء على الأرض وطمعهم في الموارد وكانت في ذلك الوقت المراعي والمياه، ويعرف أنَّ المؤابي لا يرضى بوجودهم على أرض مؤاب، وأنَّه إذا عزم فلا تعجزه قوة، كم كان كره "ميشع" لهم وكيف كان لا يرضى فقط بالنصر بل يجرُّ خصمه في الشوارع إن لم يذبحه سواء كانوا أفرادًا أم جماعات رجالًا أم نساء، يجد المتأمل في النّصوص دور العقيدة في الأنفس والانتصار لها في الحروب، لذا بنى "ميشع" المكان المقدَّس لوالده ورفع أسواره : بنى "كركا" بسورها ووضع بواباتها وحفرَّ بركتين لجمع الماء وأوصل الماء للحصن.

ما أحوجنا اليوم لعزيمة ملك مؤاب وجنده وشعبه، وما أحوجنا لحمل مبادئه في القتال والغيرة على الوطن، ولوحدة مثل وحدة شعبه، ولا بدَّ يومًا من استرداد الحجر.

تتجاوز المملكة المؤابية الديار الكركيَّة موضوع الدراسة وتتجاوزها شمالًا إلى ذيبان اليوم ـ"ديبون" في التَّوراة، ويذهب أحد الباحثين [8] إلى أنَّ خربة أم الرصاص "ميفعة" من أراضيها.

في حرب جيش مؤاب مع جيش العبرانيين شعر "ميشع" بأنَّ معنويات جيشه بدأت تنهار، ومن شدَّة حرصه على الكرك بأن لا تضيع ويدخلها العبرانيون، قام بذبح ولده قربانًا للآلهة ليشجع الجيش على القتال، وتم له ذلك وانتصر.

٨ ــ د. أحمد عويدي العبادي، مقابلة تلفزيونية



نقش «ميشع» حجر ذيبان , ارتفاعه ١٢٤ سم و عرضه ٧١ سم و يعني ميشع (الموحد)

قلعة الكرك

تبلغ مساحة مبانيها ٢٥٣٠٠م٢، وارتفاعها عن سطح البحر قرابة ١٠٠٠م، وأبعادها على النحو التالي: طول الواجهة الشرقية ٢٢٠م، والواجهة الجنوبية ٤٠ م، والواجهة الغربية ٢٤٠م، والواجهة الشمالية الأمامية ١٢٠ م. بناها الملك المؤابي «ميشع».
احتلها الصليبيون عام 1142م، وربَّما زادوا عليها بما يناسب أمنهم، ذكرها ابن بطوطه بـحصن الغراب.
شَاهِدة على حصار طويل من قبل صلاح الدين الأيوبي وعلى فرار "إرناط"، وشَاهِدة على ظلم الترك، كانت سجنًا لرجال المقاومة الشرفاء، ومكانًا لإعدامهم، وأبشع الاعدامات كانت رمي الرجال من أعلى القلعة مثقلين بالحجارة.

تتألف القلعة من بوابة خارجية، الخندق المحاذي للسور الأمامي، الخندق الخلفي، بوابة سرّية في الداخل، باب النصر، البركة، القصر، وقاعات السكن، ومن البرجين ومن الخارج منحدرات سحيقة من الغرب والشرق.
في ذاكرة البعض ولم تشير له المراجع الَّتي بين يدي الباحث بأن البركة موقف السفريات الحالي كانت تفيض بالماء وبواسطة فتحة سرية تدخل المياه لآبار داخل القلعة.
تمَّ لها ترميم حديث شمل الجانب الشرقي، ومن الجانب الغربي انحداراتها قويَّة و سحيقة لا يمكن اجتيازها، ومن الجنوب خشم صخري قائم صعب الارتقاء قامت عليه القلعة، لقد صنعت الجغرافيا وصنع الإنسان مكانا حصينا لا يمكن اجتيازه، والواجهة الأضعف الشمالية عند البوابة عمل الخندق على صعوبة الارتقاء إليها إلا باستخدام سقف خشبي، تُحرس القلعة من جميع جوانبها من خلال فتحات ضيَّقة في أعلاها يقف عندها الجنود الحرَّاس، تكشف لهم الأعداء من الخارج، وارتفاع القلعة ساعد على الاتصال مع قلاع ثانية وقمم عالية تقابل بعضها تتبادل الإشارات باستخدام النار.
في عام 2016 شهدت القلعة حدثًا موجعًا لم يعهد مثله منذ حادثة هيَّة الكرك، عندما دخلها عدد من الارهابيين، الَّذين فرّوا من خليتهم في القطرانة بعد اكتشافهم فيها، فحصل اشتباك بالرصاص بينهم ورجال الأمن قبل دخولهم وفي داخل القلعة، وتدخل المواطنون من أهل الكرك بحماس منقطع النظير وحاولوا اقتحام القلعة وزودوا جنود الأمن بالذخيرة، ولما تدخل الدرك زاد الحماس ودخل الجميع القلعة وفي هذه الأثناء استشهد المقدم "سائد المعايطة" الذي لُقب بأسد القلعة واستشهد آخرون من الأمن والمواطنين وأيضًا قتلت سائحة كندية، وتمت تصفية

الإرهابيين، وبعد يومين وقعت أحداث قرية "قريفلة" في شمال مدينة الكرك واستشهد أربعة رجال من الأمن عند مقاومة عدد من الخارجين عن القانون.

استهوت القلعة أهل الفن وهواة التراث وصارت تُعقد في ساحتها الخارجية المهرجانات وفي داخلها حفلات التكريم والفلكلور الشعبي، واستهوت خيال الشعراء وما من شاعر في الكرك إلَّا وتطرَّق لها في شعره.

قال الشاعر خالد أبو الرشيد الختاتنة في قصيدته "الكرك".

أنشــودة المجد والتاريخ ياكـرك   فيها المآذن والأجراس تشـــترك
يا قلعة السادة الأحرار من قدم   إذا غضبت جميع الأرض ترتبك
لله قلعتها خشـم العقاب رست   على مُنيف تسامى دونه الفلك



الواجهة الشرقية من قلعة الكرك، تظهر أعمال الصيانة، والانحدارات السحيقة.

2- الكرك في عهد الأنباط:

ساعدت الطبيعة الجغرافيَّة المعقَّدة للبتراء في صدّ هجمات الأعداء وأهمّها الحملة الإغريقية وانتصارهم عليها بعقليتهم العسكرية الَّتي قدَّرت دور العوامل الطبيعية من أودية ضيِّقة وواجهات صخرية تحوْل دون فرار العدو وتؤمن فرصا كبيرة في المباغتة لمن يعرف تفاصيل الأرض مثل عرب الأنباط.

البتراء بنقشها الجميل تدل على تقدم فكري شمل علوم الفن، التجارة، الديانة، استراتيجيات الحرب، وعولمة ذلك الزمن.

لا مجال للخوض في مَن بنى مدينة البتراء وحفرَّ معالمها في الصخر، لكن يُشار إلى دور طبيعة الصخور الرَّمليَّة الورديَّة المكوَّنة من حبيبات رمليَّة متماسكة غير قابلة للانفراط على أنَّها قابلة للحفر والتشكيل.

كما ساعد وجود الينابيع في منطقة وادي موسى في جرّها وحفرّ قنوات لها في الصخر الرَّملي وبتقنية عالية، وبرعوا في الهندسة المائية والزراعية، واستفادوا من الأمطار رغم قلتها، بحفظها في خزانات طبيعية، وتقنيتها أي جرّها في قنوات باتجاه الأراضي المزروعة، ومن براعتهم تدريج الأرض على شكل مصاطب لترتوي بماء المطر وتجنب ضياعه، دفعهم للزراعة نمو مدنهم وقراهم وتزايد سكانها فلا بدَّ من توفير الغذاء لهم، وازدهارهم كان وليد عوامل التحدّي والاستجابة بين الإنسان والطبيعة.

من يتتبع النشاط الحضاري النبطي يجد أنَّه تناسب وتكيَّف وتلاءم مع مختلف البيئات حتَّى الصحراويَّة منها، بدليل الانتشار الواسع للخرائب والأوابد النبطية من معابد وقصور، انتشارا على طول وعرض الأرض الأردنيَّة مما يستدعي القول بأنَّ الأردن حضارة ودولة عربية منذ عهد الأنباط، لقد دافع الباحث عن هذا الرأي في اللقاءات الثقافية الَّتي يأتي فيها ذكر الأنباط.

يرى الباحث أنَّ ثقافة الناس في الأردن ما زالت قاصرة عن فهم جذور قيام الحضارة السورية بشكل عام ومنها الحضارة على موقع الأردن الحالي الَّتي تمتد للعهد المؤابي وتستمر في عهد الأنباط في الأردن.

من مواقع الأنباط المهمَّة في الديار الكركيَّة: ذات راس، محي، نخل، القصر، وفي الغور: طلاح، خنيزير، أمرق، فيفا، والصافي[9].

استفاد الأنباط من طرق النقل والمواصلات القديمة عبرَ أراضي الهضبة والأغوار والسهوب ولم يكن لحضارتهم شكل خاص من التضاريس فآثارهم موجودة في الجبل والسهل والغور وعمل الأنباط على تجديد بناء الكرك وحصنها.[10]

٩ ــ أ.د المحيسن زيدون، الحضارة النبطية، ص٢١٧.

١٠ ــ الدباغ مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، الجزء الأول، القسم الثاني.

اهتم الانباط زيادة على التجارة بالزراعة، وتدل المنحوتات والنُّقوش النبطية على اهتمامهم بالزراعة كتماثيل الآلهة المقدسة مثل: أتار "قتس" آلهة الماء والزراعة، وتمثال الإله "هدد" إله العواصف.

أهم المواقع النبطية [11]:

في وادي الحسا: خربة القرن، خربة عين الغزلان، زار "عين"، الحمه، جرادين، جاعس، وادي أحمر ، وادي أبوالضباع، البربيطة، أم هراجا، أم قريقره، أم الريح، عين سوبلا، الداعوق.
في شمال وشمال شرق الكرك: أدر، بالوعه، أحمر، أم قلاعه.
في وادي بن حماد: المزنه، سماكيه، السمرا، الربه ــ بيت كرم ،وعزور.
في جنوب غرب الكرك: صراره، كفيراز، ميدان.
في جنوب الكرك: العكوزه على طريق المزارــ العينا، أنايه، شقيرا قرية بجانب ذات راس، ذات راس، مقتا الجبوا، اخوان الخادم، وجوزه. في شرق الكرك: قصر نشينش، اللجون، غوير، بترا، باير، احمير، أبو ركبه، والفج.
في شمال غرب الكرك: قابو (دير المحروق) ، فريوان، فخاره،أم سدره، الزهيريه، الريشه ـ" أو ربما قصر الرياشه" غربي لواء فقوع.
في الغور الجنوبي: بيضا، خربة بير مليح، أُمرق، خربة الراس، خربة مسراب، رجم نميره، و خنيزيره[12].
العديد من المعابد النبطية والآثار طمسَ معالمها الرومان وبنوا عليها، ففي خربة نخل شرقي أم حماط ومؤتة معبد نبطي بنى البيزنطيون على أنقاضه كنيسة.





نقوش نبطية من معبد التمور في وادي الحسا (جبل حمة الذكر)

١١ ـ أ.د. المحيسن زيدون، الحضارة النبطية، ٢٠٠٩م،
١٢ ـ أ.د المحيسن زيدون،الحضارة النبطية.

3- الكرك في عهد الإغريق:

وضع الإغريق خريطة مأدبا الفسيفسائية ـ الموزاييك ـ وتعدُّ من أقدم الخرائط الجغرافية الدينية التاريخية والاقتصادية للأراضي المقدسة، وُضعت في الفترة من560 ـــ 565م، عُثر عليها في أرضية كنيسة يونانية متهدّمة في مأدبا، بطول 15،75مترا وبعرض 5،66 مترا، تشكل جزءا من أرضية كنيسة "القديس جورج" الَّتي بنيت مكان الكنيسة القديمة.

تمثل الخريطة مساحات واسعة تمتدُّ من صور وصيدا في لبنان وجنوبا من دلتا النيل وساحل مصر على البحر الأبيض المتوسط ومن جهة العريش ورفح وغزة وتشمل فلسطين والأردن الحالي وشرقا إلى حدود الصحراء، حُدّد عليها (156) موقعًا مهمًا في ذلك الوقت باعتماد النواحي الدينية والاقتصادية والتاريخية منفردة أو مجتمعة.

مبلطة بقطع الفسيفساء تظهر السهول والمرتفعات والأودية بثلاثة أبعاد توحي بأشكال مجسمة، يهم الدراسة منها مملكة مؤاب على الخريطة، الواقعة بين وادي ارنون ـالموجب ـ شمالا ووادي زارد ـ الحسا ـ جنوبا، ومن مواقعها الهامة حسب أرقامها في قائمة المواقع :

22ـ البحر الميت 23ـ عين عباطة. ـ 24ـ غور الصافي. 26ـ خربة عي. 27ـ العراق. 28 عين ساره. 29 ـ الكرك. 30 ـ الحسا[13] .

تظهر على القسم المؤابي من الخريطة: عي AIA، وأمامها مدخل مكوّن من أربعة أبراج وبين البرجين الثاني والثالث بوابة واسعة، والعراق BAPICـ وأمامها بناء من ثلاثة أبراج، وتأخذ مدينة الكرك اسم:"charachmoba، ويظهر في الخريطة كنيسة بمستوى أسقفية في مدينة الكرك.

---

١٣ ـ كما جاء في جدول المواقع المهمة على خريطة مأدبا الفسيفسائية، ص!و ٢ أنظر الملاحق



خريطة مأدبا الفسيفسائية ـــ الموزاييك ــ انظر الملحق

4- الكرك في عهد الرومان والبيزنطيين:

بعد أن أنهى الرومان دولة الأنباط عام 106م خضعت البلاد التابعة لهم للرومان، وصار همّ الرومان التحكم في طرق التجارة وتأمين الحماية لإمبراطوريتهم، فاهتمّوا بإصلاح الطريق الم لوكي، طريق موجود قبل الرومان، سلكه الإسكندر المكدوني من قبلهم، لكن الرومان وفي عهد الإمبراطور تراجان 107م تمَّ رصفه من شمال الأردن إلى جنوبه، وتم وضع الإشارات عليه من الأعمدة الحجرية، وعُرف بعدها بطريق تراجان وفي عهد الإمبراطور "هادريان" تمَّ استكماله.
هذا غير مقبول تاريخيا أن يُسمى طريق "تراجان" مجرد تأهيل للطريق داخل الأردن، يُعتقد بأنَّ الطريق فتحه الأشوريون لربط العراق بجنوب الجزيرة العربية.

شأن الحضارة الغربية التطفل على الإنجاز الشرقي في مخطط هدفه التقليل من أهميَّة الشرق الحضاريَّة، كما جيَّروا بناء قلعة الكرك لهم، والوثائق والأحداث تؤكد بما لا يقبل الشك بأن بناء القلعة تم على يد الموأبيين زمن ملكهم "ميشع" بدليل الكتابة المنقوشة على حجر ذيبان، تأكدَّ الباحث من معارفه على امتداد الأردن عن مرور الطريق في مدنهم وقراهم وما حولها وقارنها مع المعلومات الواردة وجاءت مطابقة.

يربط الطريق العراق مع سوريا ومصر, والجزيرة العربية: نهايته من مصر إلى السويس وعبر ممر «متلا» في سيناء إلى ايلات، والعقبة، وينعطف شمالا ليمر من وادي عربة ثمَّ البتراء ثمَّ

الشوبك ثمَّ الطفيلة والكرك، مادبا وحسبان ومرج الحمام، والزرقاء، عمان، جراسا ــ جرش ــ ثمَّ بصرى في سوريا ودمشق وتدمر إلى الرصافة في العراق، استعمله المسلمون كطريق للحج إلى أن أنشأ العثمانيون طريقا اسمه طريق «البنت» في القرن السادس عشر. ثمَّ إنشاء الخط الحديدي الحجازي ١٩٠٤ الَّذي يبلغ طوله في الأردن ٣٨٠ كم. انتهى النقل.

وُجِدَت بقايا قنطرة من جسر على مياه وادي الحسا يمُّر منها الطريق، كما أنَّ عدّة أبراج بنيت من مشروع «رياح» الطفيلة فوق نقاط من الطريق، طوله ٥٠٠ كم، من بصرى الشام للعقبة، وهو منطقة غلق حدودية لحدود الإمبراطورية الرومانية الشرقية.

يمرُّ في أرض الكرك من نهاية الموجب الجنوبية، ثمَّ الربة وشرق راكين ومن طرف الموجب يتفرع فرع إلى شيحان، ومن الربة فرع للجون.

يقول الباحث «مأمون أصلان بني يونس» في كتابه قافلة الحج الشامي: في شرقي الأردن في العهد العثماني، كون منطقة شرق الأردن تربط شمال شرق افريقيا مع جنوب غرب آسيا، فهي تقع على الطرق الرابطة بينهما، كانت قافلة الحج الشامي تستريح عند الأزرق ثم عند زيزيا لترتوي الجمال، ثم ثنية الكرك، ثم الحسا، ثم معان، حيث سوق معان الكبير.

يقف الباحث عند موقع «الثنية»ــ حي من أحياء مدينة الكرك الحالية ــ محطة من محطات الحج على الطريق الشامي ويجد في ذلك تعليلا لوجود عدد كبير من آبار المياه المسجلة في دائرة الأراضي العثمانية البالغة (٦٩) بئراً، رغم كونها منطقة زراعية ورعوية تتطلب وجود مياه مخزَّنة في آبار لكن ليس بهذا العدد.

في العهد البيزنطي صارت عاصمة الإمبراطورية الرومانية الثانية «القسطنطينية»، انتشرت المسيحية وتمَّ بناء الكنائس والأبرشيات.




من الطريق الملوكي شرقي "الطفيلة" في موقع "الزقيبة"، وعلى جوانبه أعمدة حجرية كإشارات، عرضه 5،60م وبمسربين. تصوير سلامة العجارمة.

5- الكرك في العهد الإسلامي:

منذ زمن بعيد كانت للكرك أهمية تجاريَّة، وقبل الاسلام كانت تمرُّ من قربها تجارة العرب في رحلة الصيف، عندما كان العرب في رحلة الشتاء يجلبون البضائع من ج.ش آسيا بحرًا عبر طريق بحري محدد المعالم يصل إلى عُمان واليمن، وطريق بريٌ من صُحار ــ مكة ــ المدينة المنورة ــ مدائن صالح ــ تبوك ومنها يتفرَّع إلى غزَّة، وإلى بصرى الشام[14]. كان "الرسول صلى الله عليه وسلم" وهو صبي يرافق ما يخصه من قافلة قريش وله خبرة في الطريق وأهمية الأماكن.

يشار إلى أن الأسماء للمواد المُتَاجر بها: زنجبيل، مسك، كافور، فلفل، وصندل ، وغيرها أسماء ليست عربية بل سنسكريتية أتت من بلاد السند، أمَّا البخور واللدن مصدرها الجزيرة العربية[15].

لعلَّ الموقع الجغرافي لمنطقة تمتدُّ من نهر اليرموك إلى الكرك وجوارها كانت موضع استشراف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنَّها الخطوة المهمة للانطلاق لما بعدها فكانت معركة "مؤتة" نقطة شكلت بدايات التصدي للمد الروماني ومعاونيهم من العرب المتنصرة، ويستشف من اختيار ملاقاة الروم والعرب المتنصرة على استراتيجية عظيمة كون منطقة مؤتة المتاخمة لحدود الجزيرة العربية في السيطرة عليها ضمانًا لحماية الجزيرة العربية والمقدسات ويُعنَى بمؤتة جنوب الأردن كمنطقة غلق تحول دون استعمال الأعداء البحر الأحمر والطرق البريَّة لأنَّ الجغرافيا المائية سهَّلت الاختراق في حالكان الظهير البريّ ضعيفا وغير محمي.

كثيرون من ذوي النظرة الضيَّقة يتعاملون مع مؤتة جغرافيا وتاريخيًا على أنَّها مؤتة الحالية بحدودها الضيَّقة، في الحقيقة مؤتة تعني جنوب الأردن الحالي واليرموك يعني شمال الأردن الحالي.

في زمن الخليفة عمر بن الخطاب كانت المرحلة الثانية معركة اليرموك الفاصلة ثم تلاها فتح القدس، وفي عهد الخليفة عثمان كانت الخطوة الثالثة وهيَّ تشكّيل أسطول بحري استعدادا لإبعاد الأعداء عن السواحل البريَّة العربية.

إنَّ اتصال الأرض جغرافيًا الجزيرة العربية وسوريا الكبرى يعطي رقعة واسعة تتسم بغنى الموارد، والظهير الاقتصادي، والعمق الاستراتيجي ـــ الكر والفر ـــ ما يسمى اليوم في القاموس العسكري إمكانية التجهيز، الإعداد، والتزويد.

في التنظيمات الإدارية في عهد "عمر بن الخطاب" وُضعت الكرك في جند الأردن وفلسطين، وترتَّب على ذلك اندماج بين أهلها وأهل الخليل، جرى بقربها في "أذرح" التحكيم بين الخليفة "علي بن أبي طالب" و"معاوية" في 37عام للهجرة وما زال موقع التحكيم يُعرف بـتل "الأشعري" نسبة إلى "أبي موسى الأشعري" حكمُ "علي"، وقربها من موقع" الحميمة" نواة تشكل الدولة العباسية.

١٤ ـ د. الظاهر نعيم، جغرافية الأردن،٢٠٠٥م

١٥ ـ الدباغ مصطفى، بلادنا فلسطين، الجزء الأول، القسم الثاني، ص٢٧.

6- الكرك بارونيَّة صليبيَّة:

نتيجة لضعف الخلافة العباسية في بغداد وقيام دويلات ضعيفة في مناطق ذات أهمية مثل السلاجقة في سوريا والفاطمية في مصر زاد من أطماع الأعداء في أراضيها تحديدا في قلبها بيت المقدس و في السيطرة على سواحل البحر الأحمر وباب المندب والاقتراب من مكة والمدينة وقطعها إن أمكن لتوجيه ضربة للإسلام الذي عانت منه أوروبا الغربية منذ قيام الخلافة الإسلامية، وللحيلولة دون وحدة الأمة العربية وعودة الخلافة الإسلامية، وإضعاف التجارة شريان الحياة بقطع الطرق التجارية البرية والبحرية وتهديد أمنها، حيث كانت التجارة قائمة بين ج-ش آسيا واليمن وحضرموت بحرا، وبين جنوب الجزيرة العربية وبلاد الشام ومصر بحرا عبر البحر الأحمر وبرا عبر الطرق البريَّة.

وجه الغرب المعادي حملات عسكريَّة لبلاد المشرق قادها ملوك وأمراء ورجال دين وإقطاع عُرفت بالحروب الصليبية، ونتج عنها ما يلي:

ـ سقوط بيت المقدس عام 1099م، على يد الحملة الصليبية الأولى، وتأسيس مملكة بيت المقدس التَّي شملت كامل فلسطين وأجزاء مهمَّة من لبنان ووصلت حدودها حتى العقبة، لم يكن بوسع السلاجقة في سوريا والفاطميين في مصر غير المهادنة لضعفهما.

ـ سقطت العقبة على يد "بلدوين" عام 1116م الموافق 510 ه ،وبنى الصليبيون فيها قلعتين، ثم سقطت الشوبك وبنوا فيها قلعة أسموها "مونتريال"، ثم سقطت الكرك [16].
ـ سقطت أجزاء من البحر الأحمر فاستحكمت قبضة الفرنجة على الطريق التجاري البحري، وتقدموا نحو اليمن لتهديد التجارة البحريَّة والبريَّة وتهديد مكة والمدينة المنورة.

المقاومة الإسلاميَّة للغزو الصليبي

أمام هذا الوضع الخطير لا بدَّ من توعية الأمَّة العربية في مصر وسوريا والعمل على نهضتهما، فكان ذلك على يد آل زنكي الَّذين أنهوا نفوذ السلاجقة في سوريا وعلى يد الأيوبيين في مصر الَّذين قضوا على نفوذ الفاطميين على يد صلاح الذين الأيوبي، لكن وحدة الصف مازالت مزعزعة بفعل الخلاف بين آل زنكي والأيوبيين، فكانوا يقاومون الفرنجة والعلاقات قائمة بينهما على حذر شديد، لكنَّ صلاح الدين الأيوبي بإيمانه ونزاهته وحماسه ووعيه خفَّف كثيرا من حدَّة التوتر في العلاقات، وصار الهمُّ الوحيد وحدة الصف العربي وخاصَّة وحدة مصر وسوريا وكان له

١٦ ـ الكرك إمارة أيوبية٢٠١١م

ذلك ومعهما جنوب الجزيرة العربية، فحان الأوان للاستعداد لمعركة فاصلة مع الفرنجة، فاختار "صلاح الدين" موقع حطين، فكا نت المعركة الفاصلة عام 1187م الَّتي انتصر فيها المسلمون على جموع الفرنجة الَّذين تجمعوا من أنحاء المناطق المحتلَّة، فكان النصر المؤزَّر للمسلمين وكانت العاقبة المرَّة لأمير بارونية الكرك "إرناط" وأسمه "رونالد دي شاتليون" ـبالقتل ورمي لحمه للكلاب، والعفو عن ملوك وأمراء صليبيين وفقًا لقواعد الحروب الاسلامية.

تجدر الإشارة أنَّ الصليبيين لم ينتهِ وجودهم تمامًا في المنطقة، بل استمَّر حتَّى عام 1291م لكن خارج بيت المقدس والكرك إلى أن أنهى وجودهم المماليك.

الصليبيون والخوارزميون قوى متواجدة في المنطقة، ولمَّا حصلت خلافات بين أبناء الملك العادل تقرَّب "عيسى" حاكم الشام للخوارزميين وتقرَّب "الكامل" حاكم مصر من الصليبيين ولخلاف بينهما، اضطر الكامل أن يقدّم بيت المقدس "لـفردريك" قائد الحملة الصليبية السادسة مقابل دعمه له ضد أخيه عيسى، ولكنَّ "عيسى" توفي فحاول الكامل التنصَّل من وعده لكن "فردريك" رجاه أن يلتزم بوعده ليحفظ ماء وجهه أمام البابا ففعل الكامل وسلَّمه بيت المقدس باتفاقية "يافا" عام 1229م وبشروط محدَّدة، ثار عندها المسلمون في أنحاء الأرض على هذا العمل لكنَّ "الناصر" استعاد بيت المقدس بعد سنوات عام 1239م.

دراسة وتحليل وبحث في مقاومة الغزو الصليبي

يعتبر العامل الديني الَّذي زرَع العقيدة في الأنفس العامل الأهم في تحقيق النصر، حيث عمل «صلاح الدين» على تنشئة جيل مؤمن لدرجة أنَّه قبل بدء الحرب طلب ملعقة خمر دواءً ولم يجد وعندها أيقن أن النصر قادمٌ.

للعوامل الجغرافيَّة الدور الكبير في توجيه تسع حملات صليبيَّة، قادها ملوك وأمراء ورجال دين وارستقراطيون، في الأصل هم اقطاعيون يحلمون بإقطاعيات أوسع في مناخ معتدل كمناخ بلاد الشام وفلسطين ولبنان والأردن الحالي الَّذي ينتسب لمناخ البحر الأبيض المتوسط، الحار جاف صيفًا المعتدل البارد شتاء، الَّذي يناسب زراعة الزيتون والكرمة والأشجار المثمرة والخضار، وحيث تنوع الترب وأهمّها التربة الطينيَّة الحمراء الغنيَّة بالحديد، ناهيك عن تدرّج التضاريس في الارتفاع والَّذي يسمح بالتنوّع النباتي، ويمنح الأجواء الصّحيَّة الغنيَّة بالأكسجين، وتساعد طرق المواصلات البريَّة على مناطق مستوية بدون عوائق على سهولة الحركة، والطرق المائية ميسَّرة على طول البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وبدون أمواج عاتية.

كان لوحدة الرقعة الجغرافيَّة واتساعها وتوافر طرق المواصلات وسهولتها دورا مهمًّا في نجاح المقاومة، وحدة مصر وسوريا كانت العامل الحاسم في تحقيق النصر، وتُعطي الرّقعة الواسعة

حريَّة الحركة والمناورة وتؤمن الحماية للجيوش وتشكّل عمقًا اقليميًا وفي حالة خسارة جزء تبقى مساحات واسعة.

في الاشتباكات بين الفرنجة وقوات «نور الدين زنكي» وقوات «صلاح الدين» الأيوبي ساعدت الطبيعة الجغرافيَّة على عمليات الكر والفر المتعددة لكل من الأطراف المتعادية، ومعها إمكانية تغيير الطريق لتجنب العدو كما حصل عندما غيَّر الفرنجة طريقهم وهم في «ماعين» تجنبًا للاصطدام مع قوات صلاح الدين الأيوبي، وكما فعل صلاح الدين عندما حاصَر العقبة بقوة بحريَّة، نقل مراكبها على الجمال من الاسكندرية، استدار برًا خلف قوات العدو، ووجد في الجبال المطلَّة على العقبة الحماية عندما فشل في حصار العقبة[١٧]

في معركة حطين لعبت طبيعة الجغرافيا لموقع المعركة الأثر الكبير في تحقيق النصر للمسلمين، عندما توافرت المياه من الآبار والسيول الجارية لقوات صلاح الدين وكانت خلفهم وحولهم كي لا يستفيد منها العدو، والاستفادة من اتجاه الرياح واختيار أماكن التطويق والالتفاف بالاستفادة من التلال القبابية الَّليّنة القليلة الارتفاع والَّتي تسمح بالمناورة وكشف العدو لاتقاء أخطار المباغتات الَّتي تحصل في الحروب، والجميع يعرف ماذا حصل في غزوة «أحد» عندما نزل الرماة من ظهر التّل الَّذي يسمى «جبل أحد»، وفي غزوة «بدر» عندما جعلت قوات المسلمين ماء بدر خلفها، وعندما استطاع أبو سفيان تغيير مسار القافلة على طول ساحل البحر الأحمر إلى طريق آخر ولولا مناسبة الوضع الطبيعي لما تمَّ له ذلك.

كانت قوات «صلاح الدين» تتحرك من مصر وأمامها مسار طويل على أرض سيناء، وتصل القوات إلى مواقع الاشتباك أو الحصار وهي منهكة مما يضطرها للراحة وأحيانا للتراجع أو لإطالة أمد الحصار، ففي حملات صلاح الدين على الكرك كانت الجغرافيا تلعب دورها في الإعاقة وتسهيل الأمر، قلعة يصعب تسلّقها، ومبنية على مهماز صخري عالٍ بطبيعته ونافر عن ما حوله وتحيط بالقلعة وموضع مدينة الكرك أودية عميقة أصلها صدوع تكتونيَّة تعمَّقت بفعل عوامل التعرية العادية: النحت والنقل والإرساب، وأخذت شكل «v shaped" بالإنجليزية كما يرد في معاجم المصطلحات الجغرافيَّة، كما في وادي الزياتين والصفصاف[18].

زاد من تحصين القلعة ارتفاع واجهتها الجنوبية وضيقها، وإفراغ جزء من جانب القلعة الشمالي من الخارج بخندق عميق وواسع، عند محاصرتها كان يُغطّى بسقف خشبي لتسهيل الحركة. وقفت الجغرافيا المعقدة لموقع المدينة على اجتيازها بيسر لانحداراتها القويَّة وحالت القلعة

١٧ ـ الباحث ، م.ب.ر.

١٨ ــ الباحث م.ب.ر.

الحصينة لارتفاعها على تسلّقها، فاضطر على أن يُغطّي الخندق بجسر خشبي عند الحاجة، ونُصبت المنجنيقات قرب الجدار وصوّبت لداخل القلعة القذائف الحجرية والنار الاغريقية فتعرضت بعض أسقف خاناتها للدمار.

لا يهزمُ الجغرافيا غير جغرافيا تقابلها ولمَّا كان اعتماد الفرنجة على فلاحة ارض الكرك بأكملها كظهير اقتصادي يؤمن الغذاء لهم، عمل "صلاح الدين" على تخريب المزروعات، واستفاد من عامل الوقت بإطالة أمد الحصار وبسبب الحصار هرب "إرناط" ونزل الجوع بمن داخل القلعة واضطروا لإخراج النساء و الأطفال، وأجبروا على أكل لحم الحمير والخيل والكلاب[19].

أدرك صلاح الدين أخطار المسير الطويل للقوات، فعمل على إرضاء نور الدين زنكي تمهيدا للحركة العسكرية من الشام حيث القرب من مملكة بيت المقدس ووجود الطرق المناسبة والظهير البشري والاقتصادي، ولمَّا توفي نور الدين زنكي عام 1174م، اشتدَّ الخلاف بين أبنائه الَّذين تقاسموا مملكة أبيهم، سارع صلاح الدين للتوفيق بينهم لضمان انطلاق القوات المصرية والسورية وغيرها من مواقع قريبة لمناطق الفرنجة في عمق فلسطين وأطرافها الشمالية، وتمَّ له ذلك ووجد في الشام مكانًا أمينًا للحشد، وأحسَن الاختيار في لقاء الفرنجة في حطين، وكان النصر حليف قوات المسلمين، فانفرط عقد مملكة القدس بعد سقوطها فسقطت الكرك والشوبك والعقبة ومواقعهم على سواحل البحر الأحمر.

المتأمل في الأحداث من بداية المقاومة في عهد "عماد آل زنكي" وابنه "نور الدين"، والعهد الأيوبي على يد "صلاح الدين" يستنتج ما يلي: وهي قراءات للباحث وليست ملزمة إلا بمقدار ما تتناغم مع حركة التاريخ والأوضاع الجغرافيَّة، وقد أشار المؤرخون لها لكن بدون تداخل بين الجغرافيا والتاريخ.

المقاومة تبدأ بسيطة وتبدو للنَّاس الَّذين يعيشونها بأنَّه من الاستحالة أن يتحقق بها النصر، وأنَّها مغامرة وربما يعتبرها البعض بأنَّها نوع من الانتحار وفقدان الأمن ومبعث الفقر والجوع والمرض وخاصة إذا حوصرت بؤرة المقاومة وزهقت الأرواح، ولكنَّ التاريخ وبمساعدة العوامل الجغرافيَّة قدَّم تجربة رائعة لمقاومة "عماد الدين زنكي" منطلقا من إمارة صغيرة لا تعدو أن تكون إلا جيبا لحملة صليبية، بعد موت "عماد" استمر ابنه "نورالدين" في المقاومة وتوسعة الإمارة لتصل إلى الشام، ونجح في عرقلة الحملات وتأخير نشاطها وإرهابها.

١٩ ـ غوانمة، الكرك إمارة أيوبية

في الجانب الآخر في مصر كان "صلاح الدين" يعترض بقواته على بساطتها الحملات الصليبية، كان معهم في كر وفر، في صلح وعداء حسب متطلبات واقع المقاومة.

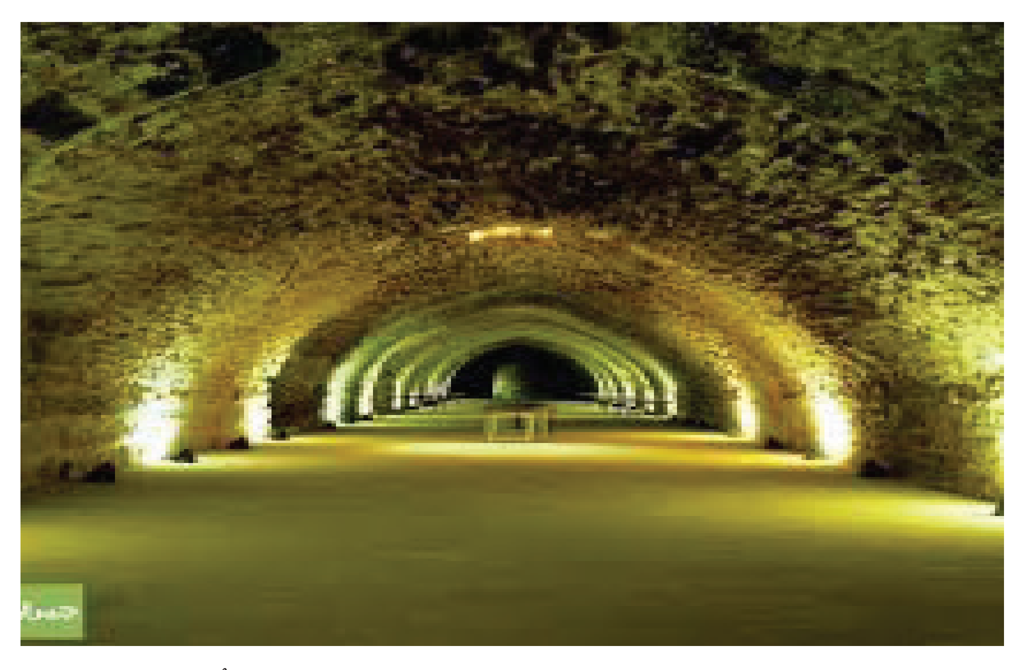
استغلال العوامل الجغرافيَّة استغلالا جيدا يحول دون راحة العدو، واستغلالها الأوسع: رياح وتضاريس تعلو وتهبط وموارد من ماء وزروع وبساتين تكون خلفهم، وظهير اقتصادي وبشريّ ممتدّ وواسع خلفهم يعمل على التزويد بالمقاتلين والتموين.
إنَّ تعاون مصر والشام وتناسي الخلافات مكَّن آل زنكي والأيوبيون من مضايقة الفرنجة في قلب فلسطين، إذ وقعوا بين فكَّي كمَّاشة.

نعيش اليوم مقاومة غزَّة، فهل لنا أن نأخذ عبرة من أنَّها نواة وبداية الطريق إلى التحرير، وأن نمدها بالعون والمساعدة، وبالمقابل فإنَّ العدو كان مستعمرًا أو مستوطنًا يدرك الخطر من وحدة سوريا مع مصر، لذا عمل اليهود على إسقاط دورها بحكومة هزيلة في مصر وفوضى وحرب في سوريا.

سلَّم الملك الكامل بيت المقدس للصليبين، ربما كان من باب السياسة أن وعدهم بذلك مقابل فكّ الحصار عن أجزاء من مصر ودعمهم ضدَّ أخيه "عيسى المعظم"، قبل التسليم مات المعظم وفُكَّ حصار مصر.

وردت رسائل عِدَّة لكتاب في ذلك الوقت وصفوا فيها ضراوة حصار القلعة على يد جند صلاح الدين الأيوبي، ورد عند القاضي الفاضل[20]
(وأمَّا حصن الكرك فكانت المنجنيقات عليه متظافرة، وحجارتها على من فيه حاجرة، وقد جذعت أنوف الأبرجة، وكلّ جوانبها وعرة المرتقى صعبة المحتظى، والسلطان يستعذب المشقات التي تتفادى منها الهمَّ، ويباشر جمرات الشتاء الكالح بوجهه المبتسم).
وعند آخر (وقد جمعت الحجارة في الاسقاط بين رؤوس الأبراج ورؤوس الأعلاج، فما أخرج أحد منهم رأسا إلا دخل في عينه نصل)
وعند آخر (عذاب الله بالحصن واقع ماله من دافع).

٢٠ ـ غوانمة يوسف، ص٣٥٧



منظر خانات القلعة من الداخل، وهي متعددة، مخابئ العلوج، وحاليًا تُقام فيها فعاليات اجتماعية وثقافية.

الكرك موسوعة علوم الحرب

المتأمل في المقاومة الأيوبيَّة للغزو الصليبي يخلص بأن "صلاح الدين الأيوبي" وقادته اتَّبعوا المنهج العلمي العسكري في مقاومة الغزو ولولاه لما تحقق النصر كون العدو أكثر عددًا وعُدَّة، ومستحكِم داخل قلاع حصينة، ويُسهّل البحر اتصاله ببلاده فكان الإمداد والتزويد والتجهيز ميسرًا.

هدف الخطة كان واضحًا: تحرير بيت المقدس والبلاد المحتلَّة، وافتراضات القيادة في المقاومة بتجريب كل الوسائل مثل: الحصار الطويل والانسحاب إن لزم الأمر، والمهادنة، والمواجهة وما فيها من كر وفر، وتدمير نفسية العدو بأن يعود لبلاده طالما أنَّه لم يذق الراحة وخاصة أنَّ العدو أتى ومعه عائلاته.

كان "صلاح الدين" وقادته يقيّمون كل إجراء عسكري ويخلصون إلى تقييم يعدّلون بموجبه على الخطة، كان العامل الحاسم في الخطة بقاء علاقات مصر وسوريا بحالة جيدة وأخذت هذه من القيادة الأيوبيَّة مساعي كبيرة وناجحة.

7- الكرك إمارة ثمَّ مملكة أيوبيَّة:

ملوك إمارة الكرك في العهد الأيوبي بعد صلاح الدين الأيوبي من 1189 ــ 1263م، لمدة 74 عاما:

ـ العادل سيف الدين أبو بكر، 7 أعوام.

ـ عيسى بن العادل، للكرك وحدها، عام.

ـ عيسى بن العادل، الكرك وضمت له دمشق29 عاما.

ـ الناصر داود بن عيسى، على الكرك ودمشق، عامان.

ـ الناصر داود، الكرك وحدها 20 عاما.

ـ نجم الدين أيوب، وابنه توران شاه، عاما واحدا، وبقي نائبهما بدر الدين الصوابي.

ـ المغيث عمر بن العادل بن الكامل، 13 عاما.[21]

بعد الانتصار في معركة حطين 1187م، تحرَّر بيت المقدس وكامل أرض فلسطين والكرك والشوبك والعقبة، بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي انتقل حُكم البلاد المحرَّرة لأخيه الملك "العادل" الَّذي عيَّن ابنه "المعظم" نائبًا له في الكرك 1196م، ثم أولاه دمشق، وسلَّم ابنه ؟الكامل" حكم مصر، وبذلك يكون العادل قد وحَّد البلاد المصرية والسورية. اهتمَّ العادل بتوطيد الأمن في إمارة الكرك واهتمَّ بعمرانها، حيثُ نقل للكرك الصنَّاع والعمال وجعلها مدينة مكتفية ذاتيًا، وجَّملها وحصَّنها وطبَّعها بطابع إسلامي بحت، واعتنى بالقرى من حولها والَّتي تضرَّرت بسبب حصارها من قبل صلاح الدين، وأعاد فيها زراعة الأشجار والزروع ومختلف الثمار كما اهتمَّ بإصلاح مصادر المياه.

أصبحت الكرك عاصمة "المعظم" الثانية بعد دمشق، واهتمَّ فيها بالعلم والعلماء[22] .

توفي "المعظم" وخلفه " ابنه "الناصر" عام 1229م، وفي عهده ولِدت إمارة الكرك الَّتي تجسد الكيان الأردني الحالي بحدوده وأوضاعه[23].

شملت إمارة الكرك: المناطق التالية: الكرك، الشوبك، البلقاء، والسلط عام 1188م. وتوسَّعت حتَّى الجوف.

تمسَّك الملك الناصر بمملكة الكرك وارتأى أنَّها الظهر القوي الَّذي تستند عليه مصر وتحقق أمنها لطبيعتها الجغرافية الصارمة وكونها البوابة للحفاظ على أمن الجزيرة العربية سياسيًا واقتصاديًا، لذا نصح بأن لا يُفرَّط في الكرك لأحد.

عمل الملك الناصر على:

٢١ غوانمة يوسف ص٤٠

٢٢ ـ غوانمة يوسف ص٨١

٢٣ ـ «غوانمة» ص٢١٥

ـ صيانة عيون الماء والاهتمام بالزراعة، وتوطين الراحلين من أهل المنطقة وإعادة الحرفيين والصنَّاع.
ـ صيانة وترميم القلعة والأبراج والأسوار والاهتمام بتحصينات المدينة.
ـ بناء قلعة في السلط.
ـ إعادة الأمن الَّذي اضطرب بعد رحيل الصليبين وحماية القوافل التجارية وتأمين الحجاج بالحراسة.
ـ الاهتمام بالحركة العلمية.

"المغيث" حكم إمارة الكرك، وعند استلامه كانت خزائن القلعة مليئة بالأموال، ولكنها خلال حكمه أُفرِغَت لطمع والي دمشق الأيوبي في قسم منها، وتمَّ توزيع الباقي لاسترضاء النَّاس، كانت فترة حكمة مليئة بالخلافات بين الأيوبيين والمماليك الطامعين بالسلطة وقام بمحاولتين لاسترجاع مصر من المماليك عامي 1257م و 1258م دون فائدة، وفي عهده كان غزو التَّتار ونجاته منهم لتوسط أمه عند زوجة هولاكو وفي عام 1261 تمت هزيمة التتار في معركة عين جالوت على يد المماليك وبمساعدة من الأيوبيين، في عام 1261 انتزع المماليك في عهد الظاهر بيبرس حصن الشوبك التابع للكرك، وبات تهديد حصن الكرك وشيكا، وفي عام 1263 انتزع المماليك حصن الكرك وانتهت الفترة الأيوبية الَّتي حكمت مصر والشام 81 سنة [24].

سبق ذلك محاولات له للبقاء في السلطة فحاول التقرّب من الظاهر بيبرس بتوسط والدته، وعدها الظاهر بحسن النوايا وأكرمها، لكن الظاهر كان يخفي غضبه على المغيث ويتهمه بالتعاون مع التَّتار ضدَّه، فطلب إليه أن يزوره في دمشق ورغم تردد المغيث إلّا أنَّه وافق فاستقبله الظاهر وحواشيه وجنده استقبالا باهرا، وبمجرد وصوله أمرَّ الظاهر باعتقاله وسجنه وقتله وتم ذلك في مصر[25].

8- الكرك مملكة في عهد المماليك:

بعد مقتل الملك "المغيث" خضعت الكرك لحكم المماليك عام 1263م، تسلَّم "الظاهر" مفاتيح القلعة، كان مخيمًا في موقع سيل الكرك، دخلها وجلس في القاعة الناصرية، وصلَّى الجمعة في مسجدها، أعطى بيبرس الأمان لأهل الكرك وأصدر عفوا عاما ووزع الوظائف عليهم، ونقل اموالًا طائلة إلى الكرك، واستقدم الحرفيين المهرة من مصر ودمشق لتكون الكرك مدينة صناعية، وزاد من تحصينات القلعة وإصلاح ما تضرَّر منها، وأمرَّ بتجديد بناء عمارة المزارات في مؤتة ـــ أي المزار ـــ ، ثم عاد إلى مصر وعيَّن نائبا له على الكرك "عزالدين

٢٤ ـ غوانمة يوسف ص ٢٨٣ ـ ٣٠٩
٢٥ ـ المرجع السابق

أيدمر الاستادار"، اتَّسعت مساحة مملكة الكرك فشملت المناطق من البلقاء إلى العقبة. خاطب الظاهر أهل الكرك (إنكم قد أسأتم لي وعفوت عنكم لكونكم ما خامرتم على صاحبكم وقد ازددتم بذلك محبة عندي)، نبذَ الخصومات وقضى على الثأر ونشرَ السلام بين النَّاس، واستدعى الأمير المهدي وأمراء من بني عقبة وحذرهم من فعل أي عمل مضرّ بالمدينة، وطلب منهم حراسة القوافل المارة. [26]

جعل الأيوبيين والمماليك من مدينة الكرك مدينة توازي دمشق وحلب وتوأما للقاهرة، وبوابة النصر لبيت المقدس، والحارس القوي لقوافل الحجاج، والمتحكّم والمنظّم للتجارة الشرق أوسطية في تلك الفترة، وعاصمة علمية قامت على عشرات العلماء والفقهاء والأدباء الَّذين أمّوا الكرك وتفيأوا في ظلِّ ملوكها وأمرائها أمنا وأمانا، ودعما وتشجيعا[27].

9- الكرك في العهد الحديث:العهد العثماني:

قانون نامة: الرسوم والضرائب.

لم تعد الكرك دولة إمارة أو مملكة منذ نهاية دولة المماليك، وأصبحت تقسيما إداريًا بسيطًا، ناحية ثم لواءً في العهد العثماني.

في عام ١٥٥٩م بنى الأتراك قلاعًا لحراسة طريق الحج منها قلعة القطرانة، وثانية بمعان وثالثة بذات حج ورابعة في تبوك، كانت القبائل تجتمِع على الطريق في القطرانة والحسا ومعان وتنهب القوافل وتقتل أفراد العسكر الترك «الجردة».[٢٨]

جاء في مفصل لواء عجلون (طابو دفتري ٩٧٠) عام١٥٣٨م ، و(طابو ٩٨٥) عام ١٥٩٦م وتعديلاته: تتبع لناحية كرك قُرَى: بذان، مقير، تماي، مزارع، صرفا، فدان، عين موسى، كفربا، جوره، راس، عراق، طيبه، خنزيره، شجر، مجدلين وفقوع، ويتبع لها: الغور، وبعض الشوبك ووادي موسى والطفيلة، جبل حميدة ـ[٢٩]، ويبدو أن هذه القرى كانت تدفع معظم الرسوم والضرائب للدولة العثمانية.

وردَ أنَّ الرسوم والضرائب تجبى مِن: المحاصيل الزراعية والأشجار المثمرة وكروم العنب والزيتون والمزارع المستقلة، ورؤوس الثروة الحيوانية وحتى أعشاش الصقور، ومِن الحجيج وعدد مِن النصارى ومِن البازارات، الخانات، الاستراحات، والتجار، الجرم، العروسانة، حتى

---

٢٦ ـ المرجع السابق

٢٧ ـ الباحث محمد بشير الرواشدة

٢٨ ـ البخيت، ص ٣٢ ـ٣٦

٢٩ ـ «البخيت والسوارية الحمود» دراسة وتحقيق في مفصل لواء عجلون

تربية الصقور، وغيرها. "الآقجة" كانت العملة العثامنية وقتها وهي أصغر وحدة مسكوكة من الفضة، وتساوي نصف باره عثماني، ووحدة القياس والكيل هي "الغرارة".

في عام 1538م بلغ عدد سكان الكرك كاملة 1078 خانة، بما فيها الغور 18 خانة، وهو إحصاء غير حقيقي كون الناس يخافون من احصاءات العثمانيين، عام 1596م بلغ الإحصاء 508 خانات وأعزبين للمسلمين، ومن المسيحيين 106 خانة و8 عزاب[30].

الظروف الجغرافية لأرض الحزمان من تربة رمادية لينة وصخر كلسي طري يسمح للجذور باختراقه، ساعد على نمو الأشجار المثمرة والكرمة والزيتون، ولكثرة الضرائب على المحاصيل وقساوة طرق الجباية هجر الناس مزارعهم واختفوا بعد أن ضاقوا بها ذرعا.

سببَ كل ذلك تداعيات اجتماعية على رأسها الفقر والجهل والمرض، فجاءت أربعة قرون عاش فيها أهلها أصعب الأحوال، وصار لها تاريخا مميزا في حياة أهل الكرك، ويروي الكبار حكايات عن ظلم وملاحقة الأتراك للرجال الَّذين اختبأوا في شعاب الأرض، وعن ضرب من يلقون عليه القبض بالسياط ثمَّ جرّهم في أزقة القرى لأنّهم لم يدفعوا ما عليهم أو لأنَّ بعضهم متهم بالتآمر على الترك.

تشكيل لواء الكرك

في عام 1894م تشكَّل لواء معان وشمل أقضية: الكرك، الطفيلة، السلط، وناحية الجيزة، فاعترض أهل الكرك وبمساعي بطريريك الروم الأرثوذكس في القدس وتوسّطه عند الباب العالي تمَّ نقل مركز لواء معان إلى الكرك عام 1895م واستمر حتى عام 1918م، وكانت النواحي في الكرك: ذيبان، خنزيرة، والعراق، في عام 1910 أُلغيت ناحية خنزيرا وتبعت للعراق وشملت ناحية العراق كثربا وخنزيرا وجبل الطفيلة، وتتبع لقضاء السلط: الجيزة، عمان، ومادبا وتتبع لقضاء معان: الشوبك، وادي موسى، وتبوك.

من الملاحظ بروز دور العوامل الجغرافيَّة في اختيار النواحي الإدارية لتكون ذيبان والعراق وخنزيرا، ففي العراق وخنزيرا تتفجر الينابيع بغزارة ويميل المناخ للدفء كونها أقل ارتفاعًا من مواقع الهضبة، وترتَّب على ذلك الإنتاج الغزير، وإمكانية جمع الضرائب والرسوم، ولا غرابة إذ ارتبطت ضرائب ورسوم كثربا بالسلطان العثماني.

---

٣٠ ـ البخيت والسوارية.

المنشآت العثمانية

ـــ في سنة 1901 بنى الأتراك السرايا لتكون مجمعًا للدوائر الرسمية.

ـــ في سنة 1902م تأسست محكمة البداية.

ـــ بنى الأتراك مدرسة الكرك ـــ الثانوية اليوم ـــ وبوشر فيها التعليم عام 1904م .

الإدارة والحكم المحلي

في مجال الإدارة تمَّ تأسيس بعض الدوائر الرسمية كدائرة تسجيل الأراضي والمالية.

أمّا في مجال الحُكم المحلي تأسَّست بلدية الكرك عام 1893م بموجب قانون الولايات العثماني الصادر عام 1887م، وكان "محرم أفندي" أول رئيس لها، تلاه الشيخ "يحيى الصرايرة أفندي" عام س1895م [31]، ومن الأعضاء: ابراهيم القسوس، سليمان السحيمات، الشيخ ابصيبص، الشيخ يوسف المعايطة، ،وصالح المدانات، والمجلس الثاني عام 1898م تكون من: الشيخ فارس المعايطة رئيسًا، والأعضاء: سالم الصرايرة، ابصيبص، ابراهيم القسوس، سليمان السحيمات، يوسف المعايطة ،واسحق مدانات[32]. وتعاقب عليها من الرؤساء: الشيخ" رفيفان المجالي" عام 1903م، والشيخ "حسين الطراونة" عام 1910، والشيخ" توفيق المجالي" عام 1913، والشيخ" زعل المجالي" 1914، والشيخ "دليوان المجالي" من 1919 ـــ 1976،[33]

مجال التعليم

تأسست عام 1894م هيئة المعارف وشؤون التعليم ثمَّ صار أسمها "شعبة المعارف"، بدأ التعليم في مدرسة مدينة الكرك الابتدائية عام 1894م، ومدرسة مكتب كثربا الابتدائية 1897 ـــ 1904م، ومدرسة مكتب خنزيرا الابتدائية 1897م، بلغ عدد المدارس (16) مدرسة غام 1903م من ضمنها مدرسة للإناث في مدينة الكرك.

التمثيل في مجلس المبعوثان والبرلمان التركي

في عام 1908م مثَّل "توفيق المجالي" ا- شرق الأردن في مجلس المبعوثين العثماني ولفترتين بموافقة الأردنيين، وبنفس العام تمَّ انتخاب أهل قضاء الكرك "عودة القسوس" ممثلًا عن قضاء الكرك في البرلمان التركي في دمشق، وعن الشرق السوري ـــ شرق الأردن ـــ أربعة بعدد أقضيته.

---

٣١ ـــ جريدة الدستور الصادرة بتاريخ ٢٤ أيار ٢٠٠٧، الناشر الصحفي أمين المعايطة.

٣٢ ـ مجلة الكرك،٢٠٠٩م، العدد٣ ،مقال لـ د. هند أبو الشعر، ص ١٩.

٣٣

المواصلات الحديدية والبرية

ـفي مجال المواصلات تمَّ انشاء خط سكة حديد الحجاز والذي ربط دمشق مع عمان ومعان عام 1904م، وبعد اربعة اعوام 1908 تم وصله للمدينة المنورة، وتم فتح طريق الكرك القطرانة الترابي عام 1904م[34].

٣٤ ـ المرجع السابق.

الفصل الثاني

الكرك: التاريخ المعاصر

1ـ ثورة أهل الكرك 1910م ـــ هية وهبة الكرك

بدأت ثورة الكرك بعد عصيان الشوبك عام 1905، بدأ عصياناً مدنيًا ثم تحوَّلَ إلى ثورة مسلحة في٢١ تشرين ثاني ١٩١٠ ضد التجنيد الإجباري وتعداد النفوس، ودامت قرابة الشهرين، استهدفت المفارز العسكرية التركية والهجوم على خط السكة الحديدية وتدميره وقطع أسلاك التلغراف وأعمال نهب وتخريب.

انقسم أهل الكرك قبل حدوثها إلى ثلاثة آراء، «قدر المجالي» تزَعَّم التيار المناهض للترك وصمَّمَ على مواجهتهم، «حسين الطراونة» تزَعَّم بداية تيار الحياد ومتابعة الأحداث وخشي من الثورة، ورد في كتاب [٣٥] أنَّ الأتراك لم يأخذوا بتحذيراته لهم لذا انضم للثورة ضدهم، ومثَّل «عودة القسوس» المسيحية وهادن الأتراك، واكتفى بمطالبتهم بالتخفيف على النَّاس وتجنّب القتل والدمار والتعذيب وأعمال النهب كما ورد في مذكراته.

ورد في نفس الكتاب أنَّ الَّذين خطَّطوا للثورة هم: قدر المجالي، حسين الطراونة، عودة القسوس، منصور بن طريف، وعاتق الطراونة.

أسباب الثورة الَّتي أجمعت عليها الآراء كانت: ظلم وتحقير الأتراك للناس، فرض الضرائب والرسوم المرتفعة وطريقة التُّرك القاسية في تحصيلها، التجنيد الإجباري، كبت الحريات، وممارسات عسكر الترك في الإحصاء العام، ورفض تجنيد الصبية دون السن القانوني.

كان من المقرر القيام بالثورة بعد يوم من لقاء كبار رجال العشائر في محيط قرية مؤتة، وأُرتكب خطأ عندما مرَّت مجموعة من جنود التُّرك بقربهم فاندفع الشباب نحوهم فحدث الاشتباك، ولم تعد الخطة بعد الحادث سريَّة لذا قامت الثورة صباح اليوم الثاني بالهجوم على حامية التُّرك في القلعة والمدينة.

قمعت الثورة حملة «سامي باشا الفاروقي»، الَّذي عبَّرَ عن قمة الغضب الدفين لأهل الكرك، فكثر الإعدام رميًا بالرصاص والتعذيب حتَّى الموت، فأُعدم في دمشق: ساهر المعايطة، درويش الجعافرة، علي اللوانسه خليل الذنيبات، ومنصور الذنيبات،

تصدَّر جريدة المقتبس عنوانا حينها ا(العدد ٥٧٣ عام ١٩١١ م): قيام حملة تركية بقصد تأديب المجالية في الربة، وتضمنت الجريدة أنَّ «مسلم المواجدة» ومعه أربعة عشر رجلًا قد قتلوا.

---

٣٥ ـ ٨٠ ـــ العفيشلت ابراهيم علي، ٢٠١٥، دار العامرية،عمان ص٧٧.

قال الشاعر الدوقراني:

من طويل الثلج إلى بصره وبصير   من الكرك إلى السلط إلى وادي زحر
قيدون الملتحي في أطزبير   سننوا المردان بأسنان النمر

في الكرك قام الاتراك بإعدام: «منصور بن طريف، سليمان البطوش، عبدالغني البطوش، محمد البحيري، وذياب الجلامدة».

جاء في وثيقة (١) قرار صادر عن ديوان الحرب العرفي في حوران، إعدام شيوخ عشيرتي بني حميدة والبطوش ومحاكمتهم وجاهيًا، بتهمة الاشتراك في حركة التمرد والعصيان الَّتي قادها الشيخ قدر المجالي، وذلك بمهاجمة مراكز رسمية للدولة ونهب وتخريب أموال أميرية في محطة سكة الحديد في القطرانة، وقتل ضابط حملة تحرير النفوس في خنزيرة، ومهاجمة المجموعة العسكرية وهي في طريقها إلى مدينة «خليل الرحمن»، وصادق على الحكم «الباب العالي»[٣٦].

أما «قدر المجالي يُقال أنه سُجن في سجن في حوران، وشمله العفو العام، ودعاه حاكم دمشق ومات هناك وقيل أنه مات مسموما [٣٧].

لم يأت من المؤرخين والكتَّاب عدا ماورد في مذكرات «صالح رفيفان المجالي» عن إعدام «ابراهيم حميدان القرالة» في الشام وأخيه «خليل بن حميدان القرالة» رميًا من أعالي القلعة، واعتقلت السلطات التركية بشير الصلاحات الرواشدة على أمر يتعلق بالضرائب ـبتهمة تزوير الايصالات بهدف خدمة الناس ولم يعرف مصيره وعلى الأغلب أن تمت تصفيته، وعُذّب عبدالله السلامات القرالة وألقي مقيَّدًا فوق بيت نمل حتَّى مات، كما عُذّب سلمان الكساسبة على خلفية الامتناع عن دفع الضرائب حتَّى مات أيضًا، وأُفرِج عن سلمان القرالة والد الحاج اسليم في الشام فجر إعدام ابراهيم القرالة.

*****

نقف عند هذا الواقع المأساوي المتمثل في الممارسة العنصرية الطورانية البغيضة مع العنصر العربي وأهل الكرك نموذجا عليه.

بدأت الممارسات التركية من عام ١٥٣٨م وضع «قانون نامة» الَّذي فرض رسومًا وضرائب على كل المداخيل، وطرق وأساليب جباية مرعبة وما ترتَّب عليه من ملاحقة ومن مصادرة الأرض وتقديمها لمن يدفع الرسوم المقررة عليها، لذا تخلَّفت الزراعة والتجارة في الكرك وضاق عيش الناس، لقد رسمت المخيَّلة الكركيَّة الهيَّة كما واقعها على الأرض بعيدًا عن دهاليز السياسة، لكن المنطق قد لا يتفق مع كامل الصورة لها.

٣٦ ـ صفحة الصديق محمد مشرف الفقها على الفيس بوك عن صفحة صديقه»محمد رفيع».
٣٧ ـ المرجع السابق.

وقفت عند انقسام أهل الكرك في الهيَّة بين مندفع لمواجهة الترك وبين حيران يرقب التطورات بحذر، ومهادن يتصوَّر الخراب والدمار، لذا فإن أسئلة كثيرة مازالت أجوبتها تشكل ألغازًا يحوم المؤرخون حولها ولا يدخلون إلى دهاليزها، منها:

ــ هل الهيَّة حلقة في مسلسل يتلوها الوقوف إلى جانب الحلفاء؟

ــ هل الهيَّة يمكن وصفها بأنَّها استبدلت الَّذي هو أدنى بالَّذي هو خير؟

ــ ما مصدر الاندفاع القوي لمواجهة حاميات تركية في الكرك المدينة وناحية العراق وقتل جنودها، تلك الَّتي تحميها طوابير من الجيوش لها قدرة عالية على التعبئة ووصول مكان الأحداث بالسرعة القصوى وبالتالي تأديب من خرجوا عن سيطرتها؟

ــ ماذا وراء تحريض أهل بلدة العراق على قتل أفراد الحامية التركية؟

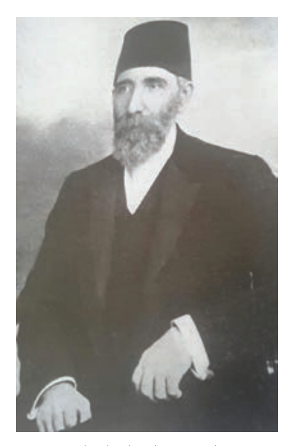
ــ كيف نجا قائد الثورة «قدر المجالي» من الإعدام والعفو جاء متأخرًا؟

ـ ما تفسير عدم اشتراك العشائر المسيحية في الثورة سنة الهيَّة، لم يستشاروا مثلًا، او لأن الخلاف إسلامي بحت، أو للوعي المبكر لديهم والخوف من الخراب والقتل، الخ..؟

ــــ لماذا كانت الأحداث والتطورات السياسية تتقارب وتتابع وتتسارع: ١٩١٠ ثورة الكرك، ١٩١٤ الحرب العالمية الأولى، ١٩١٦ الثورة العربية الكبرى، ١٩١٦ اتفاقية سايكس بيكو، و١٩١٧ وعد بلفور وكأنها حلقات متسلسلة؟

ــــ هل يمكن وصف هيَّة الكرك بأنَّها استمرارية لهبَّات الشعب السوري في حوران وبأنّها تمثّل تضامنًا ضد حكومة الاتحاد والترقي؟

ــــ هل بلغ السيل الزبى ولم تعد للناس قدرة على التحمّل؟



سامي باشا الفاروقي



حلمي باشا أول متصرف للكرك



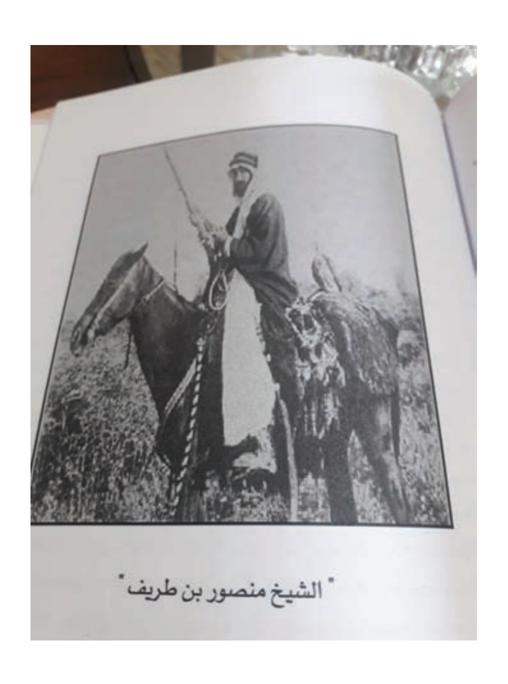
الشيخ قدر المجالي



الباشا حسين الطراونة



الباشا عودة القسوس



2ـ القوات الشعبية الكركية تنضم للثورة العربية الكبرى 1916م

كان تفكير عرب سوريا الكبرى في أثناء بدايات الثورة يتَّجه إلى أنَّ الوقوف مع الترك يضعهم تحت إمرة الألمان لذلك ضغطوا على تركيا حتَّى لا تكون ضمن دول المحور، وأنَّ وقوفهم مع الإنجليز يقودهم إلى مصير غامض، ولم يكن وعيهم السياسي قادرا على أن يزن الأمور بميزان العقل.

ـ في عام ١٩١٦ م اتَّفق الانجليز مع رجال الثورة العربية الَّتي انطلقت من بلاد الحجاز على مساعدتهم لرفع الظلم والاستبداد التركي.

في الكرك لم يكن الوعي مكتملا لذا وقع المشايخ في حيرة، أين يقفون، مع الأتراك أو مع الانجليز؟،

طلب «محمد جمال باشا» قائد الفرقة الثامنة التركيَّة من مشايخ جنوب الأردن الوقوف مع الترك في مواجهة قوات الغزو ويقصد بها جيوش الثورة العربية كونها مدعومة من بريطانيا وفرنسا، أصرَّ «قدر المجالي» على أنَّ قوات الكرك الشعبية ستدافع عن الكرك فقط.

مارس متصرف لواء الكرك «تحسين باشا» التأثير على «قدر المجالي» للوقوف ضد الثورة العربية، كون «قدر» مازال غير مدركا للنوايا الحقيقية، فوافق على الوقوف مع الترك بإرسال قوة تُقدَّر بـ ـ٥٠٠ من الخيالة تدعم قوات «حمد بن جازي» ضد جيوش الثورة العربية، لكن «حمد بن جازي» تخوَّف من الالتحام مع أقارب له من «التوايهه» الموالين للشريف، فلم ينفذ الهجوم معهم، وكانت مكيدة عرفها «حمد بن جازي» لكنَّ بقية العشائر ومنها القوَّة الكركيَّة بإدارة ضباط أتراك اشتركت وحاربت البدو أنصار الثورة وغنموا منهم الغنائم، تبيَّن أنَّ الأتراك اصطنعوا خصمًا من» التوايهه «لكن اكتشف الجميع أنَّها فتنة لإضعاف قوة العشائر حتّى لا تكون فاعلة في مساندة جيوش الثورة العربية.

أدرك «قدر المجالي» أنَّ الأتراك يريدون الفتنة بين العشائر لذا رجعت قوات للكرك، شكَّ الترك بأنَّ «قدر» يتعامل مع الأمير فيصل بن الحسين بن علي، وكانت وقتها قوات شعبية كركيَّة تقاتل مع قوات الأمير فيصل في سوريا ضدَّ الأتراك.

في أيلول ١٩١٧م دعا جمال باشا شيوخ شرق الأردن ليحلّوا ضيوفا عنده في دمشق، حضر «قدر» وتوفيَّ بعد أن شرب فنجان القهوة، وربما مات مسموما[٣٨].

أقدَم «جمال السفاح» على عمليات اعتقال ونفي لشيوخ الكرك، تمَّ نفي عدد من شيوخ الأردن منهم من الكرك: عودة القسوس، خليل العكشة، وعبدالله العكشة، إلى بلاد «القفقاس» وعادوا عام ١٩١٨ [٣٩] .

---

٣٨ ــ العفيشات ابراهيم، رجالات من الثورة العربية،٢٠١٥، دار العامرية، عمان.

٣٩ ــ المرجع السابق.

شارك أهل الكرك في الثورة العربية ضد الأتراك منذ عام ١٩١٤ إلى جانب دول الحلفاء ضد تركيا وألمانيا. سبق أن قام الشيخ «عبدالقادر المجالي» بزيارة عملية للحويطات في الجفر واتَّفق معهم على الثورة ضدّ الأتراك، وتمت المشاركة الفعلية في تدمير سكة الحديد.

وأقف عند تدمير الخط الحديدي الحجازي متسائلا: إذا كانت الخطوط الحديدية قد بنت نهضة اوروبا والشمال والشرق وجنوب شرق آسيا، فمن أين أتت الدوافع لتدمير السكة الحديدية؟، هل تعود لتأخر وتخلف وغياب وعي قادة الثورة وضعفهم فيما يتعلق بتنظيم الثورة وتحديد استراتيجياتها؟، أو لأنَّ الانجليز لا يريدون بقاء ما يستفاد منه مستقبلا؟، تساؤلات كثيرة على بساط البحث بحاجة إلى التحليل تركها الكتّاب دون دراسة وتحليل.

تمسَّك الأتراك لآخر لحظة بالكرك كونها حارسة طريق الحج الشامي والسكة الحديدية، لأنَّ أراضيها الخصبة تمدُّ الخزينة التركية بالرسوم والضرائب، كان لثرى الكرك الطيب وغزارة أمطار الهضبة وكثرة الينابيع والسيول الدائمة الجريان على أرض الحزمان بدءًا من أعالي سيل «الحسا» وانتهاءً بسيل الكرك نطاق اقتصادي غزير الإنتاج، هذه العوامل مجتمعة جعلت تركيا تُحكِم قبضتها على الكرك، كيف لا وهيَّ الَّتي تفيض حَبًا ولبنًا وزيتونًا وعنبًا، لدرجة أنّه تمَّ ربط بلدة «كثربا» من النواحي الإنتاجية وما يتعلَّق بالرسوم والضرائب بالسلطان العثماني مباشرة، وجُبيت الرسوم والضرائب من القرى التَّي وردت في مفصل عجلون ومعظمها من قرى الحزمان المعروفة وقتذاك، عندما كان الاقتصاد الزراعي مصدره الأراضي المرويَّة.

كما شكلت سهول الجنوب والشمال الأمن الاقتصادي وكانت تُصدّر منتجاتها من الحبوب للمنطقة الإقليمية، وسهلت طبيعة المنطقة الجغرافية في سوريا والأردن وشمال غرب الجزيرة العربية على مدّ سكة الحديد على أرض شبه مستوية دون الحاجة للأنفاق، ومن أهداف تشيّدِه بالإضافة للعوامل الدينية تيسير وصول الحجاج للمدينة المنورة العوامل الأمنية الَّتي تهدف لربط البلاد بعضها ببعض ولتتم عملية تحريك قطعات الجيش التركي بيسر، ومن فوائده للمنطقة الاقليمية أنَّه يعمل على وحدتها إداريًا واقتصاديًا واجتماعيًا.

****

3ـــ الكرك منذ تأسيس الدولة الأردنية.

ـــ تقسيم سوريا الكبرى

تآمر الحلفاء بإبرام اتفاقية لتقسيم سوريا الكبرى «سايكس بيكو»، وإعطاء فلسطين لليهود بموجب وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا عام ١٩١٧م، ظلَّت سرّيّة وعلِم بها الأمير «فيصل بن الحسين بن علي» عام ١٩١٩ م في مؤتمر الصلح في قصر فرساي في باريس، خابت آمال العرب، فعانى أهل الديار الكركية وشرق نهر الأردن عامة مرارة الانفصال عن سوريا الكبرى، ودخل

شرق الأردن بعدها في عهد جديد.
تمَّ نفي مجموعة من مسيحية الكرك إلى «أضنة» في تركيا بتهمة التعاون مع الملك «فيصل الأول» ومنهم «عودة القسوس» [٤٠] تم العفو عنهم عام ١٩١٨م. وحوكم سالم العودات في السلط[٤١].
تسلَّم «حسين الطراونة» رسالة جوابية من «الأمير فيصل بن الحسين بن علي» ردًا على رسالة من رجالات من الكرك تضمنت استعدادهم للوقوف مع جيش الأمير فيصل في سوريا.

قام أهل الكرك بمظاهرة ضد التقسيم وضد سياسة بريطانيا، طالب أهل الكرك الحلفاء بالتزام بوعودهم وتمَّ ذلك في برقية موقعة من «دليوان المجالي وعوده القسوس وعطا الله السحيمات وعطوي المجالي» وغيرهم عام ١٩١٩م ، بيَّنوا فيها معاناة الناس في الكرك من جرَّاء الحصار الاقتصادي على بلاد الشام[٤٢].
ـ في ٧ حزيران ١٩١٩ أُفتتح المؤتمر السوري، مثَّل الكرك فيه: «عوده القسوس وعبد المهدي ــ ـربَّما الشمايلة- طالب المؤتمر باستقلال البلاد السورية، حفظ حقوق الأقليات، اختيار «فيصل بن الحسين بن علي» ملكًا على سوريا، ورفض مزاعم الصهيونية في جعل فلسطين وطن قومي لليهود.

ــ تأسيس الحكومة المؤابية

تأسست الحكومة المؤابية أو الحكومة الوطنيَّة أو المحليَّة المؤابيَّة ولقد تعددت مسمياتها بأمر من المندوب السامي البريطاني «هربرت صموئيل» برئاسة المتصرّف «رفيفان المجالي» ١٩٢٠م من أجل تعبئة الفراغ وتحت إمرَة ضابط انجليزي يدعى «كبركبرايد»، ولم تكن لها صفة دولية وقتذاك، ولم تدم طويلا وانتهت بقدوم الأمير «عبدالله بن الحسين».
تشكلت الحكومة المؤابية من: «رفيفان المجالي رئيسًا وعضويَّة كلّ مِن: حسين الطراونة، سلامة المعايطة، نايف المجالي، عطوي المجالي، الخوري عوده الشوارب، عبدالله العكشة. ومن الطفيلة: موسى المحيسن، وعبدالله العطيوي، وعُين صالح العوران قائم قام للطفيلة»
تم تشكيل الهيكل الوظيفي للحكومة ومن موظفيها: «عطا الله الطراونة قائدًا لمنطقة الكرك،

٤٠ ـ عودة القسوس من أقدم وزراء الكرك ، كان وزيرا عام ١٩٣٣ في حكومة عبدالله السراج ووزيرا عام ١٩٣٤ في حكومة ابراهيم باشا. سليمان الموسى، إمارة شرق الأردن، ٢٠٠٩م، ص٢١٢.
٤١ ـ سليمان الموسى، إمارة شرق الأردن، ٢٠٠٩م، وزارة الثقافة، ص٤٠
٤٢ ــ معلومات من مقابلة مع قناة رؤيا مع د. علي المحافظة، ود. مهند المبيضين، وبكر خازر المجالي.

عبدالقادر الجبور المجالي مأمورًا للتسجيل، عبدربه محمد موسى الرماضين الحباشنة قائدًا للدرك، عمران المعايطة مديرًا للرسائل، وحنا العمارين سكرتيراً للمجلس العالي[٤٣]كما تمَّ الاستغناء عن الموظفين الّذين من خارج الكرك.

ذكر «عودة القسوس» في مذكراته أنَّ المندوب السامي البريطاني «هربرت صموئيل» طلب من مشايخ شرق الأردن الحضور إلى السلط ١٩٢٠ وحضروا ودعا المندوب في الاجتماع إلى فكّ الارتباط بين فلسطين وشرق ألأردن.



الباشا رفيفان المجالي



توفيق باشا المجالي عضو مجلس المبعوثان

بعد قيام الإمارة في شرق الأردن باسم إمارة الشرق العربي، اتَّخذت علم المملكة الفيصلية ـالنجمة السباعية ـ ،سوريون وحجازيون وغيرهم تولَّوا المناصب فيها، واستبعد الأردني منها، وكان هذا سبب عصيان الكورة١٩٢٢، والثورة الماجدية ١٩٢٣ ــ ثورة «سلطان العدوان» ـالَّتي خطَّط لها مصطفى التل وعودة القسوس وآخرون، حيث طالبت بحكومة وطنية من أبناء البلاد، وبمجلس نيابي يمثل الشعب، وبإطلاق الحريات، وإعلان استقلال البلاد، تمَّ قمع الثورة بقيادة ضباط من خارج البلاد وبمساعدة بريطانية، قُتل العديد من رجالات الأردن، ونُفيَّ البعض، منهم: «مصطفى التل وعودة القسوس» إلى الحجاز وأُفرج عنهم بعد عام.

في عهد الإمارة تناوبت على الحكم ثماني وزارات برئاسة رجال غير أردنيين، وفي الحكومة الأولى برئاسة «رشيد اطليع» كان وزيرًا واحدًا أردنيا هو «علي خلقي الشرايري» مشاورًا للأمن

٤٣ ــ من صفحة نصر سالم الحباشنة، ومقابلة قناة رؤيا مع بكر خازر المجالي

والانضباط، لكن تمَّ استبعاده من المجلس، وهو معروف بسيرته النضالية حيث منصب كميناً أصاب فيه نائب الجنرال «غورو».
في عامـ ١٩٢٤ أصدر المندوب السامي قرارات قاسية أصبح الأمير بموجبها غير مسؤول عن إدارة البلاد وله فقط حق الاحترام وفي ٢٠ شباط ١٩٢٨ وُقعت المعاهدة مع بريطانيا.

تأسيس حزب المؤتمر الوطني

في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين قاد رجلان من الكرك المسيرة الحزبيَّة والسياسية في الأردن وهما عضوان في مجلس التشريع: «حسين الطراونة» زعيم حزب المؤتمر الوطني، و» رفيفان المجالي» زعيم الحزب المعتدل.
عُقِد المؤتمر الوطني الأول في عام ١٩٢٨ في مقهى حمدان في عمان برئاسة «حسين الطراونة»، وانبثق عنه الميثاق الوطني، تلته عدة مؤتمرات للتأكيد على تنفيذ بنود الميثاق الوطني.
ـ تشكَّل أول مجلس تشريعي عام ١٩٢٩م وفترته ثلاث سنوات، واستمر انتخاب المجالس التشريعية عن طريق مندوبين لغاية عام ١٩٤٧م، لتبدأ بعدها المجالس النيابية.

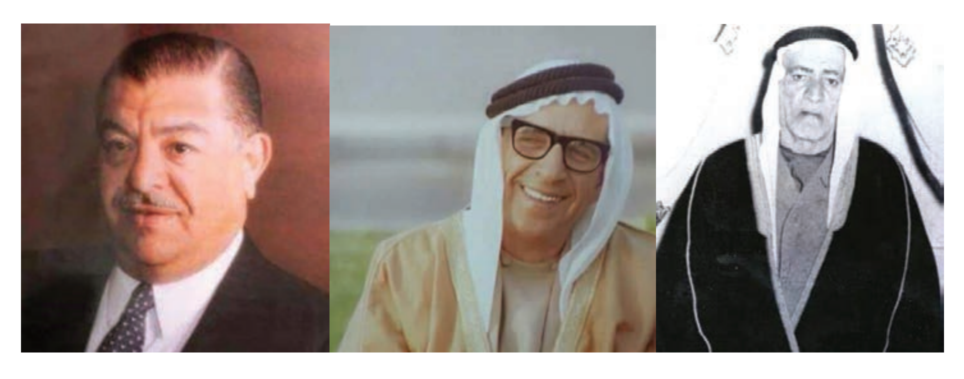
المجالس التشريعية

منذ عام 1929 بدأت الحياة التشريعية في الأردن، وللكرك في المجلس ثلاثة مقاعد واحد منها مسيحي.
في المجلس الأول عام 1929م مثَّل الكرك: "رفيفان المجالي، عطالله السحيمات، وعودة القسوس"، في المجلس الثاني عام 1931 "رفيفان المجالي، حسين الطراونة، ومتري الزريقات"، في المجلس الثالث عام ١٩٣٤: «رفيفان ومتري الزريقات وفي محاضر جلسات المجلس ورد اسم عودة القسوس»، في المجلس الرابع عام ١٩٣٧: «رفيفان وابراهيم الشرايحة»، في المجلس الخامس عام ١٩٤١: «رفيفان ، حسين الطراونة، ، ويوسف العكشة»، توفي رفيفان المجالي وانتخب مكانه «معارك بن رفيفان».
و»رفيفان المجالي» زعيم الحزب الحر المعتدل، أُفتقر الحزب للتماسك[٤٤]
لقد كان أداء بعض أعضاء الكرك متميِّزا، في محاضر الرد على خطاب العرش وفي مناقشة القوانين، في محاضر جلسات المجلس الثالث، كان لأعضاء الكرك حضورهم، في مناقشة قانون الصيد كان رأي رفيفان أنَّ أساس القانون الرحمة، وهذا القانون يُحمّل من يصيد حيوانا دفع مبلغ مالي قدره خمسون ليرة وعقوبة بالسجن تصل إلى ستة شهور، وذكر أنَّ الَّذي يسنُّ القانون

٤٤ د. علي المحافظة، الفكر السياسي في الأردن، ص٧٦ و٩٣

يرحم ولكنَّ الَّذي ينفذه لا يرحم، ووضَّح «عودة القسوس» أنَّ المقصود هو الصياد من خارج الأردن وأنَّ القانون في الأصل تركي، وللأعضاء مشاركات في عضوية اللجان المهمَّة فقد كان «عودة القسوس» عضوا في اللجنة القانونية، ورفيفان في لجنة الرد على خطاب العرش، ومتري الزريقات في لجنة الرد أيضًا، تتكرر تعليقات عودة ومتري الزريقات في تفسيرهم للقوانين والتعديلات عليها [٤٥].

ـ حمل ميثاق المؤتمر عبء إمارة الأردن الناشئة وعبء فلسطين وطالب بإلغاء المعاهدة البريطانية ووعد بلفور وعدم الاستمرار في الهجرة اليهودية إلى فلسطين ووقف شراء الأراضي ووقف التَّسلَّح من قبل اليهود، ونجح الحزب في إجراء تعديلات في المعاهدة البريطانية الموقعة ١٩٢٨، والتفَ حول حزب المؤتمر عدد من الرجال الأشداء من مختلف عشائر البلاد.



عطالله السحيمات عضو مجلس تشريع — عبدالوهاب الطراونة عضو برلمان — عبدالوهاب المجالي عضو برلمان

بدايات التعليم

تأسست مدارس في حمود 1922م، الربة 1922 وألغيت عام 1939، المزار 1925م، مؤتة 1929، وتعطلت من عام 1936 ــ 1946، وخنزيرة 1935.

ــ في عام 1923 نُفي عودة القسوس، ومعه مصطفى وهبي التل وغيرهم إلى بلاد الحجاز، لاتهامهم بالوقوف مع ثورة العدوان، ولمعارضتهم وأعفي عنهم عام 1924.

- في عام 1929 وقعت أحداث حائط المبكى.

٤٥ ــ االبخيت عواد صالح وزميله العرموطي عمر محمود، مثقال الفايز، ٢٠٠٩م،مطبعة السفيرر

التطورات السياسية في شرق الأردن وبروز الدور الكركي

- في 1936 حصلت أحداث بين الفلسطينيين واليهود، وأمدَّ شرق الأردن الفلسطينيين بالرجال والمال

- في عام ١٩٤٦ وُقعت معاهدة انتداب بريطانية جديدة.

- بتاريخ ٢٥ أيار ١٩٤٦م اجتمع المجلس التشريعي وأعلن الاستقلال التام، وبويع «عبدالله بن الحسين بن علي» ملكًا على الأردن.

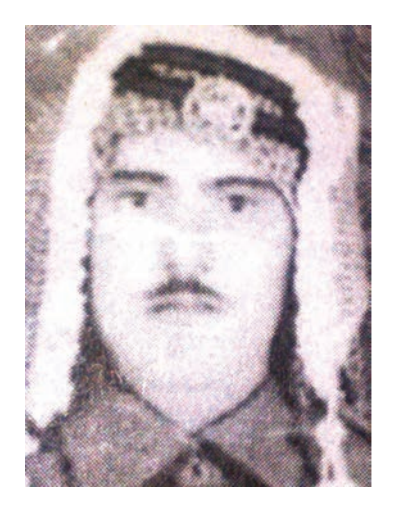
- في نهاية الأربعينيات لبَّى الكثير من أهل الكرك دعوة المناضل القائد «عبدالقادر الحسيني» للجهاد ولم تخلُ وقتذاك قرية من شهيد وأكثر.

- في حرب عام ١٩٤٨ مع الصهاينة واليهود دفاعا عن فلسطين، قاتل الضباط والجنود في الجيش العربي الأردني قتال الأبطال، وقصَّ الآباء حكايات شهداء الكرك وبطولاتهم، واستبسال ضباط منهم «حابس باشا المجالي» قائد الكتيبة الرابعة في القدس الَّذي خاض بها معركة باب الواد عام ١٩٤٨م وأُطلق عليها الكتيبة الرابحة، ولم يُذعن لوقف إطلاق النار مصرًا على استرجاع المغصوب مقابل وقف البارود وبصمود كتيبته حمى الأقصى والقدس الشرقية من الضياع، ويُسجَّل للضابط عبدالله التل من «إربد» بطولات في اقتحام القدس الشرقية.

- المجال لا يتسع لذكر جميع بطولات الأفراد الَّذين روت دمائهم ثرى فلسطين، ومن تلك البطولات: الشهيد «كايد مطلق الحجايا» في حرب ١٩٤٨م وقبره في عمواس، والشهيد «جميل المواجدة» من أبناء قرية العراق في الكرك، في حرب ١٩٦٧م حيث كان في بيت الشعر استعدادًا لزفافه على عروسه «نايفه» تمَّ طلبه وقتذاك للالتحاق بمعسكره في الشيخ جراح، ودَّع عروسته على الفور قبل الدخول قائلًا : «يا بنت العم أنت مو أغلى من القدس وفلسطين نتمم الزواج بعد النصر بإذن الله»، التحق بسريته واستشهد ومعه: الشهيد «فاضل الذفيل الجبور وعلي كريم الطراونة» من بعده لم تتزوج «نايفة» وتضيف سفرا من الوفاء الَّذي جُبلَت عليه نساء الشهداء.



قبر الشهيد كايد مطلق الحجايا في عمواس، حرب 1948.م



الشهيد جميل المواجدة 1967م

ــ في عام 1948 سقطت فلسطين في يد اليهود، وانهزمت سبعة جيوش عربية.

- في عام 1950 توحَّدت الضفتان في دولة واحدة فعين الملك عبدالله الأول "فلاح المدادحة" حاكمًا عسكريًا عاما للضفة الغربية، ولمَّا احتج أهل الضفة أجابهم الملك: "حكمت ثلاثين عاما شرق الأردن ولم أضع للبلاد رئيسًا واحدًا من أهل البلاد، لأننا نؤمن بمبادئ الثورة العربية الكبرى"

- في20 تموز عام 1951 استشهد الملك المؤسس "عبدالله" في القدس، وترك استشهاده حزنًا عميقًا عند الأردنيين كافة، كان رئيس حرسه حينذاك "حابس المجالي".

- في السادس من أيلول عام 1951، تُوّج الملك "طلال بن عبدالله" ملكًا على البلاد، وفي عهده عام 1952م تم وضع الدستور الأردني الَّذي يُعدُّ من أحسن الدساتير الموضوعة وقتها، تميَّز الملك طلال بمهاراته العسكرية العالية واشترك في عدة حروب مع اليهود ومنها حرب "غيشر" عند جسر المجامع وهو أول من حضر لموقع الحرب، وكانت سياسته رامية لاحترام الإنسان الأردني ومعززة للديموقراطية الحقَّة، وفي عهده تمَّ إقرار التعليم الإلزامي والمجاني.

- في عام 1952م توَّج الملك "الحسين بن طلال" ملكًا على الأردن.

- في الخمسينيات دوَّى صوت أبناء الكرك عاليا لتأييد مصر في رد العدوان الثلاثي، ونصرة الجزائر ورددت حناجر الطلبة: "وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر"، وتابع الطلبة زمجرة الثوار ونداءات الأحرار في العالم مثل: "كاسترو" في كوبا، و"غاندي" في الهند، و"نلسون مانديلا" في جنوب افريقيا.

- في عام ١٩٥٥ حدثت مظاهرات تندّد بعدم دخول الأردن حلف بغداد، وهو مطلب بريطاني،

ودول الحلف: باكستان وتركيا وإيران والعراق والأردن، وبسبب المظاهرات عام ١٩٥٥ استقالت حكومة "هزاع المجالي"، جاء أنَّ "هزاع" لم يوافق على مواجهة المظاهرات بالعنف، في حين عبّر غيره عن استعداده لذلك، اعتبر أهل الجنوب ومعهم أحرار الأردن أنَّ الحلف يعارض الوحدة العربية المنشودة.

- في عام ١٩٥٥ دخل الأردن عضوا في جامعة الدول العربية وكان ترتيبه السابع في الدخول
- في آذار ١٩٥٦م تم تعريب الجيش وتنحية قائده «غلوب باشا»، فتم الاستقلال الحقيقي.

الصور: من اليمين «الملك الحسين بن طلال» ومعالي «فلاح المدادحة»، ودولة «هزاع المجالي»، والمشير «حابس المجالي»









في مدينة الكرك قرب السرايا الحكومي، مظاهرات 1955 شملت الكرك والطفيلة.

- من كتاب مذكرات "مرضي القطامين،

- في عام 1957 ألغت حكومة "أحمد عبيدات" المعاهدة البريطانية، وتوقف الدعم المالي من بريطانيا، وعملت أمريكا بسياسة ملئ الفراغ ـ.

- تشكيل لجنة برئاسة "أحمد عبيدات" صدر عنها إطلاق الحريات، إلغاء الأحكام العرفية، وصدور قانون الأحزاب عدا الحزب الشيوعي الَّذي تمَّ ترخيصه بعد انتفاضة1989.

- في حروب العرب في فلسطين: 1948 ـــالنكبة ـــ 1967ـــ النكسة ـــ ، ـــ الكرامة 1968، وتشرين 1973، اشترك العديد من أبناء الكرك فيها ولهم في ذاكرة تلك الحروب بطولات رائعة، وروت دماء الكثير منهم أرض فبسطين.

- في حرب "أُكتوبر"1973 شارك اللواء المدرع 40 الأردني إلى جانب القوات السورية والعراقية والمغربية، ووصف قادة العدو اليهود القائد "خالد هجهوج المجالي" بأنَّه في المعركة يبدو وكأنَّه يتنزَّه في حديقة لشجاعته وبلاء اللواء الَّذي يقوده، حيث تقدمت الكتيبة الَّتي يقودها المقدم "محمود حماد الموانيس" في عمق الجولان السوري" وفي حرب "الفاو" في العراق لقَّبه "صدام حسين" بـ "ابن العذراء". للعديد من الجنود بطولات في حرب 1967 يردّد النَّاس بطولة "مصطفى جدعان الخرشة" في حرب 1967 الَّذي استطاع أن يشلَّ عمل قوة يهودية يقتل ويدمر ببسالة، فيُعتقل ويستدعيه القائد اليهودي "موشيه ديان"، وبكلّ جرأة قال مصطفى لديان: "يا أعور لك يوم"، الكثير من الضباط والجنود مازالوا في الذاكرة الوطنيَّة والكركيَّة لفرط شجاعتهم.

- في حرب الكرامة آذار 1968م حارب الجيش بكل عزيمة وصدق وانتماء يدفعهم حب الوطن، استشهد من الضباط والجنود (85) ضابطًا وجنديًا، من شهداء الكرك والطفيلة: "ناصر محمد مطلق الخوالدة من ضانا، مسلم قاسم مطير المطارنة ، وحامد محمد أحمد اللصاصمة من صرفا"، تحدَّث الكثير عن بطولة "مسلم قاسم" وذكر البعض أنَّه أوّل شهداء المعركة.

هبة نيسان 1989

انطلقت من الجنوب من معان إلى ذيبان انتفاضة عارمة وضعت حدًا لعقود من القمع والقهر وكبت الحريات، وغيَّرت مجرى الحياة السياسية وخاصة البرلمانية عندما وصل "أبناء الحراثين" المصطلح الجديد البديل لمفهوم الشعب إلى البرلمان والوزارات، نائبان من لواء غور الصافي وآخرون من عشائر مهمة ومنتجة لم تستطع أن تنافس العشائر الكبرى منذ عام 1929م.

ظلت ساحات الكرك ملتقى الأحرار والمطالبة بالإصلاحات، وساد الاعتقاد حينها بأنَّ رياح التغيير جنوبية، كانت من أخطر الانتفاضات، بعثت القلق عند الحكومة، أعقبتها اعتقالات واسعة وسجن سبعين رجلًا من أحرار البلاد.

أرغمت الحكومة أن تتراجع عن سياستها في القمع وكبت الحريات...الخ، فأقدمت على خطوات في الاتجاه الصحيح: انتخابات نزيهة 1989، 1993.

ـــفي نهاية عام ١٩٩٠ صدر الميثاق الوطني بمثابة الوثيقة المرجعية للسياسة الأردنيَّة المنبثقة عن الدستور، ترأس لجنة وضع الميثاق دولة «أحمد عبيدات».

تبع ذلك سلسلة من الإجراءات الحكومية بهدف امتصاص غضب الشارع، وماهي إلا مجرَّد هياكل عناوينها كبيرة وأثرها ضعيف مثل الهيئة المستقلة للانتخابات، وضرورة التعددية، والسماح للحياة الحزبية.

دراسة وتحليل

يُستشفُ من تتبع التطورات السياسية والأحداث التاريخية منذ قيام الدولة الأردنيَّة بقيت بعض الأمور التي يجب توضيحها، وكون الدراسة معنية بالجغرافيا التاريخية للديار الكركية، فإن التركيز سيكون على ما سيندرج تحت هذا العنوان، الكرك كانت بالأمس دولة ومملكة قائمة بحد ذاتها زمن الأيوبيين والمماليك، وفي عهد العثمانيين لواءً، واليوم هي جزء من دولة: المملكة الأردنية الهاشمية متصرفية تشمل الطفيلة ثمَّ محافظة بدون الطفيلة، والكرك المدينة الَّتي ارتبط بها المجد والانتصار خلت من مقوماتها كمدينة، بدلاً من أن تحتفظ في طبيعتها الجبلية المحصّنة، وبدلًا من أن تكون مدينة جبلية تتوسع باتجاه الجبال توسعت باتجاه السهول لتفقد الكثير من ميزاتها والّتي أهمها أنَّها مدينة محصنة، وبدلًا من مواجهتها للقدس والخليل أدارت ظهرها لهما.

يمكن تسجيل القراءات التالية على التَّطوّرات السياسية منذ تأسيس الإمارة وإلى يومنا هذا:

ــ كان لتقسيم سوريا الكبرى وعزل شرق الأردن عن الجسم السوري وقعًا مؤلما على الأردنيين، الّذين كانوا يزورون دمشق، بعضهم من الزعماء والمفكرين الَّذين كانوا يحضرون صالوناتها السياسية والثقافية، والغالبية العظمى تزورها بهدف السياحة حيث ينامون في فنادقها ويتمتعون بما لذَ وطاب من المطبخ السوري: وكما قال المتنبي:

ولو كانت دمشق ثني عناني لبيق الثرد صيني الجفان

كانوا يجلسون في مقاهيها ويتسوقون من متاجرها كسوة عائلاتهم ويقتنون المصنوعات والمنسوجات اليدوية، وروى الجدود الكثير عن عباءاتهم الشامية وجبّات نسائهم ــ الجوخيات ــ وغيرها التي اشتروها من هناك.

ــــ في عام ١٩١٦ ظهرت اتفاقية سايكس بيكو.

وعد بلفور عام ١٩١٧ كان مصدر شؤم لعرب المنطقة ولهذا الوقت وسيستمر طالما الهاجس الوحدة السورية واسترداد فلسطين.

ــــ المثقفون حاولوا التمسّك بسوريا بأن تبقى الأم فسارعوا لإعادة ترميم الأحزاب السورية ولم يتحقق لهم ذلك.

ــــ فكّرَ الأحرار بتأسيس أحزاب جديدة تُضخ فيها أفكار قومية لتنمي الشعور القومي بالوحدة ومقاومة النشاط اليهودي.

ــــ وُلد حزب المؤتمر من رحم المعاناة وتميَّز بمبادئه العظيمة: الحريات والحد من النشاط اليهودي وإلغاء معاهدة عام ١٩٢٣، ترأس الحزب «حسين الطراونة»، الَّذي امتاز بالذكاء.

ــــ تمَّ اختيار وادي بن حماد في منطقة الكرك موقعًا لانطلاق العمل الفدائي ضد اليهود، وحرص

أهل الكرك على التنسيق بين المقاومة في داخل فلسطين وبين الدعم الخارجي شأنهم شأن الأرادنة الَّذين هم من نسيجة، كان «كايد مفلح العبيدات» من طليعة الشهداء.

ـــ قامت مجالس التشريع على مبادئ واحدة وكانت مبادئ حزب المؤتمر تشكّل أوراق نشاطها، وأسقط أحد المجالس التشريعية الحكومة، كان لأعضاء الكرك الدور المهم في جلسات المجالس ومناقشة القوانين، تميَّز «عودة القسوس» بعمق التفكير وكذلك متري الزريقات.

ـــفطن الأحرار لأمر هام وهو أنَّ تأسيس الإمارة بات أمرًا ضروريًا كي لا يتعاظم النشاط اليهودي ويصل إلى شرق الأردن مستغلين استثناء بريطانيا لشرق الأردن من وعد بلفور فاعتبروها فرصة يجب أن لا تضيع.

ـــ كانت مجالس التشريع قوية لوجود نخب واعية ممثّلة فيها ومازال عظم الخطب يقلقها: التقسيم ووعد بلفور.

ـــ لقصور الحكومات عن تحقيق مطالب حزب المؤتمر في عهد الإمارة نشأت المعارضة ومن روادها « مصطفى التل» و«عودة القسوس».

ـــ كان لثورة ماجد العدوان مؤيدون وكان «عودة القسوس» من المتهمين فتعرَّض وجماعته للنفي، وكان القسوس من كبار رجالات الكرك، متعلم ومثقف وتعامل مع كل حدث سياسي بنهج علمي.

ـــ استمرت الديموقراطية مطلبًا وصارت من قناعات الملك «طلال» فكان دستور عام ١٩٥٢ فخر الدساتير، وكانت حكومة سليمان النابلسي» من أبرز الحكومات نهجًا.

ـــ شكَّلت الديموقراطية خطرًا على الحكومات من وجهة نظرها، وبدأت الحكومات تحدُّ منها وفي النهاية تم تفريغها من أهم مُكوّن لها وهو الأحزاب وكان ذلك بملاحقة الحزبيين وإبعادهم من الدخول كأعضاء في البرلمان ومن المعلوم أنَّ الأحزاب قد قويت بسبب المدّ الشيوعي والمدّ القومي العربي، وتزامن ذلك مع طلائع المثقفين الخريجين من مدرستي السلط والكرك الثانويتين، وخريجي المعاهد و الجامعات العربية فكانت النتيجة إفراغ البرلمانات من المفكرين والحزبيين والأحرار، لذا ضعفت رقابة المجالس على الحكومة، وتمَّ إفراغ الدوائر الهامة من مديرين مميزين واقتصر عملها على الروتين دون التحديث ومجاراة الأمم وظلت الإدارة تحت مفهوم البيروقراطية، وإداراتها أقرب للشيوخ المدعيين للشيخة.

ـــ منذ عام ١٩٥٧ وحتى عام م ١٩٨٩ مُورست سياسات غير سليمة باعترافات الحكَّام ورأى الكثير أنَّ البرلمان قد دخله أصحاب المصالح والنفع العائلي والفردي وأهل العباءات ممَّا أدى إلى تفشي الواسطة والمحسوبية فوصل إلى المواقع المتقدمة أشخاص غير مؤهلين وغير أكفاء في الوزارات والإدارة العليا لدرجة أن شاع تعبير لدى الناس» الأمر يحتاج إلى عباءة.

ـــ استمرت العاطفة تعمل عملها بعيدًا عن المنهج العلمي، والأرادنة لطيب قلوبهم يميلون للتصديق دون مناقشة العقل، وظلَّ الإعلام في الداخل والخارج يتوجه للقلوب الرقيقة يقلّبها كما يشاء، يوهِم بالتقدّم في مختلف المجالات وأدى هذا إلى ضياع الكثير من الفرص المتعلقة بالقضية الفلسطينية وأيضًا فرص الوحدة الإقليمية والأهم ضياع فرص تحديث الدولة الأردنية.

ـــ كان الاستقلال في كل البلدان العربية صوريًا، ولم يدرك العرب أنَّه مرحلة متطورة لفكر الغرب والشرق في استعمار بشكل جديد، وأنَّ القوتين أمريكا وروسيا ترى في تبعية مستعمرات بريطانيا وفرنسا أن تكون ثروة لهما وإبعادهما عن مصادر الطاقة وأسواق بيع السلاح، وللأسف وقع الحزبيون والأحرار في سوء الفهم فكانت بعض الأحزاب أذرعًا لتقوية توجه القوتين أمريكا وروسيا، ونسوا أن فِكرهم الحزبيّ قد بنيَّ على كره المستعمر.

ـــ هذا التعادي بين الحكومات وبين الأحزاب والأحرار قلَّل من فرص التطور والتحديث في كلّ المجالات، فوقع الطرفان الحكومة والأحزاب في نفس الخطأ، واللوم أكثر يكون على الأحزاب التَّي تبنت سياسة التباعد والتباغض وعجزت عن ترويض الحكومات، كان بإمكانها أن تُشعِر الحكومات بالأمان في الوقت الَّذي كثرت فيه الانقلابات العسكريَّة في المنطقة الإقليمية والوطن العربي. قيل أنَّه في دولة ما ترأس رجلٌ حزبيٌ خارجٌ من السجن للتو في احتفالات عيد العرش، ولما سُئل لماذا هذا النشاط كان رده لكي يرانا العالم بمنظار الوحدة وليس التفرق والتباغض ويستغل الأعداء المتربصون بنا خلافاتنا.

ـــ غَذَّى الفقر والإقبال على التعليم انتماء الطلبة لأفكار الدول الَّتي هيأت لهم فرص التعليم وجلهم من الفقراء، كما مُورست سياسات تعليمية خاطئة فكانت المناهج بعيدة عن الهم العربي منذ العقد الأخير من القرن العشرين.

ـــ يُعتبر عام ١٩٨٩ حدًا فاصلا بين مرحلتين متتاليتين، فكانت الانتفاضات الَّتي حصلت في الجنوب الأردني، الَّذي توطَّن فيه الفقر وتزايدت فيه أعداد البطالة رغم وجود الموارد الضخمة فيه، شعرت الحكومة بأنَّ السيل قد بلغ الزبى ولا بدَّ من مراجعة السياسات كي لا تتصاعد الانتفاضات، لا بدَّ من سياسة جديدة تتضمن مجموعة تطمينات مثل: إجراء انتخابات نزيهة فكانت انتخابات في ذلك العام ١٩٨٩، ووضع ميثاق وطني مستوحى من الدستور، وإطلاق شعارات: الإنسان أغلى ما نملك... الخ.ـــ في الحقيقة كانت الانتفاضة عام ١٩٨٩ حصيلة ونتاج سياسة الحكومات من عام ١٩٥٧، كان من الأولى على الحكومات أن تراجع كل مرحلة، لذلك سُجلت لحكومة «وصفي التل" نجاحات عظيمة، كون حكومته راجعت وقيمت واستشرفت وعملت.

ـــــ يُعتبر خطاب "الملك الحسين" عقب الأحداث خطابا حاملًا للأفكار الوطنيَّة حيث طلب

التوجّه لميثاق وطني وأكدَّ فيه على أن كثرة الأحزاب تعيق العمل السياسي.
بعد ثلاثين سنة في عام 2020 اجتاح العالم فيروس "كوفيد -19، كورونا" وشكَّل محطة يجب التوقف عندها وتعدَّدت الطروحات ومنها العودة لنصوص الميثاق الوطني والعمل بها بعد إهمال دام فترة ثلاثين سنة، كان ذلك لتجاوز تداعيات الفايروس الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية وطاقة الدولة، بعد أن بيعت الموارد وقلت مصادر الدخل، وهل صحيح أنَّنا نسير ثلاثين عامًا في كل مرحلة ثمَّ نصحوا؟.
وتشكل فترة الثلاثين عامًا ثلث عمر الأردن، وثلث قبلها فيه من الأخطاء السياسية المعترف فيها ما قتل! والثلث الأول كان مرحلة تأسيسية.
ـــ كان المخرجُ السليمُ للحكومات والشعب خلال المسيرة السياسية تبني نظام تعليمي يتيح للفرد فهم واقعه الحقيقي وتمنحه القدرة على الإبداع والابتكار وتبني المنهج العلمي طويل النفع بدلًا من التوجيه العاطفي قصير المدى وقليل النفع، وضخ الحياة في البرلمان وتشجيع الأفكار دون النظر لأصحابها ضمن قواعد أخلاقية يحسُّ فيها المفكر أنه جزء من منظومة تعمل لأجل الوطن.
ـــ كانت الكرك على طول هذه المسيرة لمدة قرن تشكِّل مصدرًا مهمًا للأفكار، وللرجال الَّذين دعموا المسيرة منذ تأسيس الإمارة بتكوين الأحزاب، ومن الكرك رؤساء حكومات ووزراء كانوا أذرعًا قوية في الوزارات المهمة وفي الدوائر الكبرى وقادة للجيش وضباطًا استبسلوا في ميادين الشرف وحافظوا على أمن البلاد وشاركوا في مساندة الجيوش العربية بحرفية عالية، منذ تأسيس الدولة شغل منصب وزير الداخلية (12) وزيرًا من أبناء الكرك، ويشكّل الرقم نسبة مرتفعة، وبعضهم تولّى المنصب في فترات عصيبة، الوزراء هم: عبدالمهدي الشمايلة، فلاح المدادحة، هزاع المجالي، صالح المجالي، عبدالوهاب المجالي،ابراهيم الحباشنة، أحمد محمود الطراونة، أحمد عبدالكريم الطراونة، قفطان المجالي، سمير الحباشنة، حسين المجالي، سمير المبيضين.
ـ يُشار إلى أنَّ الأفكار الَّتي طُرحت هي من أعماق الوجدان الأردني وأخص الوجدان الكركي الَّذي اعترف فيه الجميع وتغنَّى فيه الشعراء من أبناء الوطن في قصائدهم، وبالتالي: ارفع رأسك أنت في الكرك المجد والانتصار وموضع الفخار، الكرك استمدت مجدها من تاريخها ومن همم الأردنيين جميعًا.

للاطلاع

المجالس النيابية

أمَّا المجالس النيابية في فترة الانتداب كانت على النحو التالي:

1947 معارك، فارس المعايطة،خليل العمارين.

1950:عطالله المجالي، أحمد الطراونة،هاني العكشة.

1954: هزاع المجالي،أحمد الطراونة،وسابا العكشة.

أمّا بعد الاستقلال الحقيقي :

1956: صالح رفيفان المجالي، عمران المعايطة.

1961: صالح المجالي، عبدالوهاب الطراونة،صالح البرقان.

1962: عبدالوهاب المجالي، محمد المعايطة، عبدالوهاب الطراونة،ميخائيل الهلسا.

1963: صالح المجالي، صلاح السحيمات، عمران المعايطة،سابا العكشة.

1967: عبدالوهاب المجالي، عبدالوهاب الطراونة، عمران المعايدة، وسابا العكشة[46].

تعطّلت الحياة النيابية وحلَّ محلّها ولثلاث مرات المجلس الاستشاري والاتحاد الوطني:

1984 : عبدالوهاب المجالي، عبدالوهاب الطراونة رياض النوايسة في انتخابات تكميلية.

1989 تغيَّر قانون الانتخابات وفازت كتلة الوفاء وهم: أحمد الكفاوين، محمود الهويمل ،جميل العشوش، جمال الصرايرة، عاطف البطوش، يوسف المبيضين، امطير البستنجي، ومن خارج الكتلة محمد فارس الطراونة، عيسى مدانات،عبدالله الزريقات.

1993 : عبدالهادي المجالي, محمود الهويمل, م.منصور بن طريف, احمد الكساسبة, جميل العشوش, م. سمير الحباشنة, جمال الصرايرة, د. نزيه العمارين, هاني حجازين.

1997 : خالد الطراونة, امجد هزاع, م. عبدالهادي المجالي, م. عايد العضايلة, محمد جميل العمرو, رياض يوسف الصرايرة, م. منصور بن طريف, عبدالله زريقات, د. نزيه العمارين.

---

٤٦ ــ الرواشدة محمد بشير، ٢٠١٣، ماذا وراء التلال،وزارة الثقافة، مطبعة السفير.

المجلس الاستشاري عام 1968

تألَّف من المتصرف دليوان المجالي، كريم المجالي، يوسف الحباشنة، فارس المعايطة، محمود العلاوي، زعل البرقان، سليمان العكشة، عبدالوهاب الطراونة، عبدالكريم الطراونة، الحاج علي يحي الصرايرة، محمد زين أبو الفيلات، وثلاثة أعضاء من الطفيلة.



الباشاعبدالوهاب الطراونة



الباشا فارس المعايطة



يوسف خليفه الحباشنة

المجلس البلدي لمدينة الكرك

تألَّف من:دليوان المجالي، د. محمود العلاوي، محمود الصعوب، محمود الحباشنة، ياسين المحادين، محمد زين أبو الفيلات، ميخائيل الشرايحة، سليمان العكشة، توما الصناع، عبدالوهاب الطراونة.

*****

الفصل الثالث

اشتقاق ومدلول التسميات للمواقع الجغرافية التاريخيَّة

1- تسميات مدينة الكرك

ورد أنَّها "قير حارسة"، وهذا الاسم المركب من كلمتين يعني المدينة المسوَّرة المحصَّنة على التل،"ماركور" كما ورد في النصوص الفرعونية، "هاراست" كما ورد في مسلة "ميشع" ووردت الكرك عند الرحَّالة سيتزن بتشديد الراء.

الكرك اسم آرامي منذ القرن الرابع ق.م.[47]

استخدم الفرنجة كلمة كرك بمعنى حصن، فأضافوها أمام أسماء قلاعهم وحصونهم"[48].

ومن أسماء القلعة: "حصن الغراب"،يقول الملك الناصر الأيوبي في الملك المغيث ملك الكرك:

إن حصن الغراب قد ضاق حتى لم يكن فيه ما يقوت الهزارا

بمقدار ما أنفق الملك المغيث من أموال الخزينة[49].

و"خشم العقاب". جاء اسمها على خريطة مأدبا الفسيفسائية " Charachmob " باليونانية.

تكرَّر اسم الكَرَك في بلاد الشام:

الكرك موضوع البحث تُعرف أيضا بـكرك الشوبك، والكرك من نواحي بعلبك وتعرف بـكرك نوح، والكَرَكِيّ هو المنسوب للكرك "موضوع البحث" ، والكرْكي هو المنسوب لكرك نوح وهي قصبة البقاع الّتي اشتهر أهلها بالعناد والشكيمة، ولعلَّ المقصود بـالكركي التابع للكرك إداريا [50]. لكنَّ قراءة متفحصة كما يرى الباحث: أنَّ الشخص عندما يكون متفوقًا في علم ما واشتهر به فإن انتسابه للمكان المهم يزيده تألقًا في دنيا المعرفة، ولا يقبل ذلك إذا كان المكان دونيًا.

تعاقبت على أرض الكرك حضارات عديدة خلَّفت بعدها معالم حضارية كثيرة، تهدَّمت وتشوَّهت لطول الزمن من مدن وقرى ومعابد وقصور وغيرها، أسمتها بأسماء لأول مرة حسب لغتها أو بدَّلت من أسماء كانت لها، أو أعطتها اسماء جديدة تتفق مع وظيفتها الجديدة، فمن الأسماء ما هو آرامي، كنعاني، يوناني، روماني، فرعوني، وفي فترة متأخرة عثماني، فرنسي، وعربي.

جهد بعض الدارسين لمعرفة ما يلي: أصل التسمية، اللغة المكتوبة، معنى التسمية، استبدال التسمية، من معيقات عملهم تعاقب عدَّة حضارات على المكان الواحد، تشويه التوراة لتاريخ

327 ٤٧-0 د.المعاني سلطان.

٤٨ ـ إمارة شرق الأردن،2018١١

٤٩ ـ غوانمة يوسف، الكرك إمارة أيوبية.

٥٠ ـ أ.دحنا جميل حداد وزميله، المنسوبين للديار الأردنية، ٢٠١٥،ص ٢٧٤،

الأسماء، صعوبة الاشتقاق والدلالة للتشابه بين اللغات وخاصة الكنعانية والآرامية، ومدى صحة الأسماء الَّتي أوردها المستشرقون والرحالة.

وقع الاختيار على كتاب أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك ليكون مرجعًا ومصدرًا للمعلومات[51] ، وفيما يلي بعض ما يهم الموضوع من الكتاب

2 ـ اشتقاقات ودلالات أسماء المواقع الجغرافية

ـــ اللون: مثل شقيرا، والزهراء.

ـــ المعاني المجرَّدة مثل مسعر وتعني النار، مدين وتعني العدالة، عزرا وتعني مكان المساعدة، ياروت وتعني مكان الرفقة والصداقة، أدر وتعني المتألقة، ومرود تعني مكان التجوال والمطاف.

ـــ أسماء أشخاص مثل الخالدية، العمرية وهي دليقة سابقا، الفيصلية، العدنانية وهي محنا سابقا، الحسينية وهي رجم الصخري وأم زباير، والهاشمية وهي الدويخلة والشهابية نسبة إلى "شهاب الدين" وغيرها من مجموعة الأسماء الَّتي اُستبدلت.

ـــ جيولوجية مثل خوخا وتعني الشق في الصخر.

ـــ جغرافية: دلالة على العلو والارتفاع مثل المشيرفه والظاهريه، من الانخفاض مثل غور الصافي، المراعي العشبية مثل امرع، المصادر المائية مثل أم الينابيع، اسماء الحيوانات مثل أم الغزلان، الشجر والنبات مثل أم سدرة وشيحان، البالوع بمعنى البئر في وسط الدار اختلطت فيه المؤابية والعربية.

ـــ دينية مثل المزار ومقام سيدنا سليمان في لواء فقوع.

٥١ ـ د. المعاني سلطان،١٩٩٤، أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك.

يمكن حصر طبقات الأسماء في ثلاث مجموعات لغوية:

ـ الأسماء الكنعانية[52]

اسم مؤاب غير مؤكد في العهد القديم ورد اسما مذكرا لمنطقة واسعة واسمًا لشعب، وذكرت الاسم مصادر متعددة هيروغليفية وآشورية ويونانية.

عينون مركب من عين ونون، ونون للتصغير الآرامية، والمكانية الكنعانية.

شيحان مركب من شيح وهو نبات يشتهر به المكان و(ان) لتعطيه الصفة المكانية وهو بين كنعاني وآرامي لتشابه النهاية، "تبين للباحث أن شيحان يعني العالي في اللغة العربية".

مجدولين بانتهائها بـ (ين) وهي علامة الجمع المذكر الكنعانية.

من الأسماء الكنعانية التي تنتهي في (ألف، A) مثل مجرا، جدعا، اريحا، عزرا،

مدين اسم كنعاني كما جاء في التوراة.

مرود قد تعني مكان التجوال والمطاف.

ـ ياروت قد يعني مكان الرفقة والصداقة.

إمرع اسم إما كنعاني أو آرامي بمعنى الكلأ أي عشب المرعى.

ـ فقوع اسم كنعاني آرامي وله دلالة جغرافية قد يعني المنخفض.

موتة اسم كنعاني بمعنى مكان الموت (mota). اللفظ الصحيح "موته".

عي، و (Ay) تعني انقاض خربة.

ـ الأسماء الآرامية[53]

وردت الأسماء التالية:

ـ خربة زبدا بمعنى الأرض المهداة أو هدية الرب.

خربة جوبا وتعني البئر.

زيتا بمعنى زيت.

العينا ربَّما من النبع.

ـ كمنّا غير واضح اسمها وقد يحمل معنى مخابئ أو مكايد.

ـ سكّا اسم آرامي يعني المطل والمكان المشرف ومكان المراقبة.

راكين بمعنى المنحدر والضجيج.

---

٥٢ ـ المرجع السابق

٥٣ ـ المرجع السابق

ـ بذان بمعنى آنية الخمر.
ـ كثربا اسم آرامي مركب من كفر وربا ويعني المدينة الرئيسة.
ـ خربة الطور ذات أصل آرامي(tur).

ــ الأسماء العربية[54]

تُشكّل مجموع الأسماء الَّتي أطلقت حديثا على قرى قديمة حملت أسماء قديمة، وعلى قرى تأسست حديثًا، ولها دلالة على أسماء أشخاص.

من الخطأ إطلاق أسماء بأسماء جديدة على مواقع لها تسميات قديمة لها هويتها ودلالاتها وسياقها، والَّتي تعكس ثقافة الشعوب وتاريخها، ولا بأس أن تُطلق أسماء تاريخية وتراثية على مدن وإنشاءات حديثة لغايات إحياء التراث مع مراعاة حجم وقيمة المنشأ مع الاسم الجديد، لذا على المنهاج التربوي أن يكون ذلك من أهدافه، وأن يتعلَّم الطلبة بعض المعارف عن جذور اللغة العربية الكنعانية والآرامية والسريانية وعلى من له صلاحية إطلاق التسميات أن يراعي عدم إطلاق الكل على الجزء، مؤاب اسم تاريخي لمنطقة واسعة لا يعقل أن يطلق على جزء من المكان.

دراسة وتحقيق وبحث في موضوع التسمياتـ

في دراسة ميدانية للباحث حول دلالات الأسماء شملت: أودية: ويدعا، عسال، الطيان، النميرة، وأغوار الصافي، فيفا، وخنيزير، تم خلالها حصر مجموعة من المواقع الجغرافية ذات العلاقة التاريخية والَّتي لم ترد في المرجع السابق.

حمام ويدعا: ماء معدني ساخن ينفجر في أسفل سيل ويدعا عند اقترابه من أرض غور الذراع على يسار المسيل يأتيه المرضى للعلاج ومكان للسياحة الداخلية.

ـ مواقع على طول وادي عسال:

شلالة الجندي: في أعلاه وللتسمية علاقة بحكاية الجندي التركي الَّذي حاول رميه مجموعة من السكان المحليين من فوقها.

مطاح جراد: سفح منحدر في أعلى سيل عسال من أقل المواقع وعورة خطّت فيه أرجل للحيوانات مسالك ونُسب إلى جراد الرجل الَّذي كان يعتني بهذا المسلك للإتيان بالملح من البحر الميت وأفرع الأشجار.

ـ مشرع الخروبة: هو شلال مائي ينحدر من فوق درجة صخرية وبجانبه نبع ماء، ربما كانت شجرة خروب بجواره أخذت منها التسمية.

٥٤ ـ المرجع السابق

عساف: وهي أرض أقل وعورة تطل على منحدرات الوادي من الجهة الشمالية وقد تعني كلمة عساف المنطقة الصعبة، ورد في أحد النصوص: ومن السفن عسافُ براكبه.
ـ الجبابرة: وتعني الحفرة الواسعة التَّي حفرها ماء الشلال، التسمية وردت في المراجع الجغرافية وتعني قدور الناس الأقدمين.

مواقع في وادي النميرة:
يُعرف عند السكان المحليين الَّذين يجاوروه من أهل الطيبة والعراق وكثربا وعي بـوادي جديرة.
من المواقع:
عرقوب المالحة: عرف جبلي متطاول وبميل أخف، يصل بطن الوادي في أعلاه، يكون أيسر المواقع للسير عليه، يُستخدم كمسلك من وإلى بطن الوادي والمالحة عين ماء شديدة الملوحة في أعلاه عند التقائه بالسهل.
الحواية: سفح وعر يصل بطن الوادي يتألف من سدود صخرية متراكبة فوق بعضها البعض كطيات حواية الرأس، ربما جاء منها الاسم.
لزق كفه: مسافة على واجهة صخر في موقع الحواية يضطر من يجرؤ على قطعها أن يعتمد على قوة ضغط كفة على واجهة الصخر لأنَّ قدماه تستند على نتوءات بسيطة.
المساقر: تعني الجروف العالية على جانب الوادي من الشمال والَّتي تضع في واجهاتها الصقور أعشاشها.
بويب الريح: ويعني فتحة في الجبل على يسار الوادي تكون مجرى للهواء.
الرميل: وهو مكان تغطيه الرمال ويطلُّ موقعه على الوادي من جهة الشمال وينحصر بين وادي جديرة ووادي الطيان.
ـ منط الصيد وهو مسافة لبضعة أمتار بين جانبي وادي النميرة بين صخرتين يضطر حيوان البدن القفز من فوقها، وحصل أن صيادًا تبع الصيد وقفزها فعُرِف بمنط الصيد.

مواقع في أغوار الذراع وأحيمر والمزرعة:
الشونة: اسم أرض امتلكها "رفيفان المجالي في غور الذراع" في مطلع القرن العشرين كانت مستودعات للجيش التركي، والتسمية بقيت كما كانت من قبل.
الاسطنبولية: أرض امتلكها رفيفان المجالي في غور المزرعة، أتت التسمية من تسجيلها باسمه بموافقة تركيا.
ـ مدينة البوتاس هي مجموعة المساكن الَّتي بنتها شركة البوتاس لموظفيها في أول غور الذراع.

سارموج: جبل عال يطل على مدينة الصافي تسمية غير معروفة، ورد ذكره عند الجيولوجيين كونه يتكون من تشكيلة من الصخور تعود لعدة أزمنة جيولوجية اشتهرت باسم تشكيلة سارموح ومثلها تشكيلة البرج في وادي الحسا.

طبق حنا: مرتفعات صخرية متراكبة تطلُّ على غور النميرة صخورها رملية بلون الحناء وقد يكون اللون سبب التسمية.

قلعة أبو الهند: صخرة كبيرة تبدو كقلعة عالية تطل على مدينة الصافي من جهة الشرق تشبه الواجهات الصخرية في البتراء ولها نفس الخصائص الرملية واللون الوردي، التسمية في عُرف الصيادين سببها أنَّ أبو الهند من أسماء النمر، حيث كانت النمور تختفي في شقوق هذه الصخرة الضخمة، وجاء أنَّ لها تسمية محلية "قلعة الخطافة".

ـ دار الدولة: مكعبات ضخمة من الصخور الرملية غاية في الجمال تطل على مدينة غور الصافي وكأن للاسم علاقة بتركيا.

درجات فرعون: عمل من جهد الإنسان للتغلب على منحدر قوي لتتمكن البغال من اجتيازه، والتسمية بـفرعون غير معروفة وربما للتسمية غلاقة بالجهد الكبير في وضعها.

المسمعرة: تلة عالية تطل على الغور أخذت اسمها من شكلها المخروطي، من سمعرة التراب أو القمح بالعامية على هيئة كومة.

جفنة: منطقة منبسطة تعلو الغور تزرع أرضها بالخضروات، تتخلَّل أطرافها الشمالية رمال متحركة، التسمية غير معروفة، لكن يشار إلى أنَّها منطقة رعوية ومكان لتخييم البدو، كانت ممرًا بريا قديما للجمال، وتدور حولها حكايات التهريب للمواد المحذورة، الجفنة ربما أنَّ جفون المارة بها لا تغفو تجنبًا للخطر، والجفنة من الجفان هي الإناء الَّذي كان يستعمل للطعام.

خنيزير: واد يهبط من غربي الطفيلة ويصل لأرض تعرف بخنيزير تُزرع بالخضار، تطلُّ عليها واجهات صخرية عالية آية في الجمال، الاسم كما يبدو له علاقة بحيوان الخنزير الَّذي يتواجد في الغور بأعداد كبيرة.

اطلاح: غير معروفة التسمية، لكن الحقائق على الأرض تدلُّ على انتشار واسع لأشجار الطلح والّتي مازالت موزَّعة في المنطقة، والأغلب أنها سبب التسمية.

سويهف: هو واد شرقي الصافي استخدمه الرومان كطريق يوصِل للهضبة بعد أن رصفوا الطريق بالحجارة.

تليل العرايس: موقع في غور أبو قطينة ومن عادات أعراس الغور القديمة أن تزف إليه العروس للتبرك.

العرين تسمية تطلق على شجرة السدر الكبيرة والَّتي تُعتمد كمسكن ومهجع للمواشي والأغنام.

دبة خنيزير: ركبة من الأرض مرتفعة تعترض طريق الغور- العقبة المعبد وتنتشر حولها الرمال بكثافة عالية.
الكتار:أي تجمع التراب المتجانس والَّذي يعطي شكل التلال، يطلُّ على الصافي عند مخرج وادي الحسا.

مواقع حضرية وزراعية داخل لواء غور الصافي

النقع: غير معروف، ولكن يشار إلى أنه مكان نقع قصب السكر، ونقع الدم لوجود المشنقة والاعدامات.
مثلث سليمان حسين أو السوداني: نسبة إلى من سكن الموقع من أهل غور الصافي.
أم الهشيم: نسبة لغابات وحشائش كثيفة وعالية كانت تُغطيها ثم استصلحت لتكون أرض زراعية رغم ملوحتها.
اعمير: موقع في الصافي سمي نسبة لإعمار قنوات الري سابقًا الَّتي تتوزع من سيل الحسا لعدة اتجاهات.
عنيزة: نسبة لمزارع سعودي من عنيزة، وهذا غير مؤكد.
أرض الطاووق: عُرفت بالطاووق لتطويق الأتراك لمزارعيها وتعريضهم للإعدام والتعذيب، تقع غربي الخط المعبد المحاذي لمدينة الصافي.
الرملة: اسم حي سكني في الصافي أرضه من الرمال الَّتي أتى بها سيل الحسا.
المعصرة: نسبة لمصنع رب البندورة.
حي الجمعية: نسبة للجمعية الَّتي تأسست في الموقع.
بئر خوخان: خوخان اسم رجل من عشيرة العشيبات من غور الصافي، والبئر ارتوازي حفره اليهود واستخرجوا الماء وجمعوه في بركة وربما نقلوه في قناة إلى الجانب الغربي.
المعمورة: قرية في الغور تأسست حديثا من قبل جماعات بدوية أغلبهم من السعيديين.

مواقع تتشابه تسمياتها

تتكرر بعض الأسماء لتشابه مدلولاتها مثل:
ـ وادي الدفالي: رافد لوادي الكرك، رافد لوادي الموجب، وواد في عروض قرى الخرشة.
عين المالحة: غربي كثربا، وعين المالحة في شمال غرب القصر قرب الموجب.
المنقطعة: تلة منعزلة بين التلال مثل: المنقطعة في القسم الأدنى لوادي الموجب، والمنقطعة في القسم الأوسط من وادي عسال.

عيون ماء: وعيلة، أم الوعول، وأم الغزلان، تتكرر الأسماء على طول الواجهة الوعرة من واجهة الكرك التَّي تطل على وادي الحسا والغور والبحر الميت، غالبًا تكون ذات مياه شحيحة ومالحة وسط مواقع صعبة الوصول تشرب منها الوعول.

الحُمرة: اسم يطلق على المناطق الوعرة ذات الانحدارات القوية وذات الصخور الرملية الوردية والمشربة بحمرة، يُقال الحُمرة الجنوبية ومنها حُمرة الطيبة والحُمرة الشمالية وحمرة الجرة وحمرة الحمايدة في موقع محمية الموجب

مواقع أخذت تسمياتها من حوادث وقعت فيها مثل: منط الفرس غربي كثريا، شلالة الجندي كما ذُكر، مقتل البنات في وادي الحسا، وعين عذبة وصنان ج.غ صرفا تحكي قصة حب بين صنان وعذبة، رجم فلان وهي كثيرة.....الخ ـــ

أشكال تضاريس أُطلقت عليها تسميات مستوحاة من هيئتها مثل: "مهرهرة" في وادي الحسا، وتعني مواقع الحجارة والحصى والأتربة الآيلة للسقوط ومثلها "الهورة" غربي راكين و"المعصاة" وتعني المواقع الَّتي يستعصي الوصول إليها، وتشكّل مواقع آمنة لحيوانات البر ويلجأ إليها الماعز البري عند الولادة، و"الملاسة" وتعني صخرة شديدة الميل تعترض المسالك وسطحها خالٍ من النتوءات.

الفصل الرابع

الديار الكركيَّة: الجغرافيا التاريخيَّة

دراسة وتحليل وبحث[55]

- التاريخ الجيولوجي للأرض [56]

مدخل عام:

تعتبر جيولوجيا المكان مفتاحًا لفهمه جغرافيا، وما الجغرافيا إلا وليدة الأحداث الجيولوجية، من أشكال التضاريس، الصخور، التربة، والموارد المعدنية والمائية...الخ. وجميعها لها كل العلاقة بحياة السكان.

لا بدَّ من لمحة جيولوجية مبسطة تناسب مستويات ثقافية مختلفة بعيدة عن التعقيدات. يُقسّم علماء الجيولوجيا تاريخ تكون القشرة الأرضية الَّتي تعلو "الركيزة" وتعني الصخر الأساسي المكون من الجرانيت الصلب منذ الخلق والتكوين إلى الزمن ما قبل الأول وأربعة أزمنة تليه. جيولوجية الكرك تتبع جيولوجية فلسطين وتتشابه لحدّ ما مع جيولوجية الوطن العربي.

ـــــ الزمن الأول:

غطت الأرض الَّتي خلقها الله سبحانه وتعالى تشكيلة قارية قبل تكون الماء من الرمال الَّتي انتزعت من السطح الجرانيتي المكون الأول للأرض، فتكونت طبقة سميكة من الحجر الرملي الكوارتزي الَّذي يدخل في عمليات البناء والمعروف لدى الناس برمل صويلح.

ـــ الزمن الثاني:

طغى بحر "تيثس" جد البحر الأبيض المتوسط الحالي على مناطق واسعة من الوطن العربي وترك رسوبات كلسية ارتصفت فوق التوضعات الرملية القارية في المنطقة -موضوع الدراسة- فكوَّنت صخورا بسماكة 90 مترا تظهر في أعالي سفوح الأودية على عدة طبقات وكل طبقة تشكَّلت على مراحل وبدت على شكل سافات، والسافة جزء من الطبقة تختلف أو تتشابه مكوناتها عن بعضها، وبينها فواصل تسمى أسطح ارتصاف تدلُّ على انقطاعات الترسيب جرَّاء

٥٥ ـ كامل الدراسة والبحث في موضوع الجغرافيا للباحث:م.ب.ر. باستثناء ما يُشار إليه في التوثيق.

٥٦ ـ جيولوجية الكرك من ثقافة الباحث من حصيلة كتب جامعة دمشق ومن رسالة ل محمود خليل الصعوب غير مطبوعة، كانت جامعة دمشق تطلبها لنيل وثيقة تخرج وتراجعت عنها..

عمليات النهوض والهبوط، وتراجع وطغيان البحر عن القشرة، ومنها يؤخذ الرمل الأبيض، ومن المواقع الهامة للرمل العينا ما بعد منعطف العكوزة والرسيس على طريق الكرك الغور.

ــ حصل للأرض نهوض رافقه نشاط بركاني وتدفقات بازلتية.

ــ استمر تدفق البازلت على الأرض حتَّى الزمن الثالث الجيولوجي بسبب التصدعات الَّتي كونت أرض الغور، من أهم مناطق الصخور البازلتية جبل حمة الذكر على سفح وا دي الحسا الأيمن مقابل حمام البربيطة وقبل سدّ التنور، والشريط البازلتي على طرف الموجب الشمالي.

ــ حصل نهوض ثاني غير منتظم، متفاوت بين منطقة وأخرى، فغطى البحر الأرض برسوبات كوَّنت طبقات صخرية مختلفة السماكة من موقع لآخر.

ــ تكوَّنت طبقة من الفوسفات عند نهايات شاطئ بحر تيثس على خط واحد من ج.ش سوريا وشرق الأردن الحالي إلى الصحراء المصرية.

ــ الزمن الثالث :

طغى البحر ثانية وأتى برسوبات فوسفاتية.

استمر التصدع في القشرة التَّي تكوَّنت وما عُرف بالانهدام الآسيوي الإفريقي وتشكل الغور.

حصل نهوض متفاوت لأرض الغور ومثال ذلك الانخفاض الكبير لقاع البحر الميت الحالي في قسمه الشمالي وقلة انخفاضه في القسم الجنوبي منه.

غرق قسم من الغور في المياه الَّتي شكَّلت بحيرة هي نواة البحر الميت.

تقببت الهضاب المحيطة بالغور وارتفعت على جانبيه.

ــ الزمن الرابع

نشطت عوامل التعرية وحزَّت الشعاب مجاريها وفقا للتصدعات العرضانية على طول الصدع الكبير ونحتت ونقلت ورسبت لتعطي أشكال تضاريس الأودية الحالية.

دخلت تشكيلة البرج في الحسا ــ نسبة لخرائب البرج في الحسا، وتشكيلة جبل سارموج وتشكيلة قنية في المرتفعات المطلة على الصافي، دخلت مفاهيم علم الجيولوجيا، حيث تكشفت مجموعة من التشكيلات الصخرية.

يُعتبر الغور مركزًا لحدوث الزلازل لضعف القشرة الأرضية الَّتي تعرَّضت للتصدّع، تذكر المصادر أنَّ من آثار الزلازل ما حصل لجبل أسدوم الَّذي تسبب في تخريب قرى كانت هناك وترشحات نفطية واسفلتية، ومن آثار الزلازل ما حصل من تدمير للآثار النبطية في خربة التنور وأهمها المعبد، وتذكر المصادر أنَّ للغور حضارة مزدهرة دمرتها الزلازل حيث حدث عام 692م بالبلاد

الفلسطينية زلزلة قوية كان معظم تأثيرها في موقع منطقة الكرك الحالية حيث تهدَّمت ثلاثة أبراج من قلعتها والكثير من دورِها[57]، وتهدَّم التنور في الحسا ـ"المعبد النبطي".

شهدت القشرة الأرضية المتكوّنة عبر الأزمنة المذكورة إلى التواءات كونت المرتفعات ومن أهمها الهضاب الَّتي أعطت سطح الكرك شكله المتماوج، الأصل في الطبقات كونها ترسبات بحرية في معظمها أن تكون بوضع أفقي، لكنَّ مشيئة الخالق أن تكون كما كانت لتتحقق شروطًا أكثر تناسب عيش الإنسان، تكوَّنت بفعل الالتواءات أسنمة وقيعان، وفي القيعان استقر الماء الجوفي والنفط والغاز إن وُجد، وحَمَت الأسنمة مهاجرة السوائل المتكونة.

عند مدخل مدينة الكرك المعروف محليًا بكوربة الغراوي يُلاحظ على الجانب الأيمن تصدعًا بسيطًا تباعدت أطرافه وملأ الفراغ هبوط من الأعلى شكَّل حشوة صخرية، يُحذر الباحث من الأنقاض الَّتي تُلقي في أعلى وادي الزياتين لأنّها تشكّل ضغطًا على ما تحتها قد يؤدي إلى تصدعات بالجوار.

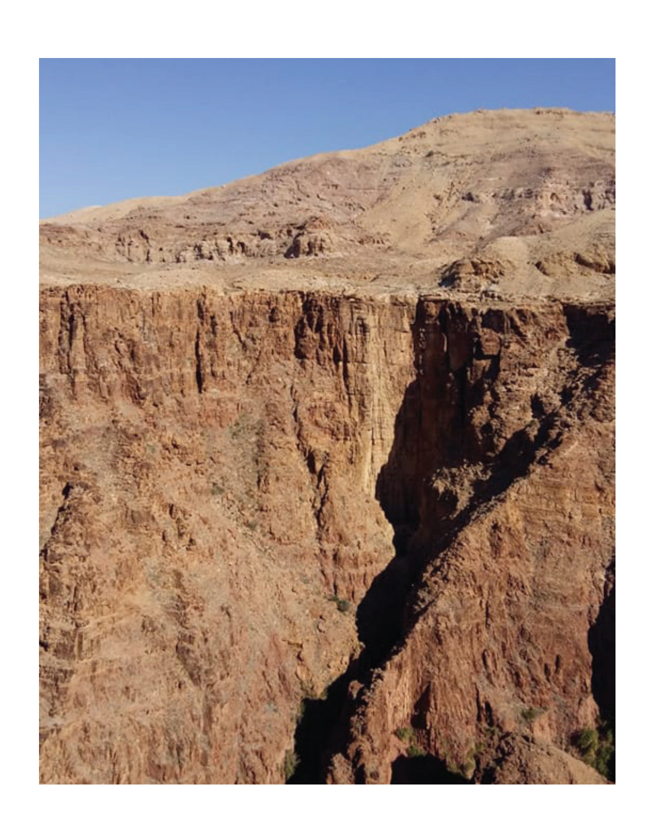
ليس بوسع الإنسان إحداث أي تغيير في أشكال الأرض الَّتي كونتها العوامل الجيولوجية، وعجزت عوامل التعرية أن تُحدث تغييرات خارج نطاق الأودية كما سيأتي، لكنَّ الإنسان استطاع أن يستفيد من نتائج تشكل التضاريس، فاستغلا الرمال والحجارة في أعمال البناء، والسهول في شق الطرق، ولم يعد يقدر على التغلب على المنحدرات الَّتي يضطر لشقِّ الطرق فيها لعمل انعطافات طويلة بزوايا حادَّة ومتكررة كما في طريق الموجب وطريق الخرزة قبل غور الذراع.

رغم التقدم العلمي في هندسة الجسور، إلَّا أنَّ الجسور الَّتي بنتها تركيا قبل أكثر من قرن هيَّ الأقوى، وتتعرض الجسور المبنية حديثًا إلى السقوط كما في الجسر الواقع على مخرج وادي زرقاء ماعين على طريق البحر الميت الَّذي سقط بعد تدفق مياه زائدة عام 2017، وتعرّض جسر الموجب لمشكلة ما، و تعرّض جسر الكرك الواقع بين حي المرج وحي الثنية إلى هبوط عند منتصفه.

مازالت الأغوار الجنوبية شبه معزولة عن قرى محافظة الكرك رغم القرب الأفقي بسبب انخفاض الغور لأكثر من 1400متر عن سطح الهضبة، وتطلُّ عليها قرى الهضبة ببعد أفقي أقل من عشرين كيلومترا لمعظمها، والطريق الوحيد هو طريق الكرك ــ الغور عبر وادي الكرك، وتبذل الجهود لعمل طرق عرضانية ولكن هناك صعوبة كبيرة في التغلب على الانحدارات القوية والانقطاعات الصخرية، والمشروع القائم حاليًا هو طريق لواء عي ــ الغور، والعمل فيه متقطع.

---

٥٧ ــ الدباغ مصطفى، بلادنا فلسطين.



منظر من ش.غ لواء عي ، الحافة اليمنى من وادي عسال المكونة من الصخور تبين سماكة الطبقة الرملية المتشكلة في الأزمنة القديمة.القديمة الرملية، تعلوها طبقات من صخور كلسية تعرضت لعوامل الحت.

الجغرافيا القديمة للأمطار

في فترة "البليستوسين" المتقدمة وهي ليست بعيدة زمنيًا من الزمن الرابع اتضح مناخ المنطقة العربية في بلاد الشام حاليًا، تشكَّل نهر الأردن والبحر الميت، وظهرت سمتان للمناخ: الرطوبة والاعتدال وتساقط الأمطار، والحرارة والجفاف وقلة الأمطار، وبرز معهما مفهوم الاراضي المعتدلة والجافة، وبسبب سقوط الأمطار على الأطراف الغربية للهضبة المؤابية تكوَّنت التربة الحمراء بسبب تحلّل الصخور الكلسية وأكسدتها، وبسبب الجفاف أو قلة الأمطار تكونت الترب شبه الصحراوية في البراري الشرقيَّة للديار الكركيَّة، أي منذ خمسة عشر ألف عام، ومنذ خمسة آلاف عام استقر المناخ تقريبًا ربما لكون عدد السّكان ليس بالكثير كما هو اليوم الذي زاد فيه عبث السّكان بعناصر تعدُّ نتاج التطور المناخي من قطع الأشجار وقيام المصانع وغيرها مما تسبب في تغيرات مناخية واستنزاف للتربة.

الفصل الخامس

البيئات الجغرافيَّة التاريخيَّة للديار الكركيَّة

تسهيلا للدراسة اعتمد الباحث تقسيم منطقة الكرك الحالية إلى خمس وحدات طبيعية حسب معطياتها الجغرافية من تضاريس ومناخ، وندر أن تتمتع بهذا التنوع المناطق الأخرى سوى مأدبا والكرك والطفيلة، لذا فإنَّ من الدّقة بمكان أن تُشكّل هذه تقسيما إداريًا واحدًا فهي مفتوحة نحو مشارف الصحراء ومستمرة أراضيها نحو الغرب إلى أرض الغور والبحر الميت[58]. ولكل بيئة تاريخ بشري واقتصادي وسياسي.

1. بيئة الغور، وتشمل أرض الغور، والبحر الميت، والطريق المعبد، ذات المناخ شبه المداري.
2. بيئة الهضبة المؤابية والسهول المرتفعة المعتدلةالمناخ.
3. بيئة الحزمان أو قرى السفوح المنحدرة الشفا غورية ذات المناخ شبه المعتدل.
4. بيئة الأودية.
5. بيئة السهوب وبدايات شبه الصحراء ذات المناخ شبه الجاف.

تمهيد

الوضع البيئي في الكرك

تعاني البيئة العامة في الديار الكركيَّة من العديد من المشكلات وأهمها: الاختلال في التوازن البيئي، والتلوث البيئي، والأهم من ذلك تأخر الوعي البيئي والَّذي لا يعتبر كافيًا لوضع حلول أو على الأقل التوقف عن استمرار المشكلات، لغاية منتصف القرن الماضي كانت مثل هذه المشكلات ليست بالخطورة الَّتي هيَّ عليها اليوم، وبعد ذلك التاريخ دخلت الأردن في الصناعة والتعدين وتطوّر قطاع النقل وما نجم عن ذلك من تلوث لليابسة وللمسطحات والسيول المائية والأجواء.

---

٥٨ ـ الباحث : م.ب.ر.

في محافظة الكرك تمثَّلَ الإخلال بالبيئة بقطع الأشجار في بيئة الأغوار لغايات استصلاح الأرض للزراعة، يتحدث الناس عن غابة من شجر الأراك والطرفاء والسدر امتدت غربي الطريق الحالي لتصل لشاطئ البحر، لا يمكن اجتيازها قبل سبعين عامًا، لم يبقَ منها الآن غير غابة صغيرة ذات أشجار متباعدة من الطرفاء في جنوب غرب غور فيفا، وأشجار من السدر تعدُّ بالعين المجرَّدة موزَّعة على البساتين، تتعرض أشجار الغابات وخاصة في غور الصافي وفيفا للحرائق، ويساعد على اشتعال النيران الأفرع الجافة وأسيجة البساتين الجافة.

سارعت الجمعية الملكية لحماية الطبيعية لجعلها محمية طبيعية، تاريخيًا كانت السيول المنحدرة للغور مكانًا لغابة تصعد مع جنباتها وتتشابك لدرجة تحول دون رؤية ماء السيل وتصعد على يمين وشمال السيول على السفوح الدنيا على شكل أدغال كثيفة، لكنها قُطعت في مطلع القرن العشرين لغايات مدّ خط سكة الحديد، وعلى امتداد القرن الماضي كان التحطيب على قدم وساق لغايات الوقود في الهضبة لعدم توفر البدائل من الطاقة، عَرَف الناس المدافئ الَّتي تعمل على الديزل والكيروسين بعد منتصف الستينيات، وكانت محدودة فقط في بيوت الأغنياء، ومنذ بداية القرن العشرين دخلت أداة جديدة وهيَّ المناشير الآلية واستعملت في قطع الأشجار المعمرة مثل السدر والطلح والكينا في الأغوار والأشجار الحرجية في السهول المرتفعة، حتى شجيرات السويد الَّتي تنتشر عند أطراف الهضبة الغربية استعملت لقطعها واختفت العديد من الشجيرات وبقيت منها شواهد تحكي عن غطاء قديم.
إنَّ قطع الأشجار والشجيرات يعني هدم سلسلة حيوية مرتبطة بها مثل نباتات الظل والمعتمدة على الدبال المتكون من مخلفات الأوراق المتساقطة وزرق الطيور الَّتي كانت تحطُّ عليها، وتقلُّ أنواع الحيوانات والطيور الَّتي مسكنها البيئة الشجرية وتنكشف للصيادين وللجوارح وتتعرض صغارها وبيوضها للالتقاط والموت.
في الشعر الجاهلي ورد عند "لبيد" في معلقته أنَّ من فوائد المطر أنَّ النبات علا وتكاثف مما ساعد الضباء على التوالد والنعام على البيض والتفقيس:

فعَلا فروع الأيقهان* وأطفلت بالجهلتين ظباؤها ونعامُها

*الأيقهان: عشبٌ طويلٌ عريض الورقة، يرجَح أنَّه "الجرجير"

وورد عند النابغة الذبياني في معلقته أنَّ البقرة الَّتي أكلت الوحوش جؤذرها كان ذلك بسبب قلة كثافة الغطاء النباتي.
يمرُّ النبات عمومًا في الديار الكركيَّة في مراحل من التقهقر والتدهور واختفاء لأنواع نباتية وحيوانية، ولم تعد بقر المها تعيش في البادية الشرقية ويقال أنَّ آخر بقرة تمَّ صيدها في

ثلاثينيات القرن الماضي، ولعلَّ في القصيدة الَّتي تصوّر حرب عرار وعمير من الضياغمة قبل قرون قرب شجرتي "الميسة" المطلّة على أرض لواء عي الحالي تؤكد وجود حيوان المها، ورد في القصيدة:

يوم الخميس كنا قنيص وذبحنا من الصيد بقرة مهاة

جانا عرار على قلبه مرار وعلق غدانا براس الغضاة

أمَّا عن التلوث فهو ملاحظ وبلغ أقصاه مع تطور النقل والمواصلات وتصاعد غاز الكربون من مداخن السيارات، وحرق عجلات الكاوتشوك والمخلفات، وانبعاث غازات متنوعة وكثيفة وضارَّة بالصحة من معامل استخراج المعادن من البحر الميت وأكثر المتضررين منها سكان الحزمان كون الرياح السائدة هي الجنوبية الغربية، فانتشرت أمراض خطيرة مثل السرطان، والتعويضات الَّتي تقدَّم للمتضررين قليلة جدًا.

نشوء المدن وتزايد أعداد السكان وما ارتبط بالتطور والتزايد من نفايات بكميات كبيرة والاختيار السيئ لمكباتها، وما يتأتى من شبكات الصرف الصّحي واستعمالها بعد التنقية في الأغراض الزراعية فاقم من خطورة الوضع البيئي.

في أول شهر تموز عام 2020 غمرت المياه العادمة بطن سيل الكرك بكميات كبيرة أدت إلى أضرار بيئية كبيرة.

منذ تأسيس الدولة لم يكن الوعي يتجاوز جدران المكاتب الرسميَّة، وبعد الثمانينيات ظهرت مشكلات بيئية بسبب قيام الصناعات وخاصة الصناعات الكيميائية في منطقة جنوب البحر الميت، وتسببت الشوارد المتطايرة والغازات والأبخرة على بانتشار الأمراض الخطيرة لدى سكان الحزمان وخاصة مرض السرطان.

حدثت مع التقدم اختلالات بيئية كبرى، وفي النطاق الشرقي من الديار الكركيَّة، بسبب ضخ الماء الجوفي نضبت آبار، وربما ارتبط بالمخزون المائي البعيد ضعف صبيب مياه الينابيع والعيون في نطاق الحزمان، وتدهور انتاج الثمار والخضار ولم تعد سلَّة الغذاء الَّتي تغطي حاجة سكان المدن والقرى في محافظة الكرك، والأمور تزداد سوءًا كلما تقدم الوقت.

أولًا ــ البيئة الغوريَّة
(أرض الغور والبحر الميت)

تبلغ مساحة الغور الأردني بأكمله 8228 كم2، ويمتد على طول 360كم، منها 150كم في وادي عربة و تتبع للعقبة [59]، وحوالي 93 كم من وادي الموجب إلى قرية الغويبة وتتبع لمحافظة الكرك إداريًا، والباقي يتبع للأغوار الشمالية إداريًا.

1: أرض الغور

بيئة واضحة المعالم لا تثير حدودها أي جدل جغرافي أوجيو سياسي، وتعني الدراسة البحثية من الغور الأردني المنطقة الممتدة من مخرج وادي الموجب ومصبه في البحر الميت إلى الحدّ الجنوبي لمحافظة الكرك عند قرية الغويبة بطول 93 كم.

يشكّل الغور حاليًا وحدة إدارية هي متصرفية غور الصافي وتشمل مدينة الصافي، فيفا، المعمورة، الغويبة، وقضاء المزرعة والحديثة.

يقع الغور موضوع الدراسة بين نهايات ألسنة الهضبة المؤابية الشرقية المتدرجة نحو الغور والبحر الميت، ويستمرُّ غربا حتى نهايات الهضبة الفلسطينية المحاذية للغور والبحر الميت.

جيولوجيًا هو جزء من حفرة الانهدام التَّي تشكلت في الزمن الثالث الجيولوجي عندما حصل تصدّع كبير للقباب والمرتفعات من وسط افريقيا إلى منطقة البحيرات الاستوائية التَّي شكلت منابع النيل مرورًا بالبحر الأحمر حتى جبال طوروس في تركيا شمالا، وهو حدث جيولوجي عظيم كوَّن تضريسًا فريدًا من نوعه في العالم هو الغور واحتلَّ البحر الميت جزءًا من قاعه [60].

تاريخيًا هو امتداد لأرض فلسطين ووصلة طبيعية بين سوريا ومصر، لعب الدور المهم في تقارب البلدين غبر التاريخ الحديث.

تتراوح درجات الحرارة في معدلها السنوي بين 20 ـ 23ْ مئوية، والضغط الجوي من 796 ــ799ملم والرطوبة 35%، ويمتاز بالأجواء غنية بالأوكسجين، يساعد وجود بخار الماء فيه على فلترة الأشعة فوق البنفسجية وكمَّا يقال:" الغور مشتى الغانمين".

الوصف العام لأرض الغور:

ميزاب سهلي منبسط لا تضاريس نافرة على سطحه، سوى ركبة عند موقع غور خنيزير تزيد

٥٩ ـ بدارنه محمد سعيد، ٢٩١٢م، جغرافية الأردن، ص٥٧.

٦٠ ـ الباحث م.ب.ر.

من ارتفاعه تسمى دبة خنيزير تصلح فيما لو تمَّ مدَّ قناة البحرين لتوليد الطاقة الكهربائية لارتفاعها.

تُعتبر مخارج الأودية ضمن التضريس الغوري، وتتألف من مخارج وادي الموجب، وبن حماد وادي الكرك ويدعه، عسال، النميرة، الحسا، سيل فيفا وهو نهاية وادي الطفيلة، ووادي خنيزير، وجميعها ذات سيول دائمة الجريان، تمَّ الحديث عنها في موضوع بيئة الأودية، وتشكّل مخارجها بيئة سياحية مهمة لما فيها من خوانق صخرية عالية وصخور وردية حمراء ودفئ شتوي، وإمكانية السير عبر بطون مسيلاتها، وتشكّل سيولها الموارد المائية للغور الَّتي تقوم عليها الزراعة المروية ومعامل استخراج موارد البحر الميت.

تربة أرض الغور

الترب الموجودة في الغور هي وليدة تفتت الصخور الرملية، وتلك الَّتي نقلتها مياه السيول الشتوية من أعالي المجاري، ونظرا لأن معظم التكوينات الصخرية رملية فإنَّ التربة الرملية هي السائدة وهي فقيرة بالمواد المخصبة وتزرع في حالة توافر الماء والمخصبات.

تثير حباتها الرياح وتنقل كميات منها من مكان لآخر ونظرا لاستواء السطح وعدم وجود عوائق ومصدَّات فإن أضرارا كبيرة تلحق بالمزروعات السطحية بتغطيتها بالرمال، ويشاهد في بعض البقاع مظاهر تضاريسية للرمال المتحركة كما في دبة خنيزير وجفنة، وللرياح الشرقية الخطورة الأكبر فهي تهبط بشكل منضغط من فوق نهايات الهضبة الشرقية ويزداد انضغاطها مع الانحدار فتزداد قوتها فتثير الرمال وتحرق أوراق النباتات وتأتي بالأمراض الَّتي تسببها العناكب الَّتي تتكاثر في مثل هذه الأجواء المغبرة والحارقة.

أمَّا الترب الطينية الملحية الَّتي تتواجد عند أمكنة انحسار ماء البحر عن البر فإنها خالية من الحياة، وما بعدها في الداخل ترب انحسر عنها البحر لفترة طويلة فتعدلت خصائصها لتناسب نمو نبات "الطرفا" كما في غابة الطرفاء غربي منطقة فيفا ضمن محمية فيفا الطبيعية، وتليها للداخل تربة أقلّ ملوحة تصلح للزراعة نوعا ما بعد استصلاحها، وعملت شركة البوتاس في الصافي شبكة صرف داخلي تعيد المياه المالحة للبحر.

استصلاح الأرض وزراعتها وإضافة المخصبات لها وتجميلها بنقل أتربة طينية عدل من خصائصها لتجمع بين الطينية الرملية والرملية الطينية وتبقى بصورة عامة فقيرة بالدبال، ولكلِّ نوع من الترب أصنافه النباتية الَّتي تصلح زراعتها فيها والتي عرفها الإنسان عن طريق التجربة.

بسبب الاستغلال المكثف للتربة أصيبت المزروعات بأمراض لم تكن معهودة في ترب الغور مثل: "النيماتودا، الفيوزاريوم والريزوكتونيا" بسبب الرطوبة العالية، وانتقلت للأرض

الأمراض والأعشاب الغريبة عن البيئة بسبب استخدام الزبل العضوي: زبل الدجاج والغنم من مزارع الدواجن وحضائر الأغنام، وتطفَّلت على الخضار نباتات مهلكة مثل الهالوك. استخدمت المبيدات الزراعية بطرق غير سليمة، فبمجرد ترك الأرض لموسمواحد دون حراثة وعناية وتعشيب، تهاجمها نباتات بريَّة مثل أشجار الطرفا، السلم[61]، القصب، العشير، والحنظل، وشجيرات العميا، الشخاخ، الخريط كما يسميه البدو، الهردنه، السعيد، السليل، العاقول، الخرفيش، اللبدة الشوكية، والقثا، وهيَّ تسميات محلية.

تتعرض تربة الغور للجرف بفعل الفيضانات الشتوية، وأكبر تحدي على المزروعات فيضانات السيول الَّتي تتشكل بفعل الأمطار، في شتاء عام 2017م سقطت أمطار غزيرة على أحواض الأودية الهابطة من أعالي الهضاب إلى الغور، وتجاوزت السيول مداها الطبيعي الَّذي خبِره إنسان المكان، فجرفت مياه سيل الحسا في محيط مدينة الصافي مساحات كبيرة من أطراف الأراضي الزراعية، كما طوَّقت المياه العديد من المساكن الإسمنتية المجاورة للمسيل، تمَّ إخلاء السكان منها حينها بمساعدة الدفاع المدني، وبفعل السيول تضرَّرت طرق المواصلات من وادي عربة إلى مخرج وادي الموجب، في شتاء عام 2018 سقطَ أحد الجسور شمال الموجب وتعطَّل طريق الغور ـــ عمان كلَّما سقطت الأمطار.

النبات الطبيعي

الغطاء النباتي الطبيعي متعدد الأنواع ومن أهمّ هذه الأنواع تلك الَّتي تناسب البيئة شبه المدارية مثل أشجار: الكينا، الصفصاف، السدر، الطلح، السَوس، الأراك، الطرفا، الإثل، العرقد، شجر اليهود،نباتات القصب والرشراش.

سلالات نبات الغور معظمها افريقيَّة وبعضها كالعشر والزرقوم هنديَّة، وحول الصافي وفيفا ثلاثة أنواع من الأكاسيا تتبدل شمالًا إلى أنواع أقل وأجمات من الحشائش وتنتهي بشاطئ ملحي قاحل[62].

الغطاء النباتي في تقهقر مستمر وبعض الأصناف في تدهور، تعرضت أشجار السدر في البساتين للقطع كون الشجرة الكبيرة الواحدة تظلل على مساحة مائة متر مربع على الأقل وتنتشر

---

٦١ ـ السلم شجرة دخلت للغور، تنمو في الأرض الرملية بسرعة كبيرة، ولا تحتاج إلى ماء، أشواكها طويلة لأكثر من سنتمترين وسامة تخترق عجلات السيارات، وللسلم أوراق خضراء صغيرة، ولها بذور كقرون الفاصوليا تأكلها الإبل والماعز ومن برازها تتكاثر أشجار السلم التي يراها المتجول في أنحاء الغور. ورد ذكر السلم في خطبة الحجاج بن يوسف، وورد في كتاب الكامل للمبرد» كظبية البان تعلو لوارق السلم».

٦٢ ـ الدباغ مصطفى مراد، ١٩٧٣م، بلادنا فلسطين، الجزء الأول، ص

جذورها في منطقة تتجاوز ظلّها، حافظت مديرية الزراعة في الأغوار على مثل هذه الأشجار ومنعت قطعها حتّى في وسط المزارع، وشجرة السدر تحمل ثمار الدوم الَّتي كانت ولوقت قريب من أغذية السكان والمتاجرة بها محليا داخل المحافظة بعد تجفيفها وطحنها، للشجرة أهمية كبيرة كونها تشكّل مساكن للناس من أهل الغور قبل تنظيم المدن والقرى، ويطلق السكان عليها تسمية"عرين" وظلت بعد انتقال الناس لبيوت الطين والاسمنت مهجعًا للأبقار والأغنام [63].



مشهد للتصحر في غور فيفا تبدو أشجار الطلح قزمة في حالة تقهقر، وحولها شجيرات من نبات الخريط كما يسميه البدو والرتم وغيرها.



منظر شجرة الأراك، تنمو في التربة الرملية بدون حاجة إلى الماء، استعملت قديمًا كمسكن للعائلة، كون الشجرة مفرغة من الداخل لمسافة ستة أمتار طولًا وعرضًا وبعلو مناسب، يقوم الساكن بتوسيع المدخل وقطع الأفرع الزائدة من الداخل، ويمكن عمل فتحات تهوية من الخارج.

٦٣ ـ الباحث:م.ب.ر.





منظر شجرة السدر ــ شجرة الدوم ــ قي مدينة الصافي. مشهد لشجرة "إثل" متقهقر بل في حالة تدهور، الصورة من جنوب غور فيفا.

بسبب ارتفاع درجات الحرارة خلال فصل الصيف الطويل والَّذي يمتد من منتصف شهر أيار ويستمر لنهاية شهر تشرين أول، وبسبب وجود المستنقعات عند مخارج السيول ينتشر الذباب والناموس والحشرة المسببة للملاريا فتكثر الاصابات بالحمى وبالملاريا، ونظرا لتفاقم الوضع في منتصف القرن الفائت كان رشّ المبيدات يتم بالطائرة وكان لها مطار بسيط قرب مبنى مديرية الزراعة الحالي، وبواسطة العمال، فترتب على ذلك كثرة الوفيات وضعف قدرة الناس على العمل.

الزراعة في الغور

منذ الثلاثينيات من القرن العشرين كانت طائرة تستخدم مدرجا مرصوفا ومغطى بالأتربة المضغوطة في مكان يسمى"لقلق" قرب موقع مديرية زراعة غور الصافي اليوم، كانت تنقل الخضار، بعد الخمسينيات من القرن العشرين شهد الغور هجرة بشرية من مزارعين من محافظة الكرك ومن "الجواحين-الخلايلة" من أصول فلسطينية، وامتلك المهاجرون مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في مواقع مهمة، واعتمدوا في زراعتها على العمالة من أبناء الغور بأجور زهيدة، بدأوا بزراعة البرتقال ثم تحوَّلوا لزراعة الخضار.

يتسوَّق العمال في المزارع حاجياتهم من دكان عُرف بـ "الكنتين"، أوَّل من فتح دكانا كان "محمد زين أبو الفيلات" من الخليل في غور النميرة، يعدُّ "الكنتين" مصدر تموين لعائلات العمال يؤمن احتياجاتهم من المواد الغذائية ويأتي على رأسها الطحين والسكر والشاي الأسود والزيت والسمن النباتي وغيرها، وكان التاجر يبيعها دينا على الموسم.

استقرَّت في الغور جماعات من عرب السعيديين وغيرهم وأنشأوا قرية المعمورة، والعزازمة استقرّوا في الغويبة وكلاهما قريتان حديثتان.
بنى العديد من الغرباء لهم بيوتا فاخرة ومكيَّفة، للإشراف على مزارعهم من قرب، واستخدمت بعض بناياتهم لتكون مكانا لمعظم الدوائر الحكومية الَّتي صارت تتواجد في المنطقة.
طوَّر المزارعون الغرباء الجدد من نظام الزراعة واستفاد منها الكثير من المزارعين من أهل الغور والبدو الرُّحَّل الَّذين استقروا في الغور.

السكان ونظام المسكن

تطوَّر نظام المسكن في الغور من تحت الأشجار كالسدر والأراك، وبيت الأراك أكثر ملائمة فشجرته تعطي الشكل شبه الكروي ويتم تفريغها من الداخل بقطع الأفرع النافرة، تطوَّر إلى بناء البيوت من الطوب من مادة التراب بعد خلطه مع غليظ التبن ــ العقدة والقش ــ ، وتغطية السقف بأفرع الأشجار وفوقها الشجيرات الشوكية مثل البلان وفوق ذلك الطين المؤلف من التراب المجبول مع غليظ التبن، وظلَّت المساكن على هذه الحال حتى بداية الثمانينيات عندما بدأ تنظيم الغور لغايات إنشاء القرى والمدن، حيث بدأت المساكن باستخدام مادتي الاسمنت والحديد[64]، وقدِمَت للمنطقة شركات كورية وصينية للقيام ببعض مشاريع البنية التحتية استخدمت لأول مرة مواد الطوب والاسمنت في بناء المباني الرسمية.
للناس هنا عادات ففي غور ابو قطينة تلّ يسمَّى "تليل العرايس" تؤخذ إليه العروس كنوع من التبرك وتزف منه[65].
يشهد الغور زيادة سكانية عالية، ومدن الصافي والمزرعة والحديثة مكتظة السُّكان، ومجتمع الغور مجتمع شاب وفيه طاقة عاملة كبيرة وقادرة على تحمل ظروف البيئة من ارتفاع درجة الحرارة وغيرها.
شهد الغور تقدمًا في الإدارة المحليَّة، وأثبتت المجالس البلدية المتعاقبة قدرتها على التخطيط والتنظيم والمتابعة، كما تحسَّن التعليم، ومن أبناء الغورِ العديد من الأطباء والمهندسين والمحامين والمعلمين، ومعظم الشباب يمارسون الرياضة ويبدعون فيها، ومنذ الربع الأخير للقرن الماضي كان الأداء الرياضي المتفوق لأبناء الغور في الألعاب السويدية مثل الاهرامات البشرية، ومن مشاهير الرياضة "فاطمة عطا" من غور المزرعة الَّتي اشتهرت بسباق الضاحية وحازت على بطولة البلدان العربية وتوفيت وهي في ريعان الشباب، ولم تجد للأسف العناية الكافية

٦٤ ـ الباحث م.ب.ر.
٦٥ ـ رواية عطاالله عبدالرحيم الشعار.

من وزارة الشباب، برز من أهل الغور رجالات وجهاء ساهموا في تطوير المجتمع ، في عام 1989م فازَ من أهل الغور نائبان، أحدهم فازَ مرتين وصار وزيرا للدولة" "محمود الهويمل"، وتوالت نجاحاتهم في دورات تالية، وفي الدورة السابعة عشر فازت في الانتخابات سيدتان من عائلة الشعار" صباح ورندا".



معالي محمود الهويمل.





فلاح الياسين رئيس بلدية

تُعتبر الأطراف الشرقيَّة من الغور في مواقع: البليدة، الذراع، عسال، والنميرة واجهات عشائرية، لقد تملَّك آل المجالي غور الذراع وساعدهم في ذلك ترك العمرو غور الذراع، وساهم توفيق باشا المجالي عضو مجلس المبعوثان العثماني في تمليك رفيفان المجالي حصَّة كبيرة في غور الذراع ومعها مستودعات الأتراك في موقع شونة الذراع، كانت مستودعات للجيش التركي، وقطعة أرض سميت بالإسطنبولية[66]، وتمَّ إقصاء عشائر "البرارشة" عن الذراع بإرضائهم ببديل من الأرض الرديئة ـ خراب عي وبثينة. كان موقف "البرارشة" ضعيفًا كونهم لا يملكون غور الذراع رسميًا، فاتجهوا نحو غور عسال والنميرة في غفلة من الزمن وتملَّكوا رسميا عندما وزع المسَّاح موفاض[67] "موفد" عليهم حصصا على أساس انَّها واجهة للواء عي الحالي، كان ذلك في نهاية الاربعينيات، وتم استغلال الأرض بزراعة الخضروات وعلى رأسها البندورة "الطماطم"، وفي نهاية السبعينيات استملكت شركة البوتاس العربية أرض "البرارشة" في غور النميرة، حاول المزارعون استرجاع أراضيهم لكن دون

٦٦ ـ الرواشدة محمد، ماذا وراء التلال، ٢٠١٣م.

٦٧ ـ موفاض، وموفد كما سماه أهل الكرك مساح انجليزي مسح أراضي الكرك منذ الاربعينيات، كان ينظم عمله السيد محمد الحباشنة، اتصف محمد الحباشنة بالموضوعية وإعطاء الناس حقوقهم، ويدين له البرارشة ـ الشواورة منهم ـ بتمليكهم أرض عسال، عندما نصح عبدالقادر الشواورة أن يُنظف بقعة من الأشجار ليراها المساح موفاض ويتشجع على تمليكه وفعلا ملكه ١٠١ دونم لغاية اليوم يزرعها أحفاده.

فائدة وأنهت الحكومة الخلاف برفع قيمة التعويض للدونم الواحد، فاشتروا وحدات زراعية في أغوار الصافي، فيفا، وخنيزير.

دخول الجيش الإسرائيلي لغور الصافي

في عام 1968م وقعت معركة الكرامة، دخل الجيش الإسرائيلي بلدة الصافي وهرب سكانها لخارجها ودامت معركة قرابة يوم كامل مع القوة الأردنية المتواجدة وانسحب على أثرها العدو، رغم انَّ مظاهر الأرض من غابات ومخارج أودية ضيقة ومرتفعات تطلُّ على الموقع بانحدارات قوية تساعد على الدفاع إلا أنَّها لم تُفعَّل مسبقًا لغايات الدفاع، كان بالإمكان أن يُقتل العدو وتُدمر آلياته لو استغلت الجغرافيا في الحرب، استطاع جندي أردني تحمل سيارته مدفعا من استغلال الجغرافيا والاختفاء في مخرج واد من تعطيل آليات العدو.

اعتقل اليهود مدير الناحية "علي السحيمات" والمعلم "صالح عبدالقادر الحجوج البطوش" الَّذي دفعه الانتماء لمهنته أن يضمن سلامة وصول الطلبة لأهاليهم الَّذين هربوا مما جعله يتأخر ويتعرض للأسر، وأسر غيره من أهل الغور.

حضارة الغور

الإعمار البشري قديمٌ في الغور الجنوبي، حيث تنتشر الخراب في منطقة الأغوار الجنوبية، تبرز الخريطة السياحية للكرك[68] مواقع أثرية قديمة كما في خربة الشيخ عيسى جنوب الصافي والزقار أو الصقار وأم كوينه جنوب شرق الصافي وطواحين السكر بين مدينة الصافي والنقع وطواحين السكر في جنوب شرق اللسان.

في غور الذراع، ليس هناك أدلُّ من المقبرة الواسعة الَّتي تُشَاهد قبورها على جانبي طريق الأغوار-الكرك ما يُعرف ببابالذراع على سكن مستمر للغور، مع عدد من الخراب الَّتي تظهر في الخريطة السياحية دلائل قوية على نشاط بشري مستمر.

استيطان الإنسان في الغور يعود للعصر الحجري القديم يوم كان الإنسان صيادًا، وُجدت أدوات حجرية وبعدها أدوات فخارية تعود لحقبة تاريخية لاحقة وتقدر زمنيًا ب8500 ق.م[69].

للعوامل الجغرافية الدور المهم في سكن الإنسان في الغور، حيث تتوفر الموارد المائية والنباتية والحيوانات البرية، ويتوفر الأمن كون المناطق الوعرة تشكل مخابئ للناس وقت الحروب وتمكنهم من ملاحقة الغزاة.

---

٦٨ ـ دراسة وتحقيق الباحث.

٦٩ ـ الهويمل محمد وزملائه ٢٠١٥

بدأ الإنسان صيادًا بدليل الرماح والنصال الحجرية الَّتي عثر عليها علماء الآثار والمنقبون، انتقل بعدها من مهنة الصيد والرعي إلى حرفة الزراعة، وذكر المرجع نفسه اكتشاف مناجم للنحاس ونحاس مخزَّن في كهوف، وأدوات نحاسية مصنعة في مواقع الذراع والنميرة وفيفا، قام الباحث بالتعرف على بعض مواقعها وتبيَّن له أنَّها كانت مكامن لخام النحاس كما يظهر من لون تربتها ووجود شذرات النحاس وخامات بهيئة أكاسيد. من المؤكد أنَّ عمرانًا بشريًا قديمًا ومستمرًا في غور الذراع بدليل وجود أساسات منازل ومقبرة واسعة. يبدو أنَّ الغور شكل منتجعًا شتويًا منذ زمن بعيد، والبدو أكثر رواده، حيث الدفء وتوافر الماء والعشب، ويميل الباحث إلى أنَّ غور الذراع كان مستقرًا دائمًا، ويتوافد إليه أناس يمارسون حرفة الزراعة والصناعة والتجارة يضاف إليهم بدو يمارسون حرفة الرعي لهم حركة انتجاع يقضون خلالها فصل الشتاء في الغور.

سكن غور الذراع أحد أمراء العمرو وجماعته وبقوا حتَّى الربع الأخير من القرن التاسع عشر، رحلوا منه بعد حرب قامت بين أمير عمري كان يسكن وجماعته منطقة الرسيس المطلَّة على غور الذراع "ابن اثبيت" وآخر في غور الذراع، نشبت الحرب بينهم وتشتت جمعهم على إثرِها.

من أهم المصادر الأوَّلية لوجود الحياة على ارض الغور توافر المياه العذبة الَّتي تأتي بها السيول العذبة من الجهات الشرقية، هي سرُّ تواجد الناس وسرُّ الزراعة، وعُرِف سيل النميرة بهذا الاسم لعذوبته، ماء نُميري ـ [70] وفي العصر الحديث زُرِع الغور بمحاصيل قصب السكر وشيَّدت مصانعه في غور المزرعة وفي "النقع"[71] قرب مدينة الصافي وفي منطقة اللسان، وما زالت تحمل اسم " طواحين السكر"، ومحاصيل القمح والنيلة والقطن.

شكَّل الغور لانبساطه طريقا تجاريا هامًّا بين مصر وسوريا وبلاد الرافدين، ويلتقي مع الطريق الملوكي أو السلطاني ومع طريق الحج الشامي بطرق رومانية مرصوفة رصفا جيدا يخالها المارُّ عبرها جدرا بُنيت ثمَّ أُرقدَت، واهمّها تلك الَّتي تمرُّ من موقغ "سويهف" إلى براري الطيبة، ومن الحافة الجنوبية لوادي عسال إلى برة السهلايات إلى طور القيسارية غربي كثربا ثمَّ وصولا لطريق الحج الشامي، وفرع من عسال يتجه نحو وادي الموجب عبر برة أم العقارب في شمال غرب لواء عي قاطعا سيل الكرك إلى مزاريب وراكين متجهًا نحو أعالي محمية الموجب الطبيعية وينتهي عند مصب الموجب وما زالت بقايا ظاهرة منه . [72]

---

٧٠ ـ العشوش خالد، لواء الأغوار الجنوبية،٢٠٠٨م.

٧١ ـ سبق أن ذُكر أن الرحالة تريسترام أنه لم يقتنع بما رآه أنه هو مصنع للسكر بل قدم وصفا يقرب من أنه مكان لطحن الحبوب.

٧٢ «موزل»-

هذه العوامل الجغرافية الَّتي شكلت البيئية الغوريَّة جعلت الغور مكانًا لنشوء حضارات قديمة،

من قرى الغور القديمة: سادوم، عموره، وصغر أو زوغر التي يعتقد أنها الصافي ومواقعهما غير معروفة، ويعتقد أنَّ سادوم وعمورية مدفونتان تحت ملح وطين في قاع البحر الميت، ويُعتقد أنَّ موقعهما قرب جبل أسدوم.

لعب الغور دورا تجاريًا هامًّا، وورد عند البعض بغور زغر وصفه بأنَّه يوازي دور البصرة في العراق.

مرَ به الرحالة "تريسترام"، وفي كتابه ذكر أنَّه في مساره للغور لاقى قطاعًا للطرق من بني عطية، خرجوا له من حلق الوادي، ووصف يومًا عاصفًا وماطرًا، أوحلت الأرض وغرقت بالطفل أرجل وأقدام الخيل، ولما وصل غور الصافي استقبله الشيخ "دبور" من عائلة العشيبات من أهل الغور، وصف سيوله وقنواته الترابية، وشاهد مزارع الحنطة والدخان والنيلة، ونظام الري وتوزيعه، وشاهد تلّ الشيخ عيسى وهو حصن من العهد المملوكي وشاهد قصر البشارية وقيل له هذه طواحين السكر وذكر له "دبور" بأنَّ طواحين السكر في شمال اللسان، اعترض "تريسترام" على عمل الطاحونة الَّتي شاهدها في غور الصافي ووصفها بأنَّها طاحونة حبوب وليست للسكر، ووصف "أم الهشيم" ببقايا قرية صغيرة قرب الصافي، عبرَ سيل القراحي وقناة تسمى نهر المرايشة، ووصف مروره من آثار النميرة وغور عسال وغور ذراع ووصف اللسان بالمكان القفر الَّذي تحزّه الأودية[73].

من معالم الأغوار: كهف نبي الله "لوط"، ومقام الصحابي الجليل "كعب بن عمير الأنصاري" في طلاح جنوبي فيفا، وتل الشيخ عيسى غربي حي النقع في بلدة الصافي الذي وُجدت في أرضه أساسات مبنية من الحجر الكلسي المشذب.

ـ ما ورد في الكتاب المقدس[74].

وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ كَانَ الْمَلاَكَانِ يُعَجِّلاَنِ لُوطًا قَائِلَيْنِ: «قُمْ خُذِ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ». "(تك 15:19). وَلَمَّا تَوَانَى، أَمْسَكَ الرَّجُلاَنِ بِيَدِهِ وَبِيَدِ امْرَأَتِهِ وَبِيَدِ ابْنَتَيْهِ، لِشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْهِ، وَأَخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ. (تك 16:19). وَكَانَ لَمَّا أَخْرَجَاهُمْ إِلَى خَارِجٍ أَنَّهُ قَالَ: «اهْرُبْ لِحَيَاتِكَ. لاَ تَنْظُرْ إِلَى وَرَائِكَ، وَلاَ تَقِفْ فِي كُلِّ الدَّائِرَةِ. اهْرُبْ إِلَى الْجَبَلِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ». (تك 19 :17).

هُوَذَا الْمَدِينَةُ هذِهِ قَرِيبَةٌ لِلْهَرَبِ إِلَيْهَا وَهِيَ صَغِيرَةٌ. أَهْرُبُ إِلَى هُنَاكَ. أَلَيْسَتْ هِيَ صَغِيرَةً؟ فَتَحْيَا نَفْسِي».(تك 19: 20).

---

٧٣ ـ العشوش خالد، لواء الأغوار الجنوبية، ٢٠٠٨م ص٣٧ ـ ٤١

٧٤ الكتاب المقدس ـ الإصحاح التاسع عشر ص ٢٨

وَإِذْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الأَرْضِ دَخَلَ لُوطٌ إِلَى صُوغَرَ(تك 19: 23).
"فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ." (تك 19: 24).
وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ، وَكُلَّ الدَّائِرَةِ، وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ، وَنَبَاتَ الأَرْضِ. (تك 19 :25).
وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. (تك ١٩: ٣٠).
"فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا." (تك ١٩: ٣٦).
فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. (تك ١٩: ٣٧).
وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ. (تك ١٩: ٣٨).
لوط بن هامان وهامان أخو سيدنا ابراهيم، هاجر مع سيدنا ابراهيم وزوجته سارة من أور في العراق إلى فلسطين نحو ١٨٠٥ ق.م، اتخذ ابراهيم فلسطين مكانًا لدعوته، ونحو ١٧٩٤ ق.م ولد ابنه اسماعيل من زوجته هاجر[٧٥].
عين عباطه: معلم مهم من المعالم التاريخية المحددة على خريطة مأدبا الفسيفسائية، وهو اسم قديم، وتقع عند مدخل مدينة الصافي من الجهة الشمالية[٧٦]

2:البحر الميت

الموقع الفلكي

يقع البحر الميت بين خطي طول:٣٥,٢١ و ٣٥,٣٥ وبين خطي عرض ٣١,٣٥ و ٣١,٤٣ .

البحر الميت في مراجع التاريخ والجغرافيا.

* ذكره المقدسي في كتابه» أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» صفحات: ١٨٤ و١٨٥.
* الادريسي في كتابه» نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» الأردن وسائر روافده يجتمع الكل منها في بحيرة زغر وتسمى أيضًا سادوم وعموره.
* المؤرخ الدمشقي في كتابه: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ما نصه «ونهر الشريعة وكانَّه في الاعتبار فلك دوار، يخرج من اوَّل الغور من بحيرة قدس، ويتوسط بحيرة طبريا، ويغور في بحيرة زغر.
* قال العمري في كتابه: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص٨٢ ويشق وادي كنعان شقا في الطول، حتَّى ينتهي إلى بحيرة زغر.
* ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان: ص٣٥٢ وقد تهيج بحيرة لوط في بعض الأعوام فيهلك

٧٥ ـ الدباغ مصطفى، بلادنا فلسطين، ١٩٧٣م، ص٤١٥.
٧٦ ـ خريطة مأدبا الفسيفسائية، منشورات فوزي الزيادين، كما في الملاحق.

ما يقاربها من الحيوان وغيره حتَّى تخلو القرى المجاورة زمانًا[٧٧].
* أبعاده: يبلغ طوله 47 ميلًا ما يعادل 76 كم، وأكبر عرض له عند موقع "عين جدي" 17 كم، وتبلغ مساحته 1050كم^2، فهو أكبر بحيرة في بلاد الشام.[٧٨]
* تناقصت مساحته لتصل إلى 446كم2 بفعل نقص المياه الواردة إليه بسبب تحويل روافد نهر الأردن إلى النقب في فلسطين المحتلة والزراعة في الأغوار الشمالية' وإقامة السدود على الأودية الَّتي كانت ترفده بكميات كبيرة من المياه وقت الشتاء [79]
لضحالة مياه البحر في القسم الجنوبي ظهرت أرضية البحر للعيان بسبب استخراج الأملاح منه وزيادة التبخر ونقص المياه الواردة.
ينخفض مستوى سطح ماء البحر إلى 423م حاليًا، عام 2009م، وقبل عشرة آلاف سنة كان مستواه 340 م تحت مستوى سطح البحر، أي ينقص 83 مترا[80].
لو تصورنا بقاء مياهه لكان خط الشاطئ يصل لأماكن بعيدة، لقد بلغ عمق الماء في الحوض الشمالي منه 320 م عام 1997، إذا جُمع الرقم مع 423م دون مستوى سطح البحار، يصبح عمق القاع 743م تقريبا [81]،ولن يعود البحر لوضعه الطبيعي إلا بتنفيذ مشروع قناة البحرين المقترح.
الباحث يورد ملاحظة عن أعماق سحيقة لقاع المحيطات حيث بلغ عمق هوة الفلبين في المحيط الهادي قرابة 11000م. البحر الميت أخفض سطح مائي في العالم وليس أخفض قاع في العالم.
حول البحر الميت آثار مسعدة وخربة قمران في شماله الَّتي عُثر فيها على المخطوطات القديمة، وكهف النبي لوط.
عند طرفه الشمالي الشرقي بنيت حديثا العديد من الفنادق الفخمة، وفي حوضه الجنوبي الشرقي قامت معامل البوتاس والبرومين والميلامين والملح حديثًا. كان الأنباط يستخلصون من مياهه مادة القطران الَّتي تلزم لغايات تحنيط الموتى، ومن المؤكد أنَّها كانت ضمن تجارة الأنباط إلى مصر الفرعونية[82]. من تسمياته: بحر العربة، بحر الملح، البحيرة المنتنة، بحيرة زغر، بحر الزفت، البحر الميت، البحيرة المقلوبة، بحيرة لوط. وفي التوراة ورد اسمه البحر الشرقي[83].

٧٧ ـ ياقوت الحموي» معجم البلدان ص٣٥٢
٧٨ ـ الدباغ مصطفى، بلادنا فلسطين، الجزء الأول.
٧٩ ـ بدارنه سريانمحمد سعيد، ٢٠٠١١م، جغرافية الأردن، ص٥٨.
٨٠ ـ الهويمل وزملائه
٨١ ـ الوفل
٨٢ ـ الهويمل وزملائه
٨٣ ـ الذباغ مصطفى مراد، ١٠٧٣م، بلادنا فلسطين،الجزء الأول، ص٨٣

ـ شبه جزيرة اللسان"

بلغ طولها حوالي عشرة أميال، وعرضها خمسة أميال، تمتد باتجاه طولي من رأسها البحري في الشمال إلى قاعدتها البرية في الجنوب، ويضيق عندها عرض البحر، وتعلو عن سطح ماء البحر الميت حوالي 22ـــ24 متراً، وفي عام 1828م شوهد الناس يعبرون الماء ومعهم بغالهم وجمالهم عبر المخاضة غربي اللسان إلى الشاطئ الغربي، ولكن انخفاض قاع البحر المستمر زاد من عمق الماء[84].

في ذاكرة أهل الكرك أنَّه قد حصل في سنة قحط ما أن طالب سكان قرية مرود من المجالية ويعرفون بقوم الجد أي كبار القوم، طالبوا كبيرهم بأن يؤمن لهم المؤونة ولكنه اعتذر ولم يقدر على طلبهم، مما اضطرهم أن يطلبوا ذلك من أقربائهم في شمال الكرك، لبَّى طلبهم "يوسف المجالي" وأخذ مجموعة معه على ظهور بغال وخيل وهبط بهم إلى أرض الغور متوجها إلى الخليل للارتباط مع الدوايمة هناك إذ تجمعهم رابطة الدم، "يوسف" يعرف المخاضة غربي اللسان فقطع معها وتعجب صحبه من الأمر واعتقدوا أن الشيخ يوسف قد هيأ الله له العبور، وفي الخليل جمع الناس لهم مؤونة كبيرة وعاد بها ووزعها على الناس، ومن تلك الحادثة انتقل الولاء من كبار المجالية في قرية مرود إلى يوسف المجالي ومن بعده في منطقة القصر والربة والياروت.

وكونها قاع بحر انحسرت عنه المياه فإن سطحها منبسط تماما، وهي ذات تربة رديئة جدا عديمة الفائدة لا تصلح للزراعة كونها تتكون من مكونات طباشيرية ومارنية تخالطها الأملاح بنسبة عالية.

2ـ جبل أُسدم" أو أسدوم

يقع في ج .غ البحر الميت، يتكون من الصخور الملحية، يبلغ طوله حوالي سبعة أميال، وبعرض من1،5 ميل إلى 3 ميل، ويرتفع في اعلى قمة فيه حوالي 180 متراً.

الميناء البحري والمطار

استخدمت بعض أجزاء من شواطئ البحر الميت في موقعي غور نميرة وغور حديثة مكانا لميناءين صغيرين وبسيطين في معداتهما، ترسو عليهما المراكب الَّتي تستخدم لنقل الركاب إلى أريحا ليتابع بعضهم سفره إلى فلسطين من أجل العمل، ونقل البضائع وخاصة القمح

٨٤ ـ الدباغ مصطفى مراد، ١٩٧٣م، بلادنا فلسطين، الجزء الأول، طبعة٢، ص ٨٣.

بين الغور وفلسطين، ونقل الملح من جبل أصدم في الجانب الجنوبي الغربي إلى أريحا، واشتهر من قادة المراكب من أهل الغور وسكانه "حميد العونه و رجل سوداني" من سكان الصافي، وكان أهل العور يركبون البحر إلى أريحا ويمضون للقدس ومعهم أطفالهم للطهور_ الختان ـــ ،ذكر سعادة النائب "مفلح العشيبات" أنَّه من أولئك الأطفال.
 أُهمل الميناءان وقام المشتغلون بالخردة بقص الكثير من حديد المركبين وبيعها.
مطار بسيط، أرضيته من الرصفة والتراب المضغوط موقعه إلى الغرب من موقع مباني مديرية زراعة غور الصافي الحالية ما يُسمى "لقلق"، وشوهدت طائرة وهي تحمل بالخضار في فترة الاربعينيات، وكان الأرمن والنصارى يزرعون الأرض بالخضار. ما زالت شجرة أراك معمرة داخل أسوار مديرية الزراعة تحمل اسم "لقلق".

استغلال أملاح البحر الميت:

* عام 1929م تأسست الشركة الفلسطينية شمال البحر.
* عام 1934 شركة في جنوب غربي البحر لاستغلال أملاح البحر الميت.
* 1948م أعطى الانتداب البريطاني اليهود حق إقامة مصنع في جنوب البحر لاستخراج الأملاح.
* عام 1956 م تأسست شركة البوتاس العربية. وفي عام 1976م بدأ المشروع عمله وثبتت جدواه الاقتصادية وشجع ذلك على بناء المصنع.
* 1982 أقيم مصنع البوتاس. [85].

أسنخرج منه قديمًا مادة الحُمر الَّتي يستفاد منها في تلقيح الكروم، والأملاح منها ما يدخل في الصناعة النووية مثل الماء الثقيل، وفي صناعة ملح البارود مثل كلورايد البوتاسيوم، وصناعة الطائرات مثل المغنيسيوم، وصناعات النسيج، الورق، الدهان، الصابون، الزجاج، وبنزين الطائرات.

3: طريق البحر الميت ـ عمان ـ العقبة.

 يهم الدراسة القسم الواقع ضمن أراضي غور الصافي والمحاذي لشاطئ البحر الميت، من قرية الغويبة التَّي نمت بفعل استيطان البدو من قبائل العزازمة حديثًا، يسير الطريق إلى الغرب منها مبقيًا سهلًا واسعًا ينتهي عند نهايات المرتفعات، وعند غور اطلاح يسير وسط سهل واسع مزروع بالخضروات وأهمها الطماطم والبطيخ، وتتناثر على سطحه أشجار الطلح، وتربته رملية حصوية، وعند أغوار خنيزير وفيفا يبدأ من الاقتراب من المرتفعات الشرقية، وعند

---

٨٥ ـ بدارنه محمد سعيد فالح، ٢٠١٢م، جغرافية الأردن، ص١٦١..

غور الصافي يترك مدينة الصافي على يمينة للقادم من العقبة وسط سهل واسع يحيط بها من الغرب والجنوب مزروع بالخضروات وتتناثر فيه أشجار معمرة من السدر والأراك والطلح وأشجار الطرفاء المحبة للملح وأشجار السَلم الحديثة العهد في الغور أدخلتها وزارة الزراعة كسياج ومصدّات رياح لها أشواك مؤذية وسامة وتنمو بسرعة وتنتشر في بطون الشعاب بسبب الماعز الَّذي يتغذى على نواها، وغيرها من الأشجار، بعد مصنع البوتاس يسير الطريق محاذيًا لمرتفعات ذات صخور رملية حمراء يعرفها السكان بـ "طبق حنا" "تُشرف على غور النميرة الَّذي استملكت أراضيه شركة البوتاس ولا يُزرع منه إلا مساحة محدودة، بعد غور النميرة يترك غور عسال على يمينه ويحاذي تلالًا جيرية تبدأ من غور احيمر وتستمر في باب الذراع وتتطاول شرقًا لتشكل غور الذراع، وتستمر من وسط بلدة المزرعة وغربي الحديثة. الطريق لا تخدم تجاريًا إلا بلدة المزرعة وسوق المزرعة أكثر نشاطًا من سوق مدينة الصافي.

تتبدل مظاهر الأرض بعد غور الحديثة فتقترب المرتفعات الصخرية لخط الشاطئ وتطلُّ عليه ولا تسمح بتشكّل أرض زراعية، لشق الطريق الساحلي المعبد تمَّ التخلص من العقبات الصخرية بالحفر العميق في طبقة الصخور الرملية وعزل أطرافها لتشكل أكمات صخرية تزيد المشهد جمالًا بإطلالتها على البحر.

بعد غور الحديثة تنتهي سلسلة التلال الجيرية وتبدأ طبقة سميكة من الصخور الرملية الَّتي تشكَّلت قديمًا، ويرى الباحث أنَّ بعضها قد تشكَّل بفعل ارسابات بحرية بدليل مشاهدة أسطح ارتصاف مستقيمة يمكن تعليلها باختلاف وتفاوت حركة النهوض والهبوط من مكان لآخر، وبموجب التفاوت اختلفت أنواع الرسوبات وسماكتها.

الطريق سياحي تُطلُّ علية المرتفعات الصخرية الحمراء والوردية بتدرج من جهة الشرق ومن الغرب ماء البحر، تقطع استمرار المرتفعات الوردية ذات الصخور المتكتلة فتحات مخارج الأودية: النميرة، عسال، وأعظمها فتحة وادي الموجب الَّتي تشكّل موقعًا سياحيًا هامًا ومنها ينفذ للداخل لعدة كيلومترات إلى نقطة التقاء وادي الهيدان بوادي الموجب ــ الملاقي ــ ، ويمارس هواة رياضة التسلق بالحبال عتبات ودرجات المجرى.

المشهد الأخضر الوحيد هو دلتا الموجب المتقدمة في البحر بدءًا من محمية الموجب في موقع وادي الشقيق وحتَّى فتخة وادي الموجب تبرز على جانب الطريق المحاذي للمرتفعات أشكال تضاريسية غاية في الروعة: أنوف صخرية حادة، صخور منفردة أشبه برجال ونساء واقفين مُعتقد الناس أنهم من أهلكهم الرب بالطوفان وفي الحقيقة هي بقايا صخور تآكلت من كل الجوانب بسبب الحت الميكانيكي حيث تتكسر الصخور بسبب الحرارة وتنسلخ من الجوانب، أطلقوا على إحداها امرأة لوط، وطبقات صخرية رملية بواجهات عالية ومرعبة، يمكن للسياح

وهواة الطبيعة الولوج عبر فتحات الأودية إلى الداخل والتمتع برؤية مناظر خلابة من صخور رملية وردية ورملية بيضاء مشوبة بعروق حمراء وبنيَّة، صخور ذات فجوات تعشعش فيها الطيور، ومن قمم عالية وتلال مستديرة لاطئة، وحافات صخرية قائمة وشاهقة، ومساقط مائية.

*****

هذه الجغرافيا العظيمة وهذه الهبة من الخالق، يدَّمر العرب أنفسهم بمواردهم، وأيّ مشروع نهضوي يبدأ عظيمًا بعنوانه مثل شركة البوتاس العربية وبراقًا في أهدافه ثم يبدأ بالتراجع لسببين: قوة الخصم وضعف إرادة أصحاب المشروع.

الاستغلال الأمثل لموارد البحر يقدم دليلًا على تخلف عرب المنطقة عن ركب الحضارة، لو قدر لهذه المشاريع أن تكون عربية لحققت خطوة نحو الوحدة الاقتصادية والتصنيع العسكري وعملت على حل جزء كبير من البطالة العمالية وخففت من حدة الثالوث البغيض الَّذي يهدد الناس في أمنهم الغذائي والصحي، وشجعت الجامعات أن تتوجه نحو توسيع الدراسات والعلوم الكيمائية ولعلَّ سرّ تطور الدول العملاقة يكمن في تطبيقات علم الكيمياء على الواقع.

ثانيًا: بيئة الهضبة المؤابية والسهول المرتفعة

الكرك القصبة ومحيطها الحيوي
مؤتة والمزار ومحيطهما الحيوي
القصر وفقوع ومحيطهما الحيوي

دراسة وبحث في خريطتي الكرك والربة طوبوغرافيًا وخريطة الكرك السياحية.

تنحصر الهضبة المؤابية بين عارضين تضاريسين كبيرين واضحي المعالم، واديين كبيرين ومهمين هما: وادي الموجب ووادي الحسا، ويعرفان في الجغرافيا التاريخيَّة والدينيَّة كما ورد في الكتاب المقدس بوادي "أرنون" للموجب ووادي "زارد" للحسا، وغربا من حواجب التلال المطلة على الغور إلى أطراف المنطقة شبه الصحراوية شرقا.

تتألف في القسم الغربي من سهول ذات ترب حمراء وشبه حمراء، وبركانية خصبة جدا في منطقة شيحان، خصبة بسبب وقوعها ضمن المناخ شبه المعتدل للبحر الأبيض المتوسط، وتتلقى دون 400 ملم من المطر سنويا، وبلغ معدل سقوط الأمطار لثلاثين سنة خلت 329ملم حسب قياسات مركز أرصاد الربة، وتساعد خصائص التربة على الاحتفاظ بالماء وسهولة استرجاعه بسبب الخواص الشعرية للنبات، ويساعد حصول الندى على جعل التربة صالحة لزراعة الخضار الصيفية والحبوب بأصنافها المختلفة وأهمها القمح، ويساعد الندى الليلي على انفلات السنابل "المرودا"، ويكون ضارا بعقد الزيتون. ومن قول زراع الحبوب: "يجي الندى مفلت المرودا أجا الزيتون أو ما أجا"، ويُقال عن أمطار نيسان "هادة الجبل ومفلتة السبل".

نجحت في الهضبة بعد أواسط الخمسينيات زراعة الأشجار المثمرة وعلى رأسها اللوزيات ونجحت زراعة الكرمة، خاصة بعد نشوء مدرسة الربة الزراعية ودوائر الارشاد الزراعي في القصر والمزار ونشر الوعي، في الربة ومؤتة والمزار زُرعت مساحات واسعة بالأشجار المثمرة أطلق عليها مستنبتات ولأول مرة في الهضبة.

تُعتبر السهول الغربية المرتفعة مناطق الاستقرار وازدحام السكان في محافظة الكرك إذا استثنيت مدينة الكرك لخصوصيتها فإن السكان يتركزون في واجهتين:

ـ شمالًا في لوائي القصر وفقوع العديد من القرى وبكثافة أقل من الواجهة الجنوبية، ـوجنوبًا في لواء المزار الجنوبي، حيث تتراص القرى.

تتحول الهضبة شرقًا إلى منطقة شبه جافة تحمل السمات شبه الصحراوية فيما يُعرف بالسهوب، وفي أقصى الغرب بدءًا من حواف الهضبة المطلَّة على الغور والبحر الميت تتغير السمات إلى مناخ انتقالي من شبه المعتدل في الحزمان إلى شبه المداري في الغور.

1: قصبة الكرك ومحيطها الحيوي[86]

تقع مدينة الكرك المركز على هضبة لها شكل حبة الكمثرى تتسع قاعدتها شمالا وتضيق جنوبا عند مبنى القلعة، هضبة ربما خُسفت بسبب حركة تكتونية، على الأغلب أنها تكوَّنت بسبب الصدوع الَّتي شكلت الأودية التي تحفها من ثلاث جهات، أودية سحيقة وشديدة الانحدار، وادي الزياتين شرقًا وشمالًا ووادي الصفصاف غربا، تظهر الخريطة الطوبوغرافية الهضبة مكانًا هابطًا بين الهضاب الَّتي حولها، ترتفع عن سطح البحر ما يقارب 960م، بينما ترتفع هضبة الثلاجة المتصلة بها بعنق صخري ضيق اكثر من ألف متر، يقابل القلعة من جهة الغرب جبل كمنة الَّذي يعلو بلدة الشهابية بارتفاع حوالي1100م، ويقابل موقع مدينة الكرك من الشرق هضبة المرج المتطاولة باتجاه جنوبي شمالي، يحاذي طرف هضبة المرج الغربي شِعب "اطوي" وفيه "عين الست"،

ينتهي عند الجسر التركي عقدة المواصلات الَّذي تتفرع من المركز الكرك إلى الضواحي والألوية، يحتلُّ سطح الهضبة الشمالي مباني حي "المرج". تقابل هِضبة الكرك من جهة الشمال الشرقي والشمال مواقع "الكنار" و"أبوحمور" ومن معالمه الهامَّة منشية أبو حمور، ومستشفى أبو حمور ومنزل الباشا حابس المجالي الَّذي تحوَّل إلى متحف خاص بتاريخ الباشا، وبعض الدوائر الرسمية وكان يُسمى سابقا خوري أبوحمور، ومديرية الأمن العام في الصبحيات، إلى الجنوب الغربي منه تمتد هضبة "الضويهرة" من معالمها غابة اليوبيل في شمالها الغربي، تكثر فيها المغارات والآبار، تزرع أراضيها بالحبوب، وحاليا صارت تباع أراضي الكنار وابو حمور والضويهرة لغايات البناء، تعود ملكية معظم الأراضي فيها للمسيحية منهم الهلسا والحدادين.
تنتشر في محيط موقع مدينة الكرك القريب الخراب القديمة في مواقع عزرا وعينون، وفي عينون ذكر فوزي الزيادين ـ مدير عام آثار سابق ـ في مقال له باللغة الانجليزية عن آثار عُثر عليها أثناء حفر أساسات بيت حديث في عينون، ومغاور كثيرة منتشرة في محيط المدينة القريب ففي موقع عين الست توجد مجموعة من المغاور محفورة في الحجر الكلسي الطري تدلُّ على إعمار سابق، ومغارة الملاطة في عينون نحتٌ جميل في الصخر الكلسي لها بوابة مستطيلة ومخرج

٨٦ ـ الباحث م .ب. ر

مستطيل ومائلة في الداخل وتحتاج إلى دراسة وبحث لتحديد زمن حفرها وتحديد وظيفتها[87]، في وادي الدفالي غربي اليوبيل توجد غرف منحوتة في الصخر معلقة على واجهته كانت مكانا لتعبّد الرهبان، ومغارة قديمة تقابل حي المرج من جهة الشمال تعرف بـالجاية" كانت لزمن قريب مسكنا لعدد من العائلات، ومن داخلها يخرج ماء نبع وأمامها عين ماء عُرفت بـ الجايه، ما زالت تستخدم حضيرة للأغنام[88].

إلى الشرق من الكرك المدينة أرض الثنية الَّتي تحوَّل سهلها الخصيب من مزارع للحبوب إلى مبانٍ، كانت يومًا محطة استراحة للحجيج على طريق الحج الشامي وبلغ عدد آبارها قبل عام 1900 م والمسجلة في سجلات الدولة العثمانية (69) بئرًا.

يُعتبر وادي الكرك مكمّلًا لجغرافية وتاريخ مدينة الكرك وأهم قسم في محيطها الحيوي، في مجراه الأعلى بدءا من المتنزه تكثر المصاطب التَّي كونتها تعرية الوادي لأكثر من دورة حتية[89]، تبدو للناظر على شكل أشرطة طوليَّة من الأراضي شبه المستوية تُستغل في زراعة الخضار والليمون وأشجار متنوعة، يسقيها ماء عين سارة الَّذي يشكل بداية سيل الكرك.

وما زالت تظهر القنوات الترابية الَّتي تسقي بساتين بذان وبردى، ومن عيون الماء الأخرى: عين أم البصاص، الديك، المالحة، والدفيانة.

في المجرى العلوي أقيمت عدة مطاحن تدار بقوة الماء قبل عام 1900م منها مطحنة الخواجا، وفي وقت متأخر نُقلت مطحنة "حسين الطراونة" من وسط المدينة لموقع في جانب السيل، ورد عند "البخيت" ثماني مطاحن في مدينة الكرك وجوارها.

بواسطة قنوات وأنابيب على طول المجرى الأوسط تروى بساتين وأشجار مثمرة وزيتون إلى الأسفل من قرى سكا وموميا على واجهة الوادي الجنوبية.

في القرى والتجمعات السكنية في أعالي ضفة الوادي اليسرى جوار طريق الكرك الغور ــ سكا وموميا ــ وفيهما وحولهما تنبثق عيون ماء تروي بساتينها وهي على الترتيب من الشرق إلى الغرب: عين وادي سحور، ثويره، أم جمعان، وعين سد الطراونة تحت الطريق المعبد، وجاءت التسمية من الأراضي التي كان يملكها ملَّاك من الطراونة هناك وما زالت عائلة منهم في نفس الموقع، وكانت هذه الينابيع وحتى بداية الثمانينيات المصدر الرئيس لمياه الشرب، وفي المجرى تنبثق عيون ماء عذبة وحارة، وفي قسمه الأدنى بعد موقع الرسيس يدخل الوادي في شبه صحراء

---

٨٧ ـ نقل المعلومة شادي منور الحروب باعترافه أنه زارها عدة مرات.

٨٨ ـ رواية ميخائيل حنا الهلسا

٨٩ ـ الدورة الحتية تعني مرور الوادي في مراحل من النحت والتعرية والإرساب تعرف بمراحل الشباب والنضج والشيخوخة، ينتقل خلالها من واد ضيق إلى واد واسع وذو مصاطب تحف المسيل وتقل فيه المساقط المائية، لكن مجرد حدوث هبوط للمصب يتجدد شباب الوادي ليتغلب على الوضع الجديد نحتا ونقلا للمواد المنتزعة وترسيبا عند المصب.

صخرية وحجرية تتصل بأرض الغور، لا تتعداها مياهه الدائمة الجريان، تُعتبر جنبات الوادي وخاصة في موقع الرسيس مكانا لتواجد خامات معدنية هامة لم تستغل وحاليًا يُستغل الرمل الذي يدخل في عمليات البناء.

يحتضن حوض الوادي في أعلى سفوحه الجنوبية قرى وتجمعات سكانية: سكا وسمرا، يفصلها عن قرية جوزا في لواء عي الحالي غير أعراف جبلية متطاولة باتجاه شرق غرب: "جبال الجديان" وجبال "العروض"، ويعتبر أعالي ذراها خط تقسيم المياه بين واديين: وادي الكرك شمالا ووادي "عسال" جنوبا، وجوار قرية جوزا لقرى سمرا وسكا جعل بين السكان علاقات قوية لدرجة أنَّ الكثير من سكان سمرا جداتهم نساء من قرية جوزا "الجوازنة".ـ

الوادي مكان سياحي لهواة الطبيعة وتسلق المنحدرات ومتنفس لأهل الكرك في أعلاه متنزه عين سارة، والأكمة التي تعرف بـ "سفينة نوح" تحلو عليها السهرات في الليالي المقمرة، وكون الوادي منطقة زراعية مروية ومتصل في الغور ازدهرت تجارة الخضار، وفي أعلاه حسبة الخضار وتعتبر الوحيدة في محافظة الكرك.

تنتشر في أرجاء الوادي الخراب وتدلُّ على نشاط عمراني قديم مثل خربة عيزار بين قرية سمرا والشهابية، والمفاخيت بجوار قرية سمرا[90]، وفي ذاكرة أهل سمرا أنَّ مبانيها القديمة بُنيت فوق مغارات واسعة، وأنَّ حجارة كثيرة حول القرية كتبت عليها كلمات بأحرف لاتينية[91]، ومبنى قديم من حجارة ضخمة تشبه حجارة القلعة يُعرف بالدير يقع على جانب السيل أسفل موقع بردى، هذه الخراب والمباني أقرب إلى نقاط الحراسة المتقدمة.

اطلالة من أعلى القلعة وعبر فتحاتها العلوية التَّي منها كان يقف عسكر الفرنجة مذعورين من حصار يقوم به جند "صلاح الدين" وتهديدات "نور الدين زنكي" من الشام في القرون الوسطى، وحديثا وقف جند الأتراك متحسبين لثورة عليهم من قبل ذوي البأس الكركيَّة.

تبدو للناظر مناظر غاية في الجمال تريح النفس يطلُّ عليها وكأنَّه يطلُّ من كوة طائرة: يرى الطريق المعبد الَّذي يصل إلى الغور الجنوبي، والقرى والتجمعات السكانية ترتصف على جانبيه، ومصاطب وادي الكرك على ضفتيه جنان خضراء، ويُطلُّ على وادي "الصفصاف" ومياه عين"ساره" الَّتي تغنى بعذوبتها أهل الكرك: "كرك كرك كركنا وعين سارة ميتنا"، كانت موردا "للغرابا" من أهل الكرك، وعين الست[92] موردا "للشراقا"، وتغيَّر المفهوم من مقاصد موارد الماء إلى "غرابا وشراقا" أضداد، ويشاهد من بعيد حواف الهضبة الفلسطينية وأضواء مدن الخليل

٩٠ ـ رواية توفيق عايز العبيسات عن الخربتين.

٩١ ـ رواية عودة الله العبيسات.

٩٢ ـ عن حامد حسين النوايسة أنها سميت نسبة لستة رجال جرفهم السيل قربها في وادي اطوي وماتوا.

والقدس ليلا فيختلط عنده السرور مع الأسى[93].
تتطاول الهضاب جنوب مدينة الكرك ومن قراها: العيزرية، الحوية، المحمودية والعدنانية سابقًا "محنا" ذات الأهمية التاريخيَّة والدينيَّة لوجود كنيسة بيزنطية قديمة فيها بمستوى أبرشية، والمشيرفة حيث موقع مستشفى الكرك الحكومي، ومرود، ومدين التَّي قيل عنها مؤخرًا وفقًا لتحليلات بعض علماء الدين أَّن عين الماء في إبطها الجنوبي وما حولها تطابق ما جاء في القرآن الكريم حول قيام سيدنا "موسى "بسقاية ابنتي "النبي شعيب" وزواجه من إحداهن.
إلى شمال غرب مدينة الكرك تقع "راكين" ربما معناها "المنحدر"[94] على تلٍّ يعلوه قصر وخربة رومانية ربما اسمها رقوقين[95].
تظهر الخريطة السياحية بعنوان الكرك خرابًا في محيطها مثل خربة ابتير بينها وبين بتير وخراب زبوبا والحديب. تعتبر راكين محطة مهمة على الطريق الملوكي، وفيها 107 بئرًا و 30 مغارة مسجلة في سجلات الدولة العثمانية، أحد المغاور عُرفت بمغارة الصانع في موقع كرم الصانع، وشمال غرب راكين تمتد سلسلة الحديب الجبلية بأعرافها المنتظمة تصلها طريق معبدة وتعد من المواقع السياحية الداخلية يُطلُّ منها الواقف على مدّ النظر فيما حوله، وتعتبر مرتفعات راكين الغربية آية في الجمال وغنية بشجيراتها ونباتاتها العشبية تغنى بها أحد رجال المجالية ووصف أنَّ مرعى خيله "خشوم راكين"، وإلى الغرب وادي الدفالي، والهدم في ردف الجبال الغربية الَّتي تطلُّ على وادي الكرك، ويرتفع جبل راكين إلى 1093م.
هذه المناطق المحيطة بالمدينة هي مجال مدينة الكرك الحيوي، تتقاسم أراضيها الأرض الصخرية والأشرطة السهلية كما في أراضي الجبال، لذا تقاسمتها المراعي وزراعة الحبوب والأشجار المثمرة والكرمة، كانت الظهير القريب للمدينة يمدها بمختلف أنواع الحبوب ومنتجات الأغنام، لذا قامت صناعة الألبان على يد تجار من أصول شامية في المدينة ونشطت حركة التجارة فيها، كانت وما زالت "بذان" بعنبها وثمارها وسيل الكرك في مجراه العلوي من أكبر المصادر لتمويل المدينة وكانت الثمار المحمولة على الدواب من قرى الحزمان: عي والعراق ووادي بن حماد مصادر منافسه.
في بحث العمران والسكان تكملة الكتابة عن مدينة الكرك.
في سيل الكرك طاحونة الخواجا وتدار بقوة الماء، طاحونة المرعية، وطاحونة المعايطة في وادي بن حماد، وفي قرية العراق طاحونة تدار بالماء، وتعددت الطواحين في سيل الكرك وسيل وادي بن حماد، ورد عند البخيت: ثمانية مطاحن تتبع لمدينة الكرك، و15 طاحونة في وادي بن

---

٩٣ ـ دراسة وتحقيق الباحث عن وادي الكرك بالاستعانة بخريطتي الكرك الطوبغرافية والسياحية.
٩٤ ـ د. سلطان المعاني،٢٠٠٤، أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك.
٩٥ ـ الحباشنة يوسف، الكرك بانوراما الزمن الأخير، ٢٠٠٩م، ص١٦.

حماد.[96]، تلا ذلك نشاط للناس في تأسيس الطواحين الَّتي تعمل بواسطة الكاز.
كان الناس من القرى المجاورة والبعيدة يأتون للمطاحن ويتمُّ الطحن على الدور، ودخل في ثقافة أهل الكرك أنَّ" نهار الطحَّان نهار".
يذكر أنَّ مشاجرة عنيفة حدثت بين جمع من الطحانين في سيل الكرك على من له الدور وأدت إلى نتائج وخيمة، مثَل المتشاجرون فيها انقسام الكرك إلى "شراقا وغرابا" وعُرفت "بهوشة البابور" ذكرها "بيتر جوبسر" في كتابه السياسة والتغير في الكرك 1972 كونه يهتم بنقل السلبيات.

2 ـــ المزار ومؤتة ومحيطهما الحيوي.

يشمل لواء المزار الجنوبي العديد من البلدات والقرى وأهمها بلدة المزار المركز، مؤتة، ومحيطه الجنوبي الشرقي ويشمل الحسينية ـــ أم زباير ورجم الصخري سابقا(ـــ العمرية ـــدليقة سابقا ـ ،الفيصلية، الخالدية، أم حماط، ذات راس، شقيرا، محي والحامدية، ومن الغرب: العراق، الطيبة، الدباكة، المنشية والحارثية، ومن جنوبها الغربي: الهاشمية ـ الدويخلة ـ سابقًا، مجرا، جحرا جوير، الطالبية، والمجيدل، وتجمعات سكانية في الدبة، خوخا، صرارة، أم الينابيع، وأم الغزلان على حافة وادي الحسا الشمالية.

تظهر الخريطة مساحات واسعة من الأراضي شبه السهلية ذات التربة الحمراء الخصبة متصلة في محيط مؤتة والمزار والحسينية، كانت قبل قرنين من الزمن غير صالحة للزراعة استصلحها الناس ونظفوها من الحجارة وجمعوها على طرف غير نافع من الأرض في أكوام ضخمة تسمى الواحدة منها "رجم" وباتصالها تُسمى "سمسار"، وكانت تنتشر شجيرات تحول دون حراثتها بالكامل مثل شجيرات "السويد" وما يعرف بـ "القرام" وعمل الناس على القضاء عليها وما زالت منها شواهد باقية.

ـــ مدينة مؤتة ومحيطها الحيوي:

قرية قديمة تلفظ تقع جنوبي مدينة الكرك تبعد عنها 14 كم تقريبا، تنسب لها تاريخيا أهم معركة بين الحق والباطل بين المسلمين والروم ومعهم الغساسنة وهم العرب المتنصرة' في السنة الثامنة للهجرة الموافق 629م، ورد عند "البخيت": نزل الجيش معان وأقام فيها ليلتين لينظروا في أمرهم حيث حشود عشائر لخم، جذام، بلقين، وبلي.

---

٩٦ ـ «البخيت، دراسات في بلاد الشام، صف ٢٦

شعر منسوبٌ لعبدالله بن رواحة[97] :

جلبنا الخيل من أجأ وفرع		تفر من الحشيش لها العكوم

أقامت ليلتين على معان		فأعقب بعد فترتها جموم

فلا و أبي مآب لنأتينها		وإن كانت بها عرب وروم

كان عبدالله بن رواحة يشجع الجند أمام جموع الغساسنة من العرب المتنصرة والروم، ويقدر ما جمعه شرحبيل بن عمرو بمئة ألف مقاتل، وحتى لا تضعف عزيمة الجند ذكرهم بن رواحة بقوله:"وَاللَّهِ يَا قَوْمُ ، إِنَّ الَّذِي تَكْرَهُونَ لَلَّذِي خَرَجْتُمْ لَهُ تَطْلُبُونَ الشَّهَادَةَ ، وَمَا نُقَاتِلُ الْعَدُوَّ بِعُدَّةٍ وَلَا قُوَّةٍ وَلَا كَثْرَةٍ ، مَا نُقَاتِلُهُمْ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ ، فَانْطَلِقُوا فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ : إِمَّا ظُهُورٌ وَإِمَّا شَهَادَةٌ ، قَالَ : فَقَالَ النَّاسُ : قَدْ وَاللَّهِ صَدَقَ ابْنُ رَوَاحَةَ ، فَمَضَى النَّاسُ»

من شهداء مؤتة هم: باختصار الأسماء كونها من عدة مقاطع وأُكتفي بالاسم الاخير مع الاسم الأول ومرتبة حسب الحروف الهجائية:

(أبو كلاب النجار، جبر بن عمرو النجار، جعفر بن أبي طالب ــ ثاني قادة مؤتة ــ الحارث بن عمير الأزدي مرسال الرسول ص، الحارث بن النعمان النجار الانصاري، الحكم بن سعيد ابن العاص، حنيف بن رياب الانصاري، خالد بن ثابت الانصاري، خالد بن النعمان الانصاري، زيد بن حارثه من كلب اعتقه رسول الله وأمره على قيادة الجيش يوم مؤتة، سراقة بن عمرو النجار، سويد بن عمرو، عامر بن سعد، عباد بن قيس من الخزرج، عباد بن ماعس الانصاري، عبدالله بن الربيع الخزرجي، عبدالله بن رواحه بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي شهد بدرا والعقبة وهو «أحد النقباء وأحد الأمراء في غزوة مؤتة، عبدالله بن سعيد الأموي، علباء بن مر الضبَي، عمرو بن سعد بن الحارث، مخلد بن عمرو الخزرجي، مسعود بن الأسود القرشي، مسعود بن سويد القرشي، نعيم بن عبدالله النحَام، هبار بن سفيان المخزومي المري، الهويجة بن جبير بن زائدة، وهب بن سعد من بني عامر، وهب بن عبدالله بن أبي سرح)[٩٨].

من معالم مؤتة المسجد المملوكي المتهدِّم الَّذي يعرف بـ «المشهد»، والولي شماله، ومطحنة حبوب كانت على مثلث عي وأزيلت وحل محلها بناء، وبقايا بابور الصرايرة والعلاوي الَّذي بدأ العمل فيه رجل مسيحي، والبركة الَّتي حُفرت في أواسط الخمسينيات غربي مؤتة ضمن مشروع النقطة الرابعة والَّتي حلَّ محلَّها متنزه بسيط، وبركة العطط الَّتي استخدمت مكبًا لنفايات القرية ثمَّ بُني فوقها مبنى سكني، وفي القرية اشتهرت آبار: العد، الدولة، وآبار»زيد» الثلاثة

٩٧ ـ د . البخيت، دراسات في بلاد الشام، ص ١٩

٩٨ ـ أ.د حداد وزميله، صفحات ٢٢٤ ـ ٢٣٢.

المعروفة باتساعها وعمقها وبرودة مائها في الصيف والّتي تحوَّلت إلى حفر امتصاصية ومعها معظم آبار القرية، ترتبط بذكرها حكاية أخذ الثأر قبل سبعين عاما عندما أقدم بدوي راعي الغنم على قتل راكب الفرس رجل وجيه من البدو عندما رفض أن ينزل من ظهر فرسه ليسقيها الراعي، اعتبرها الراعي إهانة، وبينهما ثأر نسيه الرجل الوجيه فسأله الراعي: هل الدم ينام؟ فرد عليه لأربعين عام، فاستل الراعي «شبريته» وقتله.

في أقصى سهل مؤتة والمزار الغربي ترتصف مجموعة من الخراب منها: جلجول ـ طريق الآلام ـ وتل الميسة وما زالت شجرتان معمرتان يقدر عمرهما بـ ٤٠٠ سنة تعلوان التل، كفيراز ، زبدة، أم العطط، والبقيع.

المتأمل في توزيع أراضي مؤتة على مالكيها يجد أن عددًا من عشائر الكرك لها أراض في محيطها وهذا يستدعي الوقوف لمعرفة الأسباب ومن المؤكد أن تسوية عشائرية تمت بعد إقصاء العمرو وتمَّ تقسيم الأراضي الخصبة وتبادل مواقع بين العشائر، وأسماء أحواض بأسماء وجهاء من العمرو كما يتداول الناس» شويح ومسرح».

روى «د .حامد محمد العلاوي» أنَّ والده ذهب في الثلاثينيات إلى فلسطين وكان قد جمع مبلغا من الراغبين في شراء طواحين، اشترى ثلاث طواحين وأرسل البائع معهن فنيًا لتركيبها ونشًا لحملها، واحدة في مؤتة والثانية إلى «حسين باشا الطراونة» في الكرك تمَّ نقلها فيما بعد إلى سيل الكرك لتدار بقوة الماء، وثالثة ربما كانت في أم زباير ــ الحسينية ــ اليوم، ومالك الطاحونة في مؤتة والحسينية شركة مساهمة في مؤتة شركاء من الصرايرة ومحمد العلاوي وغيرهم، وكانت

للعلاوي محددة في مبنى المطحنة، وقام العلاوي بتدريب فنيين من الصرايرة هما: عطا الصرايرة وسليمان عطاالله الصرايرة، وهما من أقدم مشغلي المطاحن، وما زالت المطحنة قائمة وفاعلة تخدم محيط مؤتة الحيوي، وتبعت ملكيتها منذ عقود من الزمن لعائلة «عبدالسلام مبارك الصرايرة»، واختفت معالم البناء الخارجية وغاب ذلك المنظر الجميل لمعلم هام، وعملت عائلة المالك على استمرارها في الوقت الَّذي توقفت معظم المطاحن عن العمل. وتلتها مطحنة أخرى في مؤتة عند مثلث طريق عي ـمؤتة ــ الكرك، أزيلت وغاب منظرها الجميل.

- مدينة المزار ومحيطها الحيوي:

مركز اللواء، وذات الأهمية الدينية، فيها أضرحة شهداء معركة مؤتة: زيد بن حارثة، عبدالله بن رواحة، وجعفر بن أبي طالب ــ جعفر الطيار ـ، وفيها مسجد تاريخي من عهد المماليك جُدّد بناؤه بدعم إيراني، تضمن نصب حجري يحمل أسماء الله الحسنى، ونصب تذكاري يحمل

أسماء أربعة عشر صحابيًا من شهداء معركة مؤتة، وضعا عند مدخل المزار بجوار المسجد الكبير[٩٩].

احتلت المزار مركزًا تجاريًا هامًا كونها تتوسط قرىً كثيرة وريفًا واسعًا، سكانه من البدو وأهل القرى، ويدلَّ على ذلك حوانيتها القديمة المبنية واجهاتها من الحجر المشذب والَّتي تصطف بانتظام وكأنَّها من هندسة اليوم، كان سوقها الكبير يؤمن احتياجات السكان في محيطها، ولأهميتها رحل إليها تجار من مؤتة الَّتي تجاورها، وكان وقتها سوق مؤتة يشهد حركة تجارية هامة لكن ليس بنشاط سوق المزار التجاري، كانت تتوافر في السوق كل الاحتياجات التَّي تناسب الفئات الاجتماعية من حضر وأهل أرياف وبدو، ونظرا لمحيطها الواسع من أراضي الحبوب كان سوقها غني بالمنتجات من الحبوب ومنتجات الألبان.

تمَّ بيع كميات كبيرة من القمح لمشترين من ايطاليا لقساوة حب القمح وصلاحيته لصناعة المعكرونة، ومن أنواع القمح الَّتي نجحت زراعتها في سهول هضبة الكرك عامة: القطما، الصفرا، الهيتي[١٠٠]. وفئة ثمانية فيها مطحنة القمح مجمع الناس من مختلف القرى ومن البادية. في عام ١٩٦٤م تمَّ افتتاح خط ماء للشرب يزود قرى محنا ومؤتة والمزار بالماء من بئر ارتوازي في نخل، افتتحه الملك الراحل «الحسين بن طلال» رحمه الله[١٠١].

---

٩٩ ، تم في فترة رئاسة محمد عبدالعزيز القطاونة لبلدية المزار

١٠٠ ـ رواية علي عبدالوهاب الفقراني الطراونة.

١٠١ ـ رواية ميخائيل حنا الهل



مبنى ضريح الصحابي "جعفر الطيار" ـــ بناء مملوكي، تمت إزالة البناء وصار موقعه ضمن المبنى الجديد.ـ



مطحنة المزار القديمة



دكان أبو هاشم 1965م



الحاوي :الشيخ العلوي

في المزار أوَّل المناجر: منجرة "الشعلاني[102]" للأثاث البسيط الذي يناسب حياة الناس في بيوت الطين، وتلتها منجرة في وقت متأخر لنجارة الأبواب وقطع الأثاث الذي يناسب البناء الحديث. عاش فيها غرباء بكل احترام، منهم "العلوي"[103]، عمل بالنجارة البسيطة، اهتمَّ بتربية الأفاعي، اتصف بالتدين وكان يقيم الموالد النبوية.

بعد النقلة النوعية منذ نهاية القرن الفائت تراجع مركز المزار التجاري واحتلت أسواق مؤته الأهمية التجارية بسبب تأسيس جامعة مؤتة فيها باعتماد خريطة الكرك الطوبوغرافية، يمكن وصف أرض لواء المزار الحالي بأنَّ السهول سمة المكان الغالبة وارتفاعات التلال المحيطة متقاربة في ارتفاعاتها حيث بلغ ارتفاع التلَّة الَّتي تعلو خربة الطور1248م، وعند مطلّ المزار الغربي 1276م وعند جبل ضباب 1275م.

تظهر الخريطة سهولًا واسعة حول مؤتة والمزار، تربتها ثقيلة حمراء وسميكة بلغت أكثر من أربعة أمتار في الحفريات الَّتي جرت قرب مطل المزار ـ مؤتة، متجانسة الذرات وفي سهل مؤتة عند موقع آبار زيد بلغت سماكتها أكثر من أربعة أمتار ويخالطها تربة حوارية في الأسفل وحبات رمل وحصى حبيبي مما يدلُّ على أنَّها تربة رسوبية منقولة، ويؤكد ذلك القبور المكتشفة على عمق أكثر من ثلاثة أمتار، إنَّها تربة القمح وباقي الحبوب والخضار الصيفية، في بداية هجرة الفلسطينيين زُرعت بالخضار الصيفية، ومن عيوبها أنَّها تتشقق في الصيف بعد الحصاد.

يأخذ سهل مؤتة بالتطاول غربًا حتَّى مشارف الحزمان ويتطاول شرقًا ليتجاوز سول وجامعة مؤتة إلى أن يلتحم بأرض المشاريق تلك البراري شبه الجافة، ويتطاول شمالًا حتى حدود قصبة الكرك عند نهاياتها الجنوبية في مواقع العدنانية ومرود ومدين.

يتطاول سهل المزار غربًا ليشمل أرض المنشية والحارثية والبقيع والدباكة ويقطع استمراره وادي النوايسة ويعاود الاستمرار ليصل أطراف حافة وادي الحسا عند قرى مجرا وجوير، وشرقا يتصل بأراضي الحدبة وسول وأراضي قرى مؤاب وأطراف ذات راس الغربية.

من تسميات أراضي لواء المزار: سهل البركة والمشهد ومسرح وشويح والطور والنجاصة والسنينة في مؤتة، وحول بلدة المزار أم القثا وسدر الحصان والأشقح قرب الحسينية ويقطع استمراره وادي فلقة، وجنوب غرب المزار: سوق الحيط وأم البراذع وأم الحيايا، ومن خرابه خربة الباسلية غربي بلدة المزار، ومن معالمه رجم العوسج.

١٠٢ ـ محمد وشقيقه عبدالعزيز الشعلاني من اللاجئين الفلسطينيين بعد عام ١٩٤٨ من سكان مؤتة والمزار.

١٠٣ ـ رواية محمود فرحان سلامه الصرايرة أن أسمه علوي حسن نجار من مواليد مكة وأمه أسمها علياء، أوصى محمد بن سلامه بن سليمان الصرايرة بحرق كتبه وإطلاق سراح الثعابين بعد موته وفعل ذلك.

تنساب مياه الأمطار الشتوية في مواقع مؤتة والمزار عبر شعاب تأخذها للغور في أقصى مواقعها الغربية:الطيبة والعراق، وعبر وادي الصفصاف الذي يبدأ من خربة أم العطط وينتهي في وادي الكرك، وشرقًا تُصرف مياه الأمطار عبر وادي فلقة قرب الحسينية نحو وادي الحسا، وعبر شعب الذيقة أو الضيقة بالفصحى الَّذي أخذ أسمه كما في ذاكرة الناس من تضايق جيش المسلمين فيه أثناء الانسحاب شرقي سول الذي يتصل بشِعب أم علنداه شرقي مؤتة وشِعب مرود ومدين ثم إلى الموجب.

3 ـــ مدينتا "القصر" و"الربة" ومحيطهما الحيوي:

ـــــ مدينتا القصر والربة ومحيطهما

تظهر الخريطة الطوبوغرافية المعنونة بـ "خريطة الربة" مقياس 1: 50000 والَّتي تشمل لوائي القصر وفقوع مساحة واسعة من الأراضي الهضبية الوعرة غير النافعة في الغرب تلك التَّي تنسحل نحو البحر الميت، تفوق مساحتها مساحة الأراضي الوعرة في القسم الجنوبي من خريطة الكرك، وتشمل أحواض أودية مهمة كوادي الموجب ووادي بن حماد والعديد من الأودية الأقل مساحة مثل وادي الشقيق ووادي الجرة.

إلى الشرق من الخريطة توجد الواسعة الخصيبة في محيط بلدات الربة، القصر، شيحان، وشرقي فقوع وقراها: الزهراء، امرع، وصرفا.

القسم الشرقي من الخريطة فيه أهم المدن: مدينة القصر مركز اللواء، والربة، وإلى الشمال الجدعا، شيحان، ومسعر، وفي وسط الخريطة بين بدايات المناطق المنحدرة ونهايات السهول غربًا تقع بلدات: الياروت، دمنة وبتير، وفي الشمال الشرقي قرى: السماكية، حمود، الرشايدة، مغير، اريحا وابو ترابة.

يشمل لواء فقوع الذي يحتل الزاوية الشمالية الغربية من خريطة الربة: فقوع المركز وبلدات وقرى الزهراء امرع، صرفا، وماجدولين.

تمَّ الحديث عن حوضي وادي الموجب ووادي ابن حماد في معرض الحديث عن بيئة الأودية، ويبقى الحديث عن المدن والقرى وأنشطة السكان وأبرز المواقع المهمة الجغرافية التاريخية.

سُميت "القصر" نسبة لقصر نبطي، وجاء اسم القصر في اللغات القديمة متقاربًا في لفظه، وهي مركز اللواء حاليًا.

سهول القصر والربة وامتدادها شمالا وشمال غرب وتسلقها سفوح جبل شيحان، واستمرارها شرقي قرى الحمايدة، هي أوسع مساحة من سهول جنوب الكرك، شهدت حالة اختلاف على ملكيتها انتهت باتفاقات عشائرية.

تعتبر"الربة" من أهم مدن مؤاب بعد ذيبان وعُرفت بـ "ربة مؤاب"، تقع على الطريق الملوكي بعد اجتيازه وادي الموجب ويتفرع منه عند الربة فرع للجون و يستمر شمالًا ويمر من شرق راكين[104].

من المعالم الأثرية في الربة المعبد النبطي والبركة، وكنيسة أبرشية وأخرى غيرها في وسط البلدة وشرقي المعبد، وفي شيحان شمال القصر كنيسة بيزنطية، وفي شمالها الغربي قرية الياروت التاريخية، وفي غربها قرية دمنة.

تشكّل سهول شمال الكرك منطقة زراعية متميزة كون تربتها طينية حمراء غنية بالحديد ويخالطها تراب بركاني متحلّل في جبل شيحان، أهم محاصيلها الزراعية الحبوب وعلى رأسها القمح، وانتاجها وإنتاج الديار الكركيَّة خاصة منطقة المزار قبل أكثر من قرن كان يصدر للخارج وخاصَّة إلى إيطاليا من ميناء "حيفا" في فلسطين، لصلابة حبة القمح وصلاحية القمح في صناعة المواد الغذائية.

حديثًا يُزرع القمح في مساحات واسعة، وتُستخدم وسائل تقليدية في زراعته ومؤخرا دخلت الآلات الحديثة في الحراثة والحصاد والدرس.

الوجود المبكر منذ بداية القرن الماضي لطواحين الحبوب دليل على الاهتمام الكبير بزراعة الحبوب.

تؤرخ طواحين الحب القديمة ـ المطاحن ـ الاهتمام بزراعة الحبوب، ففي عام 1915م دخلت تقنية فريدة طاحونة إلى بلدة القصر أسمها الغازية الافرنجية، تدار بطاقة الغاز أسسها "بطرس برنابا عبدالله الصناع".

في منتصف القرن الماضي انطلقت أفكار زراعة الأراضي بالأشجار وكانت مدرسة الربة تخرج أفواجًا من المهنيين الزراعيين، ومن أنشطتها المستنبتات الشجرية، ونشر الوعي الزراعي، ومن أهم البساتين الشجرية: بستان "كريم اسماعيل المجالي"، تميز البستان باتساعه وخدمته بتقنية زراعية مميزة.

شهدت القصر والربة نشاطًا تجاريًا واسعًا، عندما كان محيطها مزدحمًا بالسكان من البدو والحضر، تشهد على ذلك الدكاكين القديمة ذات البوابات ذات الأقواس الحجرية والواجهات المبنية من الحجر المشذب، لكن تزايد الهجرة من السكان الأصليين من المجالية والمسيحيين أضعف نشاطها التجاري، وتحرك البدو من شرق القصر والربة واشتروا أراضي واشتغلوا في التجارة والمهن كما اشتغل العديد من الحمايدة والعمرو تجارًا فيهما، وغدى سوقها خليطًا من سكان المنطقة الشمالية.

---

١٠٤ ـ سميت راكين نسبة لملكة رومانية سكنتها اسمها كما يعبر عنه الناس: راسينو وراشينو.

في ذاكرة أهلها تاجر قديم "أبو صالح دحولان" من الخليل ويرجع وجود جده في القصر لنهاية القرن التاسع عشر، وأهل القصر يحترمون القادم إليهم ويعاملوه كواحد منهم وهذه سمة الكركيَّة جميعًا.



الشيخ كريم اسماعيل المجالي رائد زراعة البساتين في منتصف القرن الماضي..

التاجر أبو صالح دحولان من الخليل له في ذاكرة الناس نصيب لأخلاقه.

يظهر على خريطة الربة جبل شيحان بارتفاع 1063م شمال القصر، وهو بركان خامد، منح الخصب لسهول الشمال، ومن أعلاه يرى الواقف أضواء القدس ومحيطها، وقف عنده كما جاء في التوراة سيدنا موسى ونظر إلى القدس، وكلمه الرب: إن الأرض التي ترى ليست لك بما معناه. البالوع معلمٌ مهمٌ، وهي قلعة ضخمة بناها المؤابيون لحراسة الطريق الملوكي جاء في الموروث الثقافي أنَّ حجر ميشع عُثر عليه فيها وأن شيخًا كركيًا باعه وأنَّ منافسة حصلت عليه، وهناك من عارض بيعه، ووقع شجارًا بشأن بيعه بين جماعات من أهل الشمال.

- مدينة فقوع ومحيطها الحيوي

تقع فقوع مركز اللواء وقراها عند نهاية السهول الشمالية الغربية تطلُّ من موقعها على هضبة تقطعها الأودية تُعرف نهاياتها بالحمرة، وإلى الشرق منها سهولا خصبة تشكّل امتداداً لسهول شيحان.

من المعالم قبور أنبياء: مزار سيدنا "سليمان" غربي امرع، ومقام النبي "يوشع" جنوب بلدة صرفا على ارتفاع 800م، وفي براري قرى الحمايدة الوعرة "الحمرة" آثار قصور: الرياشي، أم زخيب، وأم رخم.

يمارس السكان زراعة الحبوب في السهل الَّذي يقع شرقي القرى، وتربية الأغنام حيث تتوافر مساحة واسعة من الأراضي المنحدرة وغير الصالحة للزراعة غربي القرى الَّتي تتخللها مساحات زراعية ضيقة تتناوب مع شعاب وتلال، تمَّ فتح طرقاً صعبَة لربط القرى بالمناطق المنحدرة، ومسالك خطتها أرجل الحيوانات منها: طريق الزرَاعة غربي صرفا ـ وادي الشقيقـ ـ إلى طرف البحر الميت، وآخر عبر عراقيب فقوع وتل المقسم وتل أبو الفلوس إلى رقة البصيراوية وصولا لمصب الموجب، وآخر شبه معبد تسلكه السيارات من غربي فقوع والزهراء لوادي "منيخيرين"، وآخر باتجاه حمرة الجرة، وآخر لموقع "السدير" شمال غربي بلدة مسعر وآخر لأرض "البذية" على طرف الموجب والبذية أرض واسعة على ضفة الموجب اليسرى يقابلها في الجانب الشمالي جبل الحمايدة، تزرع بالخضار وتروى بساتينها من مياه الرشاح والموجب.
عند النهاية الغربية المطلة على البحر تشكيلات صخرية فريدة: أنوف صخرية عالية تطلُّ على البحر، وصخور منفردة منتصبة كهيئة إنسان وإحداها عرفها الناس بـ "امرأة لوط" ولا يتعدى تفسيرها إلا أنها بقايا كتلة صخرية تعرضت لنوعين من التعرية: الميكانيكية والريحية، وتلال تكونت بفعل تمزق الهضبة بفعل الأودية أخذ بعضها مظهر الجبال مثل جبل أم قطيفة وجبل المنطار والنسوري، من أهم المشاريع في أرض حمرة الحمايدة محمية الموجب الطبيعية.

محمية الموجب الطبيعية:

تأسست عام 1985م، بهدف الحماية والمحافظة على الأنظمة البيئية النموذجية النباتية والحيوانية، اختير لها موقع مناسب بمساحة 212كم2 وتوزعت بين محافظتي الكرك ومأدبا، في المنحدرات المقابلة للبحر الميت من واجهة كلّ من لواء فقوع وذيبان، وحدودها غربًا البحر الميت، وشرقًا ضمن أراضي فقوع وذيبان، وشمالًا قسم من وادي زرقاء ماعين في مجراه الأسفل حتَّى مصبه في البحر، وجنوبًا وادي الشقيق حتى ملتقاه مع البحر الميت[105].
من وجهة نظر الباحث جاء الاختيار مناسبًا لتوافر العديد من المقومات البيئية مثل:
* وقوع نهاياتها الغربية على امتداد جزء من البحر الميت.
* محاذاتها للطريق الرئيس بين عمان والعقبة مرورًا بالأغوار الجنوبية.
* توافر المياه العذبة والدائمة الجريان في وادي الموجب ورافده الكبير وادي الهيدان وفي وادي زرقاء ماعين.

١٠٥ ـ الخطة الإدارية للجمعية الملكية لحماية الطبيعة.

* تضرس السطح وتنوع مظاهره وتناوب أشكال تضاريسه بين قمم عالية وحادة وتلال منبسطة، وسفوح شديدة الانحدار وجروف قائمة وصخور رملية وردية وكلسية بيضاء وأخرى سوداء، وترب رقيقة حجيرية ورملية وغضارية غنية بالكاؤلين ـ السمقة ـ ، ورقعًا صغيرة المساحة تُعطي مظهر السهول تعرف بـ الرقاق مثل رقة الرداس الَّتي قامت عليها مباني المحمية وحظيرة حيوان البدن، ورقة البصيراوية عُرفت بالبصيراوية لأنَّ عائلات من الحمايدة من أهل بلدة بصيرا في الطفيلة لجأت إليها وسكنتها طلبًا للأمن والأمان من ملاحقيهم بسبب حدوث مشكلة تستدعي الابتعاد، ورقة جورة أم زخيب، وأم غيصلانه.

بين هذه التضاريس تسمح الأرض ببعض المواقع المتدرجة في ارتفاعاتها والَّتي شكَّلت المنافذ لأهل المنطقة قبل تأسيس المحمية مسالك ودروبًا لوصول سكان لواء فقوع لهذه الأماكن رعاة وحطابين وملاحين وصيادين ومنتجعين، دروبًا خطتها أرجل الحيوانات منذ زمن طويل، أهمها "عراقيب فقوع".

* تنوع الصخور وتنوع مكوناتها وألوانها واختلاف قساوتها يجعلها تناسب الكثير من الأحياء.

* تناقص أعداد الثروة الحيوانية في المحيط الخارجي للمحمية قلل من المخاطر على الغطاء النباتي، وقلل تواجد الرعاة وأصحاب الأغنام على حماية الشجيرات من التحطيب

* صعوبة وصول الصيادين مما قلل من خطرهم على الأنواع الحيوانية التي قاربت على الانقراض، وما يسمى بالسلوك الأرعن.

منحت هذه المقومات المكان ليكون مثاليًا للحماية والحفاظ على الأنواع الحياتية للأحياء، ومحفزًا للدراسات والبحوث البيئية، ومنشطًا للسياحة الآمنة[106].

كانت هذ البراري الغربية الوعرة بما فيها موقع المحمية مصدر رزق للأهالي في محيطها الشرقي، لأهل لواء فقوع خاصة الذين يعتنون بالأغنام، الدلائل تشير إلى تاريخ بعيد في التعامل مع هذا الوسط الحيوي بدليل الدروب التي خطتها أرجل الحيوانات لأقصر المسافات، والمسالك الَّتي خطتها أقدام الصيادين والمواشي والأغنام المخدومة بالإشارات الحجرية، ما يُعرف بـ "الصوى"[107].

- تدلُّ أسطح الجدران والسقوف المتفحمة للكهوف والمغاور وجنبات واجهات الصخور على سكن طويل للرعاة ورواد هذه المناطق، طبقات من الروث المتكدس في أرضياتها وحولها ما يًعرف بـ الكرس، يُستخدم بعد خلعة ويكون على شكل ألواح لأغراض التدفئة والطهي.

قامت الجمعية الملكية لحماية الطبيعة على تخصيص بقاع من المحمية مراع بديلة لتخفيف الخناق على مربي الأغنام، في الجانب المحاذي للواء فقوع وفي الجانب الشمالي المحاذي لأرض مأدبا

---

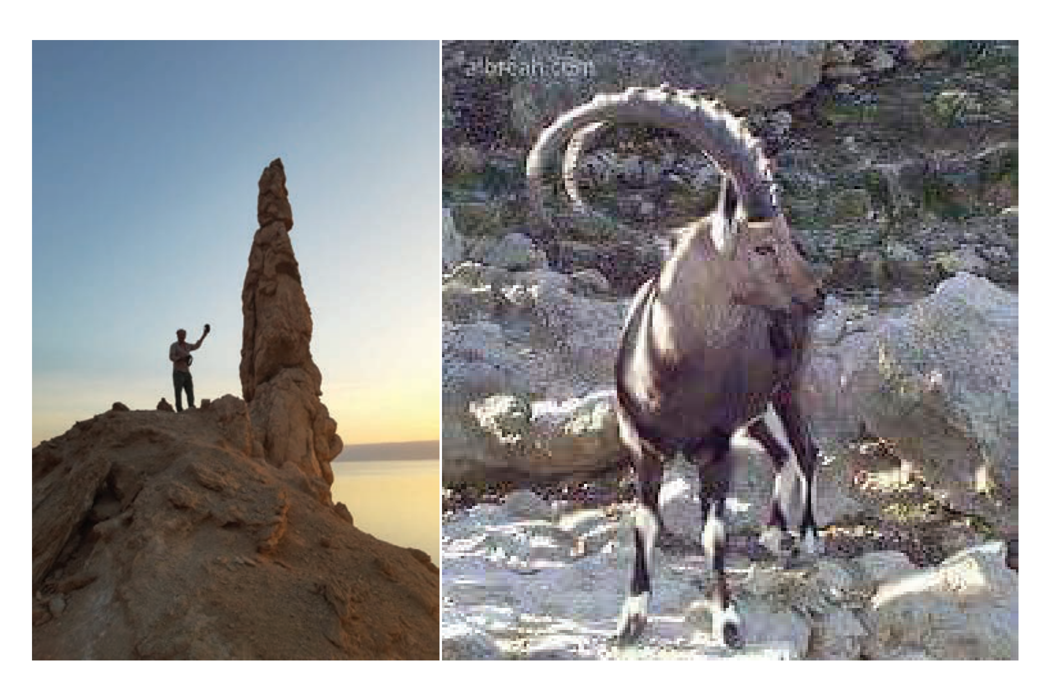
١٠٦ ـ وجهة نظر الباحث

١٠٧ ـ الصوى كومة من الحجارة وضعها سالكوا الدروب على يمين الطريق للإسترشاد بها ـ مناطير ـ

شبكة الأودية تمزق السطح وتعطيه الوضع الشديد الانحدار: وادي الموجب- الضفة اليمنى منه-،الشقيق، أم زخيب، ومئات الشعاب والنواشغ[108].

وأغرب ما يُشاهد تلّ أبو الفلوس منتصبًا فوق رقعة ضيقة ومستوية بين الهضاب يتألفُ من كومة من الأتربة ليس فيها حصاة واحدة.

على اليسار :صخرة منفردة متبقية من كتلة صخرية تآكلت بفعل الحت الميكانيكي وعوامل التعرية، وتكثير مثيلاتها في الواجهة الغربية من محمية الموجب الطبيعية، ولدى الناس اعتقاد خاطئ أنها امرأة لوط. . من ارشيف أيمن راشد البديرات.



الماعز الجبلي ــ البدن ــــ .

١٠٨ ـ النواشغ ما دق من أول الشعاب عند البدايات ومجموعها بالتقائها تُشكل شِعبًا، ومجموع الشعاب تشكل الرافد الذي يرفد الوادي الرئيس.

ثالثًا: بيئة الحزمان الشفا غورية
دراسة وبحث

الحزمان نطاق جغرافي متصل يلف السفوح الجنوبية والغربية لمحافظة الكرك من أعالي سيل الحسا حتى أعالي سيل الكرك ويشمل العينا وحزيم الخرشة وقرى الطيبة والعراق وكامل لواء عي: عي وكثربا وجوزا ـ وقرى وتجمعات سيل الكرك ومنها بردى وبذان ومومیا وسكا وسمرا.

هذا النطاق جزء من نطاق جغرافي يمتد على طول منطقة الهضبة الأردنية، من وادي موسى إلى أم قيس،مكان تواجد حضارات عريقة: الأدومية والمؤابية ثمَّ الأنباط، مكان مستهدف للغزو اليوناني والروماني.

ترك الأنباط فيه أوابد كثيرة مما يدُّل على عمران واسع ولبضعة قرون، أهمها ضمن محافظة الكرك الحالية آثار ذات راس، العينا، وتل الميدان في لواء عي الحالي، ولقد ورد في المتن تفصيل عنها.

توقف المدُّ الروماني والبيزنطي إلى ما وراء هذا النطاق، ونشر الرومان البيزنطيين بين سكانه تعاليم المسيحية فكانت المعابد المسيحية "الأبرشيات"، ففي بلدة عي الحالية كانت أبروشية مهمة تتلقى الدعم من صندوق الأبروشيات في اوروبا، وأخذ ساكنوا "عي" اسم البرارشة، ليس كما يعتقد الناس أنَّ التسمية من الأبرشية بل من كلمة بريش وتعني المقاطعة الرومانية، وفي عي دليل على اشتقاق التسمية مثل خربة البريشا وطور البريشا.

في العهد العثماني كانت حواضره تشكّل أكبر مصادر جباية الرسوم والضرائب كما جاء في مفصل لواء عجلون، في الوقت الذي لم تكن قرى الهضبة في السهول المرتفعة أهمية سوى الربة، والدليل وصف الرحالة لها وخاصة "بيركهارت"، ومن أشجاره كانت عوارض سكة الحديد، ولأهمية اقتصاد الحزمان وخصائص الموقع شمل نظام الأتراك الإداري أن تكون قرية العراق مركز ناحية تتبع لها قرى كثيرة وجبل الطفيلة من ضمنها، وأسس الأتراك مدرسة مكتب كثربا الابتدائية 1897م استمرت حتى عام 1904م.

تتفجر على طوله المياه، ولمَّا كان من شروط قيام الزراعة والاستقرار توافر ماء السيول والينابيع، إلى جانب ماء المطر الذي يتراوح بين 200 ـ250 ملم في المعدل حسب الاستنتاجات، كانت هذه الواجهات المنخفضة ـبين ارتفاع 600ــ 900م التي تحزم سفوح الجبال والهضاب مكانًا لزراعة الأشجار المثمرة والخضار والحبوب بأنواعها ومصدرًا لمياه الشرب.

ذات بيئة نباتية طبيعية ملائمة لتربية الأغنام وخاصة الماعز، غنية بأنواع النباتات الرعوية، إذ تجلل سفوحها شجيرات الوسباء والشيح والقيصوم وفي أدناها الدفلاء والرتم، القطف، اللصف، البلان الشوكي، والشتيلا، تُربَّى الماعز بأعداد كبيرة ومراعي هذا النطاق تصل إلى أوَّل الغور، ورغم

شدة انحدار سفوحها تتمكن الماعز من الوصول إلى الشجيرات النامية على واجهات الصخور، والحيوان البري الشهير هو الماعز الجبلي "البدن"، والوبر.

يتواجد البدو الذين يمارسون حرفة الرعي في براري هذه المناطق، ويشكلون خطرًا كبيرًا على نباتات هذه البيئة بسبب الرعي غير المنظم والتحطيب الجائر، تشكل الماعز خطرًا على التربة لقدرتها على التسلق عندما تطيح بمكوناتها وترعى أفرع شجيراتها.

يشكّل هذا النطاق ـ الحزمان ـــ مصدرًا هامًا للغذاء فهو البيئة المناسبة والمثلى لزراعة الزيتون، التين، الصبار، السفرجل، الرمان، المشمش، الكروم، والخضار. سفوحه مواجهة لضربة الرياح الجنوبية الغربية الماطرة، والشمالية الباردة وامطاره متوسطة ويندر سقوط الثلج.

تتناوب أشرطة الأراضي الخصبة فيه مع الأراضي الصخرية والشديدة الانحدار، أُستخدمت الدواب لجر المحراث الخشبي وصُعب على الآلات حراثة الأرض، وفي الأجزاء السفلية من المنحدرات وما يُعرف في علم الجغرافيا "أقدام الجبال" تظهر أشرطة طولية من الأراضي الَّتي يُمكن حراثتها بواسطة الآلات، وتتميز تربتها بخصوبة عالية وأكبر سماكة، وفي عُرف الناس تربة مجاوزة أي يضاف إليها سنويا تربة جديدة جراء غسل السفوح بمياه الأمطار.

يُنقل الانتاج الزراعي على ظهور الدواب ليُسوق في مدينة الكرك ومؤتة والقرى، لذلك كان الاهتمام باقتناء البغال والحمير، وينقل بالسيارات منذ بداية الثمانينيات، لذا أُعتبرت الحزمان " الشفا غورية" سلة الغذاء، وبقي النطاق سلة الغذاء حتى نهاية القرن العشرين، حيث عمل الانفتاح التجاري بين بلدان المنطقة الإقليمية على استيراد منتجات صارت تنافس منتجاته، وارتفعت كلفة المعيشة وضرورة اقتناء الكماليات، وزاد الاهتمام بتعليم الأبناء في الجامعات، ولم يعد ناتج الأرض الزراعي يغطي النفقات مما جعل الناس يقبلون على الوظائف والجندية، واضطر البعض من سكان قراه للهجرة لمواقع تزاحم الأقدام وتفاقمت حركة الهجرة قرب مراكز العمل والإنتاج والجامعات وطرق المواصلات وتوافر الخدمات وكادت بعض القرى مثل عي وجوزا أن تفرغ من سكانها.

اهتمت النساء بنسج الفراش كالبسط الصوفية الملونة والمزركشة بالرسومات الَّتي كان يفرشها عُلية القوم في منازلهم في بيوت الحجر وبيوت الشعر، أو تُهدى لذوي الجاه مقابل تسجيل الأبناء في الجيش، ويُعد نطاق الحزمان مصدرًا للحطب وللأعواد الَّتي استخدمت سابقا في أسقف بناء بيوت الحجر والطين، ومصدرًا للحوم ومنتجات الألبان من السمن والجميد الكركي الَّذي ذاعت سمعته بين الناس.

من معالم بيئة الحزمان في أعالي وادي الحسا والعينا جبل "حمة الذكر" البركاني وسد التنور وبساتين العينا الَّتي تشكل غابة من أشجار الزيتون وما جاء ذكره في بيئة الأودية، يستمر في

حزيم الخرشة في قرى وتجمعات بسيطة مثل: الدبة، خوخا، صرارة، أم الغزلان، وأم الينابيع، ذات ينابيع بسيطة لم تقم عليها زراعة مهمة، ويحول بينها وبين ماء سيل الحسا انحدارات قوية. من معالم حزيم الخرشة شعاب ومسيلات تقطع السطح وتزيده وعورة مثل شعاب: الغابة والشيباني والدفالي وشعب جوير وخوخا، وخراب مثل خربة أم الذبان.

يستمر نطاق الحزمان في الواجهة الغربية ليشمل الطيبة ــ خانزينه ــ أي بيت الملكة سابقًا، حيث الينابيع الكافية لزراعة مساحات واسعة من أشجار الزيتون، لذا في وقت مبكر وُجدت فيها معصرة لعصر حب الزيتون كانت تغطي حاجة لوائي المزار وعي الحاليين.

يطل جبل ضباب على الطيبة من ارتفاع 1275م، يلفه الضباب شتاءً ويشكل خطرًا على المواصلات، تنتهي أراضي الطيبة غربًا بانحدارات قوية باتجاه أرض الغور وما تُعرف بأرض الحمرة الشديدة التضرّس وهي غير نافعة.

يلي أرض الطيبة قرية العراق التي اشتهرت تاريخيًا بأنها مركز لناحية في التقسيمات الإدارية العثمانية يتبع لها ما حولها وجبل الطفيلة، فيها مقر لحامية من الجنود الأتراك، ولما انطلقت شرارة هية الكرك قام أهل العراق بدورهم بقتل أفراد الحامية مما جعل الأتراك يهيجون غضبًا ويدبرون مذبحة جماعية تراوح عدد الضحايا بين69 ــ84 رجلًا وامرأة واحدة وأكثر من ذلك لاختلاف الروايات. في العراق 12 نبعة ماء قامت عليها زراعة متطورة من أشجار الزيتون والتين والعنب والمشمش شكلت سلة غذاء وسوقها الرئيس مؤتة والمزار. لشح الماء في منتصف القرن العشرين كان أهل الهضبة في قرى محيط مؤتة يستخدمون مياه ينابيع العراق ـــ عين المغيسل ـــ لغسل الصوف الذي يُعمل منه فراش العرسان عند الزواج.

في لواء عي تتفجر نحو 42 نبعة ذكرها "البخيت" كما في المتن، قامت عليها زراعة متطورة من أشجار الزيتون والتين والعنب والسفرجل واللوزيات جعلت من عي سلة الغذاء لأهل الكرك طيلة قرن من الزمان، تغنى ببساتينها الشعراء ولعل قصيدة "حسني فريز " بعنوان "سفرجل عي" خير مثال.

من معالم أرض عي "تل الميسة" الذي يُطل عليها من ارتفاع 1253م بشجرتيه المعمرتين منذ 400 سنة، ومثل هذا النوع يوجد منه في الأردن بضعة أشجار، الشجرتان الَّلتان ذكرتا في القصيدة النبطية الَّتي تصف حرب عرار وعمير من ضيغم، وكنيسة عي الأبرشية البيزنطية، والخراب التي تنتظم على خط مستقيم على حافة الوعر، الشجر، البريشا في كثربا، الرصيفة، المشاقي، دارا، بثينة، ومغارة الحبيس : مغارة موحشة فاغرة فاها كأفعى كوبرا. ورد أنها سجن قديم، تقع في براري أراضي "عي"، تجاور سد الجبيس عند التقاء أوصال الطبيعة الممزقة، قربها صخرة معلقة بين حافتي شق ضيق مثبت فيها وتدان حديديان لربط حبل المشنقة، لدى

حكام زمان، بقيت رمزا للظلم، وخراب كفيراز ـ جيفراس ـ جلجول ـ درب الآلام ـ وتل الميدان بارتفاع 1236م الَّذي يطلُّ على الغور غربي كثربا والذي على قمته المنبسطة آثار نبطية من آبار وكهوف وُجد في احداها تمثال بحجم إنسان ولكنه فُقد ولم يُعثر عليه، وخراب الشجر وخان زينه ــالطيبةــ والعراق.

في بذان التي عُرفت وقت الرومان بـ "بيت آنية الخمر" ومن معالمها الرومانية البركة وفيها مقالع لحجارة الرخام الذي عرف بحجر بذان[109]، والكثير من معاصر الزيتون اليدوية ومعاصر العنب محفورة في الصخر. ترتوي بساتينها من ماه عين سارة بواسطة قناة ترابية لفترة طويلة ما زالت معالمها واضحة وقناة ثانية تروي بساتين بردى. تشكّل بذان سلة الغذاء لمدينة الكرك. يُعتبر نطاق الحزمان نطاقًا جغرافيًا ينحصر بين ارتفاع 600ـ 900م ما يناسب زراعة أشجار الزيتون ومن المناسب تسميته بنطاق الزيتون، تشهد الأشجار المعمرة على اهتمام قديم بزراعة الزيتون، ويطلق السكان تسمية الأشجار الرومية على الأشجار المعمرة، وفي مفصل لواء عجلون وتحت عنوان الضرائب والرسوم وردت تسمية الأشجار الإسلامية، فهو المناخ والموقع المثالي لزراعة أشجار الزيتون، وما عداه هو نوع من العبث وسوء التخطيط وفشل السياسات الزراعية عندما يزرع الزيتون في الصحراء معتمدًا على المياه الجوفية، وفي المرتفعات اعتمادا على مياه الشرب المنزلية، التخطيط السليم أن يُزرع في بيئته المثلى لضمان انتاجية عالية وتوفيرا لمياه الشرب.

تعتبر أراضي الحزمان المصدر المغذي للسيول الشتوية التي تُصرف مياه الأمطار الساقطة عليها وعلى حواف الهضبة الَّتي تعلوها والتي تأخذها السيول للغور، ولم يفكر أهل الحزمان الاستفادة منها بضخها وزراعة جوانب الأودية عندما تسمح طبيعة الأرض بذلك أو رفع مائها للبراري الَّتي تعلوها



شجرتا الميسة وحيدتان على راقم عال 1225م عند نهاية الهضبة المطلة
على لواء عي الحالي، عمرهما 400 سنة حسب تقدير وزارة الزراعة.

١٠٩ ـ مجلة الكرك،العدد٨، ٢٠٠٩، الكرك مدينة الثقافة، مقال للسيد مفلح العدوان، صفحات من ١٧ ـ ١٨ .

رابعًا: بيئة الأودية

يهمُ الدراسةُ الأودية الكبرى ذات السيول الدائمة الجريان، والَّتي تقطع نهايات الهضبة المؤابية التَّي تحاذي الغور إلى مجموعات من أشكال التضاريس، والَّتي أحواضها المائية واسعة جدا مثل الموجب والحسا، ومتوسطة مثل وادي الكرك، وتصلح لإنشاء السدود والحصاد المائي، وتشكل بيئة لها خصائصها المناخية والنباتية وتعطي للسكان طابعا اقتصاديا مختلفا، والَّتي هي سر الزراعة في الأغوار، ولولاها لكانت صحراء مطلقة.

من الضروري أن يُفرَّق بين الوادي وبين المسيل في بطنه، وبين مكونات الوادي من نواشغ تشكل شعابًا دقيقة ومن شعاب تشكل الروافد التي من اجتماعها يتكون الوادي.

أهم هذه الأودية بالترتيب من الشمال للجنوب: الموجب، وادي بن حماد، الكرك، ويدعا، عسال، النميرة، الحسا، وسيل فيفا.

تشترك هذه الأودية بصفات مشتركة على النحو التالي:

* تتجه من الشرق للغرب.

* تنحدر من ارتفاعات بين 1000م ـ 1250م عن سطح البحر وتنتهي مصباتها في أرض الغور والبحر الميت لتهبط دون مستوى سطح البحر بـ 350 م. أما مسيلاتها الدائمة الجريان فتبدأ من مستويات قريبة من مستوى سطح البحر.

* أوسع الأحواض حوض وادي الموجب ويليه الحسا ثم وادي الكرك، وجميعها تُصرف مياه الأمطار على المناطق المرتفعة وعلى طول مناطق مجاريها، وبقية الأودية قصيرة وأحواضها ضيقة تصرف مياه أطراف الهضبة المطلة على الغور والبحر الميت ولا تتجاوزها شرقا مثل: ويدعا، عسال، النميرة.

* متجاورة على واجهة نهاية هضبة مؤاب الغربية، وتعمل على تمزيق نهايات الهضبة من مصب الموجب إلى مصب خنيزير بعد وادي الحسا وتحولها إلى كتل ضخمة تظهر بمظهر الجبال والتلال وأشكال نافرة من الأكمات وأسنة الصخور، وعملت روافد تلك الأودية لكثرتها وكثرة شعابها ونواشغها[110] أشكالاً تضريسية شديدة التعقيد، تُظهر فيها الكثير من الأعراف وأكتاف الوديان والقمم الحادة والتلال المنعزلة والجروف القائمة والانحدارات القوية.

* عميقة وذات سفوح متباعدة نسبيًا ومخارج ضيقة على شكل خوانق.

١١٠ ـ النواشغ ما دق أو صغُر من الشعاب، تتكون في أعلى السفوح، بدايات تجمع الأمطار ومجموعها يشكل شعبًا ومجموع الشعاب يشكل رافدًا ومجموع الروافد يشكل واديًا.

* على امتداد مجاريها تنفجر ينابيع عذبة وبعض الينابيع المعدنية الحارة، ترفد مسيلاتها لتصل لأول أرض الغور والبحر الميت. لذا فهي ذات سيول قوية دائمة الجريان.
* تعترض مجاريها انقطاعات تشكل مساقط مائية ـ شلالات ـ وفي بطونها قدورًا صخرية حفرتها بفعل الحصى الذي تحمله معها، يعرفها الناس بـ الكلات جمع كلتة وجغرافيًا تُعرف عند أسفل مساقط الماء بـ "قدور الجبابرة".
* عند مصب الموجب في البحر الميت شكلت الأنقاض والرسوبات التي يحملها سيل الموجب عند الفيضان ووضعها في ماء البحر دلتا أعطت شكل دال باللاتينية.
* تفيض سيول الأودية شتاء بفعل الأمطار الساقطة على الهضبة والمناطق الداخلية، وفيضاناتها قاسية وخاصَّة فيضان سيل وادي الحسا الأكثر خطرًا عند مجراه الأدنى على أرض الغور، كون المزارع ومباني بلدة الصافي واقعة حول مجراه الأدنى، في أمطار 2017م حصل فيضان لسيل الحسا حاصرت مياهه مباني سكنية غدت كالجزر وسط سيل عال مستواه وعريض. سيل وادي الموجب، كونه يصب في البحر مباشرة بعد مخرجه من بين الصخور ولا توجد مزارع ومساكن أمامه فإن خطره يكون فقط للسالكين في بطن الوادي إذا لم تُؤخذ عوامل الحيطة والحذر، حصل في شهر تشرين ثاني عام 2018 م مفاجأة سيل زرقاء ماعين لتلاميذ في رحلة مدرسية، ـمدرسة فكتوريا الخاصة في عمان، وآخرون، غرقوا جميعا وتوفي منهم 21 شخصا معظمهم من الطلبة.
* هذه الأودية جميعًا بداياتها انكسارات عرضانية على طول الصدع الذي شكل الغور، وتعمقت وتوسعت بفعل الحت العادي المائي وما رافقه من حت ميكانيكي[111]، حيث نشطت المياه في النحت والنقل للمواد المنتزعة والمواد التي انهالت على الجوانب، السيول تنشط في الحفر حتى تبلغ مستوى الأساس أي مستوى المصب، وعوامل هبوط مستوى الأساس يعود لنقص في مستوى الماء في البحر لنقص التغذية المائية بسبب السدود والتبخر واستغلال الأملاح، مما يؤدي لتراجع الشاطئ ، وجميع المجاري المائية في العالم تسعى لبلوغ مستوى الأساس، لذلك يلاحظ أنها هنا تنتهي عند مخارجها بفتحات ضيقة تلك الخوانق العميقة ألَّتي ترتفع لعشرات الامتار، ولعوامل تتعلق بالتعرية المائية وهي النحت والنقل والإرساب، وهناك عوامل تكتونية تنشط التعرية المائية كهبوط قاع البحر بسبب حركات تكتونية تحدث لقاعه أو ترفع الجوانب من البر، وللـتأكد من هذا يحتاج إلى علم متقدم ومقارنات لخرائط جيولوجية.
* تصلح مخارج الأودية وعلى طول مجاريها لتكون أماكن سياحية، حيث الدفء شتاء والمناظر الطبيعية الخلابة من خوانق ضيقة وعالية لا تبق مكانا على الأرض إلا مكان المجرى المتعرج

١١١ ـ التعرية الميكانيكية تعني تكسر الصخور في مكانها وتسبب انفصالها عن الكتل الصخرية الضخمة بفعل تناوب التمدد والتقلص بفعل الحرارة زيادة ونقصانًا.

بعرض بضعة أمتار ويُرى منه زرقة السماء كشريطٍ متعرجٍ، ويُعجِبُ الناظر ألوان الصخور وردية مشربة بحمره وبنية وصفراء وبيضاء، وتموجات بألوان تحسبها جلود فهود، وحفر غائرة في واجهات الصخور الشاهقة مهاجع الماعز البري أي البدن، ومأوى الصقور ومختلف الطيور، ومن جنبات الوادي تتدفق مياه عذبة ومياه حارة كما في حمام وادي بن حماد، ووادي ويدعا قرب مدخل الذراع للقادم من مدينة الكرك، يستحم به المرضى لغايات الشفاء لما تحويه مياهه من معادن تساعد على الشفاء، عدا عن رؤية الأشجار البرية التي تناسبها البيئة الغورية.

* من أبرز المعالم التضاريسية المرتبطة بالأودية هي التكوينات الترابية والحصوية الضخمة والتكوينات الكلسية البيضاء التي تشاهد شمال بلدة الحديثة وتلك الَّتي تشاهد في غور أحسمر وتمتد حتى مدينة البوتاس، ويعرفها علماء الجغرافيا بالترب الرديئةـ

* أسطح جرداء لا حياة فيها، تتخذها الضباع والوحوش أمكنة لتواجدها لسهولة حفر جحورها في تكويناتها الجيرية الرخوة، وبعضها عند مخارج الأودية الكبرى تأخذ أشكالا مخروطية تُعرف جغرافيًا بـ" مخاريط الأنقاض"، وأخرى تُعرف بـ "المراوح الفيضية"

وادي الموجب

يشكّل وادي الموجب الحد الطبيعي بين محافظة الكرك ومحافظة مأدبا وتتقاسمان مياهه. تبلغ مساحة حوضه 6596 كم2، يُصرف من المياه للبحر الميت قبل بناء السدِّ عليه 83 مليون م3 نصفها مياه جارية طوال العام[112].

يبدأ سيل الموجب من "المعرجات" شمال شرق لواء القصر ويرفده من جهة ذيبان وادي الواله ويسمى قبل التقائه بالموجب بـ"الهيدان" في أراضي محمية الموجب ويُعرف مكان التقائهما بـ ملقى الودية أو الملاقي.

يُصرف الموجب مياه الأمطار الساقطة على منطقة الحسا وشرقي محيط محافظة الكرك، ويُصرف الهيدان المياه الساقطة على منطقة سواقه والمرتفعات التي تطل على الموجب. يخترق وادي الموجب مناطق صخرية ويضطر لقساوة الصخور أن يرسم أكواعا كبيرة ويصب في البحر الميت، وعمل خلال عمره الطويل على نقل رواسب طمر بها جزءا من البحر وأعطت شكل دال باللاتينية وتعرف في الجغرافيا بـ "الدلتا"، تُشاهد مزروعة بالأشجار الحرجية والنخيل.

على السفوح الموالية للواء "فقوع" تستريح الأرض في بقاع محددة استغلت بزراعة الخضار مثل موقع البَذية ويمتلك الأراضي مزارعون من حمايدة فقوع، وموقع السدير قرب مسعر على وادي الدفالي أحد روافد الموجب.

---

١١٢ ـ د. نعيم الظاهر، جغرافية الأردن، ٢٠٠٥، ص٨١



منظر وادي الموجب ـ منطقة السد ـ وتُشاهد المصاطب التي تكونت بفعل تعاقب الدورات الحتية جراء انخفاض مستوى الأساس المستمر. من صفحة راضي الحلالمة.

وادي بن حماد

يُعتبر من الأودية الهامة لأهميته الاقتصادية والسياحة الداخلية لسكان جنوب الكرك، يُصرف مياه الأمطار الساقطة على محيط دمنة والياروت الغربي، ومياه منطقة بلدة بتير، وسفوح جبل الحديب الشمالية, تكثر في أعلاه المزارع لغزارة مياه العيون, وينتهي بأول الغور فرب موقع الحديثة, ويعطي مظهر الصحراء الحجرية.

للوادي تاريخ حضاري قديم ففيه مواقع لمخلفات رومانية منها بقايا معبد روماني, وأجواء الوادي صيفًا وشتاء مريحة لساكنيه ومرتاديه,وطاحونة قديمة,حول نبع ماء عين جنة, ودلالات كثيرة تشير لاستغلال جنبات الوادي في الزراعة منذ زمن بعيد.

تظهر الخريطة شبكة من الطرق نصف المعبدة وغير المعبدة التي تربط قرى لواء القصر ببطن

هذا الوادي منها: الياروت ــ أول الوادي، ودمنة ــ أول الوادي تعرف بطريق المَجر إلى مسيل الوادي، في أعلى الوادي في طرفه الجنوبي الشرقي وحيث تقع بلدة بتير وتجاور الوادي وتطلُّ عليه، تنتشر هناك مزارع الزيتون والبساتين والكروم وزراعات الخضار وجميعها تروى من عين" البغيلة" ، وفي أعلاه في طرفه الشمالي الشرقي غربي دمنة والياروت تزرع الخضار معتمدة على ماء عين "جبيبا" و"الفوار" وعين أم زويتينة , عرفت بالزويتينة لوجود شجرة زيتون رومية نابتة في واجهة الصخر, ولتوافر مساحة من الأرض المستوية حولها زُرعت بالحبوب والخضار, وجذبت الرعاة وأهاليهم للاستقرار حولها لتواجد المساكن من المغاور والكهوف, وعين جنة ــ عند ملتقى سيل الفوار وافارعة المعروف بسيل المعايطة ــ, وعُرفت بعين جنة نسبة لتينة جنية أي برية موجودة قربها, في وسط الوادي نبع ساخن يأتيه المرضى للعلاج قرب موقع أم قلاعة التي تُزرع بالخضار [113]

وادي الكرك

تمت دراسته من نهاية وادي الزياتين وألحقت بمدينة الكرك للأهمية، في قراءة لخريطة الكرك الطوبوغرافية، يُصرف وادي الكرك عبر رافده وادي "الصفصاف" مياه منطقة واسعة، يبدأ بتصريف مياه الأمطار الساقطة على اقصى الغرب من أراضي المزار الجنوبي: البقيع وأم العطط، غربي بلدة "مؤتة": "السنينة" وشرقي تل الميسه"، غربي "محنا" ـالعدنانية ـ محيط "عينون"، "كمنة"، الفرنج" ـالشهابية ـ ومياه القسم الغربي من هضبة الثلاجة.

له تسميات مختلفة على طولة هي بالترتيب: وادي أم العطط غربي المزار، الثمايل غربي مؤتة وخلال حرب الاستنزاف 1967 ــ 1970 عُرف بوادي السعودية كون الجيش السعودي استقر على جانبه الغربي، أم الزقرط غربي العدنانية على طرفها الغربي جُب " بئر صغير" يتجمع في قاعه بعض الماء كان الناس في القرى المحيطة والتجمعات يحصلون منه على ماء مخلوط بالطين في سني المحل، ويشهد الباحث أنه حصل على ماء منه في عام 1957 في سنة قحط، وادي عينون حيث يرسم المجرى قرب قرية عينون أكواعا غاية في التناظر والجمال، وادي كمنة، وفي نهايته يسمى وادي الصفصافة عند التقائه بوادي الكرك عند منتزه الكرك عند قرية الصالحية.

في عام 1963م سقطت أمطار غزيرة تسببت في جرف موتور الضخ على عين سارة، وتم توزيع الماء على منازل مدينة الكرك بواسطة الصهاريج، وفي عام 1964م تم تركيب الموتور الَّذي افتتحه الملك الراحل الحسين بن طلال رحمه الله[114].

---

١١٣ ـ دراسة وتحقيق الباحث عن وادي الموجب، بالاستعانة في الخريطتين الطوبغرافية «الربة» والخريطة السياحية للكرك عامة.

١١٤ ــ رواية ميخائيل حنا الهلسا.

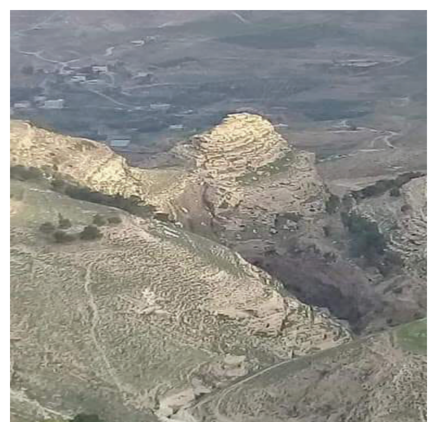
في عام 1991 سقطت أمطار غزيرة غير معهودة منذ سنين، ولغزارة المياه ارتفع مستواها لما فوق الجسر الَّذي يربط بلدة عي في مؤتة، في موقع الثمايل من وادي الصفصافة، فجرف السيل سيارة "لا ند روفر" فيها ضابط برتبة مقدم من أهالي عي، وسائق السيارة، نجا الضابط بأعجوبة عندما وقف فوق السيارة الغارقة، أما السائق عُثر عليه ميتًا بعد بضعة كيلومترات.

يُعتبر وادي "الزياتين" بداية وادي الكرك حيث يجمع مياه الأمطار عبر شِعب "اطوي" الَّذي يدفع له بمياه الأمطار الساقطة على شرقي الحوية والثلاجة، وشِعب "البيارة" الَّذي يصرّف المياه الساقطة على منطقة المشيرفة وشرقي حي المرج، وشِعب "الكنار" الَّذي يُصرف مياه الجهات الجنوبية الشرقية من هضبة "ابوحمور" وهضبة "لضويهرة" المقابلة لطريق الحزام.

نظرة إلى مجرى وادي الزياتين من الشمال تبدو أشكالًا فريدة للتضاريس منها: آلية حفر ماء السيل بقوة في ضفته اليمنى تاركا الضفة اليسرى وهذه آلية نحت الأنهار والسيول في النصف الشمالي للكرة الأرضية إذ تلتصق بيمين اتجاهها حسب قوة "كوريوليس"، ويُشاهد أكمة منعزلة عن جسم الجبل وبينها والجبل فتحة أسماها الناس "سفينة نوح" وأقرب التفاسير لها أن الفتحة كانت مجرى قديم لوادي الزياتين وتركها لانحرافه نحو اليمين لوجود ما يسهّل جريانه من كسر في الصخر أو وجود صخر أقل قساوة أو كلا الرأيين معا، ويحتاج الحُكم لخرائط جيولوجية دقيقة وبمقياس كبير.

نرى أنّ َالسفح الشمالي أقل انحدارا مما سمح لوجود أشرطة من الأراضي استغلت بزراعة الأشجار المثمرة والحرجية وحفر آبار لجمع المياه، بينما السفح الآخر الموالي للمدينة فهو شديد الانحدار واستغل أعلاه في زراعة الأشجار الحرجية على يمين طريق الكرك ـ الغور، يصرف وادي الكرك عبر شعب "الدفالي" مياه غربي "قريفله" وغابة اليوبيل.

النظرة المتعمقة للخريطة الطوبوغرافية للكرك تؤكد أنَّ الوادي ما زال نشطا فهو ينحت في مجراه تعمقا وتوسعًا، حيث تعترض المجرى عدة مساقط مائية عرفها الناس بشلال الخواجا ومشرع زبن وشلال السادة قرب بذان وشلال مذرية أحيمر ولارتفاعه الشاهق يهبط السياح من أعلاه باستخدام الحبال الخاصة بمتسلقي الجبال وشلال الحماميات ومياهه ساخنة تأتيه من نبع تنخرط إلى أسفله.



.

سفينة نوح، فتحة لمجرى قديم



منظر من وادي عينون

مراحل تعمق المجرى لالتصاق الماء بالضفة اليمنى.

وادي ويدعا

ينتهي في أعلى غور الذراع، ذو أهمية محدودة لقلة مياهه، بسبب صغر مساحة حوضه وقلة أمطاره كون حوضه واقع في منطقة قليلة المطر لها نفس خصائص مُناخ شبه الصحراء، لكنه يحتوي على نبع حار يأتيه المرضى للعلاج.

وقفة عند فتحة الوادي تجعل الناظر يشاهد تضاريس فريدة من نهايات لطبقات صخرية على الجانبين بوضع شاقولي ـ قائم ـ والأصل التطبق الأفقي للصخور، ومن آخر الوادي تبدو الطبقات الصخرية بوضعها الطبيعي الأفقي، إنَّه عمل الانهدام الكبير ومشيئة الخالق، وشلال ماء في منتصف سيل الوادي متعة للناظرين.

وادي عسال

يأتي بالمياه عبر شعاب تصل أعلي أراضي لواء عي ومن الطرف الغربي لنهاية الهضبة حول تل الميسة، وخربة كفيراز وواجهة جبل تل الميدان المطلة على قرية كثربا، ومن السفوح الجنوبية لجبال العروض، في بطنه مسيل ماء دائم الجريان يروي المزروعات في غور عسال، ويفيض شتاء بعد نزول أمطار غزيرة على حوضه.

اشتهر بوجود مواقع تاريخية قديمة لم تكتشف مواقعها، ويساير حافته الجنوبية طريق الرصفة

الروماني.[115] الطريق الَّتي سلكها الرحالة الألماني «موزل» في طريقه من الغور لمدينة الكرك عبر قرية كثربَا وسفح تل الميسة، وصفَ طريق الرصفة الرومانية الَّتي تحاذي الوادي من فتحة الوادي والسيرعبر حافة الوادي الجنوبية، مرورًا في موقع السهلايات إلى طور القيسارية غربي كثربا ، وصفها -طريق كثربا- بأنَّها تحيط بالبساتين المروية بالينابيع وأهلها منتشرون في زروعهم ويقيمون حولها في بيوت من الشعر، وأنَّ أهلها أكرموه ونام ليلة عندهم[116].

وصفه الرحالة «تريسترام» بالوادي المهم كما جاء في رسالته للمستر «كلين» ووصلنا وادي عسال الَّذي يجري في واديه جدول مائي عذب يسر الناظرين، ويلقي الضوء على مواقع مذكورة في التوراة لم تحدد اسماؤها بعد»)[117].

يبدو الوادي على الخريطة الطوبوغرافية متناظر السفوح، وضيق في مجراه العلوي حيث تطلُّ عليه شلالة «الجندي» وطور «شماخ» بارتفاع عال وبواجهات ملساء مرعبة لمن يقف على حوافهما، ارتبطت تسمية شلالة الجندي بظلم الترك ومحاولة مجموعة من أهل المكان دفع جندي تركي معه حصانه من فوقها، حاولوا إقناعه بأنَّ نبات القصب الَّذي يشاهد في الأسفل هو نبات ذرة، ورد عليهم بأنَّه ذرة ولكن دربه وعرة. للاستزادة عن وادي عسال الرجوع لكتاب: ماذا وراء التلال؟ لنفس المؤلف. لهذا الوادي الجميل شهرة سياحية داخلية وخارجية كونه ذات سررـــ بطن ـــ قليل الانحدار يمكن السير عليه، وذو خوانق ضيقة شاهقة تبعث السرور وتطيل التأمل وكما في خوانق وادي النميرة، وشلالات مائية كما في مشرع الخروبة في وادي عسال وبجانب الشلال يتدفق نبع جانبي ماؤه عذب، يتدفق من ثقب من الصخر، يحلو في أيام الصيف الاستحمام بمائه وضربة مائه تدغدغ الأجساد. الشكل أدناه من القسم الأوسط من وادي عسال، يلاحظ سماكة الصخور الكلسية.



١١٥ ـ رواشدة محمد، ماذا وراء التلال؟،٢٠١٣

١١٦ موزل، ١٩٠٨م ص١٦٦ ـ١٨٠، اوراق مترجمة من الألمانية من قبل د. عبدالله المشارقة

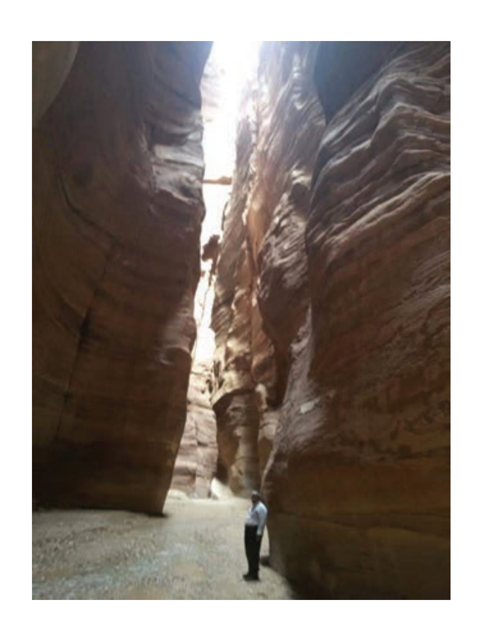
١١٧ ـ رحلات تريسترام، ترجمة العبادي أحمد عويدي

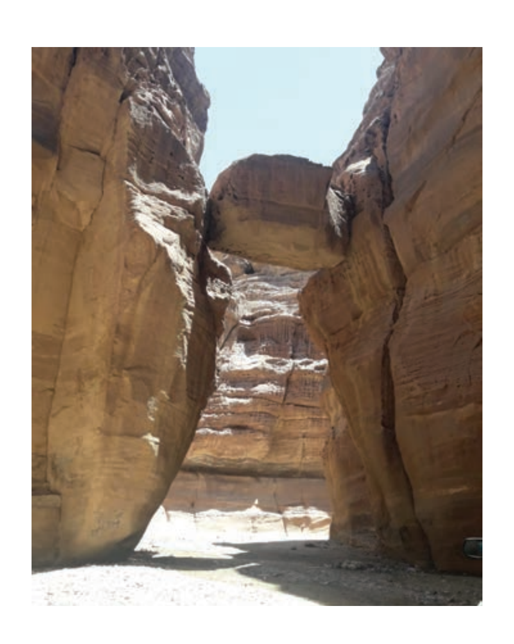
وادي النميرة

يأتي بالمياه الساقطة على المرتفعات المحيطة بقرى الطيبة والعراق، كانت مياهه الجارية تروي مساحات من الأراضي المزروعة بالخضار في غور النميرة والعائدة في معظمها لعشائر البرارشة، قبل أن تستولي عليها شركة البوتاس.

وادي النميرة أو جديرة كما في التسمية المحلية من الأماكن الرعوية الهامة لزمن مضى، لاتساعه، وتشهد الكهوف على جنباته بتفحم جوانبها وأسقفها والروث المتكدس في أرضيتها وحولها على ماض رعوي قديم، ومن أسماء تلك المهاجع: مراح الهوشة، وعتود.

في أعلاه عند ملتقى شعابه الرافدة "ملقى الودية" توجد دارة صغيرة اقترنت باسم" أحمد بن فارس"، عثر في محيطها على أواني تعود صناعتها للعهد الحجري وصف بعضها بالصحون الواسعة. يخرج سيل النميرة من الجبل مخترقًا الصخور الرملية الوردية حافرا مجرى عميقا على شكل خوانق شاهقة وضيقة، يمنح الرطوبة صيفًا ويعطي منظرًا فريدًا، واجمل مافيه تلك الصخرة العالقة عند مخرجه للغور بين حافتي مجراه، أعطته هذه الميزات أن يكون منتجعًا سياحيًا طيلة أيام السنة[118]. شكلان يظهران النشاط المائي في التعمق في الصخور الرملية. الصخرة المعلقة كانت في أرضية المجرى قبل تعمقه.





١١٨ ـ وادي النميرة، دراسة وتحقيق للباحث بالاستعانة بخريطتي الكرك الطوبوغرافية والسياحية.

وادي الحسا

تُقدر مساحة حوضه بـ 2520 كم2 ومعدل تصريفه 34 كم3منها 2 مليون م3 مياه أمطار كون حوضه في غالبيته أراضي شبه صحراوية، و32ملين م3، مياهه جارية عذبة وحارة، وعلى جانبه الجنوبي بعد تجاوزه العينا ينابيع حارة ذات مياه معدنية كونت حمامات مهمة مثل حمامات "عفرا والبربيطة"، وتُعدُّ من الحمامات الكبرى الَّتي يزورها الناس للاستشفاء، ومياه وادي الحسا مشتركة بين محافظتي الكرك والطفيلة.

في الشتاء يرتفع مستوى الماء، وفيضانه ناكب، ومن يقف عند حافته ويشاهده وهو يهدر بعرض عشرات الأمتار، يُدرك أنَّ أمطارًا غزيرة سقطت على حوضه الواسع الَّذي يصل لمنطقة الجفر، في شتاء 2017م فاضَ فيضانًا مروعًا حيث حاصرت مياهه في بلدة "الصافي" بيوتًا مبنية ضمن المجرى ظنًا من ساكنيها أنَّ السيل قد لا يصل لهذا الجانب، لقد دفعهم الفقر للبناء في مواقع الخطر.

سيل الحسا يرفد البحر الميت بمياه كثيرة، يحبس قسمًا كبيرًا منها وراء سد "التنور" الَّذي أقيم عليه في قسمه المقابل للحمامات الساخنة "البربيطة وعفرا"، سيله الدائم يُعرف محليًا عند مخرجه قرب حي النقع بسيل النقع، مجمع الزوار في فصلي الربيع والصيف، له تاريخ حافل بالخدمة الاجتماعية، كانت النساء يغسلن الصوف والثياب بمياهه، ويستحم فيه الصبية، وفي مجراه الأوسط في الجبل تتكاثر فيه الأسماك، وعلى جنباته على طوله يشكل بيئة متكاملة للأحياء البرية والمائية، ولولا الرعي الجائر والتحطيب الجائر والسلوك الأرعن في التعامل مع مقومات البيئة هناك لكان هذا الوادي من أكبر المحميات الطبيعية والأثرية.

لوادي الحسا أهمية تاريخية وأظهرت الحفريات معابد وأدوات قديمة وتعتبر خربة التنور من أهم مواقعه الأثرية، وعلى طول مجراه العلوي شواهد تدلُّ على استغلال قديم في مجال الزراعة وحاليًا غابة من الزيتون في موقع العينا يقطعها طريق الكرك الطفيلة ومساحات مزروعة بالخضار الَّتي تنضج في آخر الربيع، وبيارات الليمون والجوافة في موقع "البربيطة".

يعد وادي الحسا منطقة سياحية هامة: خربة التنور، حمامات البربيطة، عفرا الساخنة، والجبل البركاني الأسود "حمة الذكر".

على طول المجرى تبرز أشكال تضاريس فريدة من جروف قائمة، انحدارات سحيقة كما في موقع مهرهرة، مساقط مائية، وصخور على جوانب الوادي من الحجر الرملي الوردي بأشكال فريدة، وزاده أهمية اقتصادية وسياحية وجمالًا سد "التنور" في أعلاه الَّذي بدل خصائص البيئة في موقعة من طيور وحيوانات برية ونباتات برية على جانبيه وعمل على حفظها.

وادي الطفيلة ـــ غور فيفا

من التسمية يبدو أنَّه خارج منطقة الدراسة ولكن بداياته من أرض الطفيلة ومعظمه في أراضيها ونهايته في غور فيفا في الديار الكركية موضوع الدراسة.

يُصرِّف وادي الطفيلة مياه الأمطار الساقطة على الإطار الجبلي الَّذي يشكل قوسًا واسعا يضم مدينة الطفيلة وريفها الغربي "رويم وصنفحه"، ويضمُّ الإطار الجبلي الَّذي يضمُّ قرى عيمة وضباعة وبراريهما الغربية، ومجموع الأمطار الشتوية تسيل في شعاب ووديان تلتقي في نقطة بعيدة وتشكل وادي الطفيلة الذي يجري فيه سيل الطفيلة، الَّذي ينحدر نحو غور فيفا ناقلًا معه أتربة ورمال وكميات كبيرة من المياه يقذف بها في البحر الميت وتساعد في رفع منسوبه ويستفاد منها لغايات استخراج البوتاس وبقية الأملاح.

أمَّا بداية السيل الدائم الجريان الَّذي يُعرف بسيل الطفيلة في مجراه الأعلى والأوسط وبسيل فيفا في مجراه الأدنى فيبدأ من أسفل المنحدرات السحيقة الَّتي تطلُّ عليها مدينة الطفيلة من نبع "شكاره"، ومن بين الهضاب غربي عيمة وضباعة من قرى الطفيلة الَّتي تطلُّ على غور فيفا، وتجري المياه حتى تخرج إلى غور فيفا ويُعتمد عليها في ري المزارع.

من أجمل مناظر الوادي الطبيعية سيل الزحاف أحد روافد الوادي، يشق السيل مجراه في الصخور الرملية الوردية محدثًا خوانق عميقة وضيقة لا يُرى منها غير شريط متعرج من زرقة السماء وزوايا ظليلة لا يصلها شعاع الشمس إلَّا وقت الظهيرة، ومناظر تتبدل أمام السائر فيه، ونباتات تتشابك على طول المجرى وتتعلق على واجهات الصخور من أشجار النخيل والحماط البري وغيرها. وتُعتبر شلالات "المشلشلة" من المناظر العجيبة عندما تُجبِر الصخور الصلبة التَّي تعترض مياه السيل على التفرّق على شكل حبالٍ وخيوط من الماء ورذاذ متطاير مع نسائم باردة متسللة تحت جو حار صيفًا.

الوادي نزهة المشتاق ولكن يتعذَّر الوصول إليه في مجراه العلوي والأوسط، أما مجراه الأدنى فيمكن الصعود إليه من غور فيفا لبضعة كيلو مترات، ولا يصل سيل الزحاف والمشلشلة إلَّا المغامرين، وهذا أكبر عائق أمام توجيه السياحة إليه.

في مخرجه عند أول غور فيفا يتسع ويبقى محفوفًا بحافات عالية، وقد عملت شركة أجنبية سُلَمًا حديديًا بعرض متر واحد عُلّق وثُبّتَ في واجهة الصخر يُرعب من يسير عليه من ضعاف القلوب، وقامت سلطة وادي الأردن بعمل بركة ماء اسمنتية تُجمع فيها الماء وتُوزَّع على المزارع عبر شبكة محكمة التنظيم.

قام الباحث بدراسة الوادي في مجراه الأدنى وفي مجراه الأعلى من جهة عيمة وضباعة، وكانت النتائج: أن شهد مخرجه عند فيفا استغلالًا قديما لماء السيل بدليل بقايا الأقنية

الترابية والمحمية بسلاسل حجرية حتَّى لا تنهار ومازالت قطع منها باقية، واستغلالًا لمعدن النحاس كما يبدو في الكهوف على السفح الأيمن للسيل، وبقايا لجذوع أشجار قد قُطعت فسببت تدهورًا للغطاء النباتي الَّذي كان يُغطي المكان، في بدايات السيل من جهة ضباعة يغور بين ألسنة الهضاب وتطلُّ عليه الأرض من مرتفعات ذات واجهات قائمة بعلو مئات الأمتار كما في موقع "الشُهبة"، ويتحدث قدامى الصيادين عن استحالة الوصول لبعض مواقع الشُهبة، يتحدثون عن جذع شجرة طويل وُضع كجسرٍ بين حافتين صخريتين شاهقتين يبدو معلقًا ومرعبًا ونُدرة من الصيادين من يمشي على الخشبة ليصل الحافة المقابلة وعرفوه بمدراج الشهبة، وحول السيل وعندما تسمح الأرض المطلَّة عليه باستواء السطح كما في سطح "عليم" توجد كهوف وحجارة منتصبة كانت مأوى للصيادين وللرعاة مثل مغارة عليم. من معالم المكان العمرانية بقايا قصر قديم على تلة القصة يصعب الوصول إليه، وبقايا خربة تدعى "الخوالدة"، ويبدو أنَّها كانت مساكن للناس في فترة انعدام الأمن، ولا دلائل على الأرض لممارسة الزراعة فلا مجال لأنَّ التضرَّس الشديد سمة المكان.

البيئة النباتية والحيوانية لهذا الوادي مدمرة كما في بقية الوديان، ويحكي الجدود عن قطعان من الماعز الجبلي "البدن" كانت تتواجد فيه، وعن كثرة حيوان الوبر والحمام الأزرق وطيور الحجل والسفرج والطيور زاهية الريش وأعشاش الصقور، ندرت وكادت أن تنقرض خاصَّة حيوان البدن والوبر.

تمت دراسة الوادي في مجراه الأعلى والأوسط من خلال صور لمناظر الوادي ، وفي مجراه الأدنى من خلال مسح ميداني قام به الباحث.





مناظر خلابة في سيل الطفيلة "الزحاف" يُلاحظ الخوانق التي شقها الماء في طبقة الصخر الرملي السميكة والنباتات المتعلقة بواجهات الصخر وظلال الوادي.
من ارشيف الدكتور فؤاد مسعود بواسطة سلامه العجارمة.



شلالة المشلشلة، من ارشيف الدكتور فؤاد مسعود بواسطة سلامة العجارمة،

صورة تبين طبيعة الأرض المطلة على غور فيفا والتي تُعرف بحمرة عيمة وضباعة المطلة على غور فيفا، وموقع شلالة المشلشلة، قدمها سلامة العجارمة.

لهذه الأودية يُعزى امتهان الإنسان لحرفة الصيد، حيث يعيش حيوان البدن" الماعز البري" وحيوان الوبر، ثم طور مهنته للرعي، بالاعتناء بالماعز الَّتي تمتلك القدرة على تسلق السفوح الوعرة، ثمَّ انتقل لزراعة الأشرطة الضيقة على جوانب المجرى والَّتي تعرف جغرافيا بـ "المصاطب".

نظرا لما تتمتع به هذه الأودية من مُناخ انتقالي بين مناخ الغور الحار إلى مناخ دون المرتفعات المعتدل الدافئ، فإنَّها تعدُّ من أجمل مواقع السياحة الربيعية، حيث تخضر النباتات من شجيرات الرتم، القطف، اللصف، الحمض، وشتيلا وغيرها على سفوحها، وتتشابك أغصان الأشجار ونباتات الصفصاف والقصب والرشراش على طول مجاريها، ولولا تدخل الرعاة والذين يسلكون بطون الأودية بالصيانة الدائمة بقطع الأفرع أو حرقها بطريقة همجية، لشكلت عوائق لا يمكن اجتيازها.

تعدُّ أودية: الكرك ، ويدعا، عسال، وادي بن حماد، طرق الملاحين والحطابين توصلهم من قراهم في السهول المرتفعة وعند سفوح الجبال "الحزمان" بأول الغور[119].

حباها الخالق بجغرافيا مرعبة وذات تأثير على رواد أماكنها، فاكتسبوا القدرة على السير على السفوح الشديدة الانحدار ــ جدران الموت ــ وليس بوسع جميع الناس السير عليها، فنمت لديهم رياضة تسلق الواجهات الصخرية بما فيها من مخاطرة، في موقع وعر غربي بلدة الطيبة تعثَّر صياد من أهلها ووقع من أعلى منحدر وتوفي، ونمَت لدى البعض هواية صيد البدن والوبر.

تعرضت سفوح هذه الوديان إلى التعرية وتساقط الصخور من على الواجهات المنحدرة ما يعرف عند مستخدمي الوديان بـ "الردم"، وتبدو مظاهر تحرك واجهات من مكانها وسقوطها وبقاء جروف مكانها كما يبدو للناظر من طريق الكرك ـ الغور على الجانب الثاني من سفوح وادي الكرك الشمالية ــ عروض الحباشنة ــ حيث يلاحظ تجاويف واسعة وقائمة تكونت بسبب انفصال كتل كبيرة من الصخور من مكانها تعرف عند السكان المحليين بـ "الهدم".

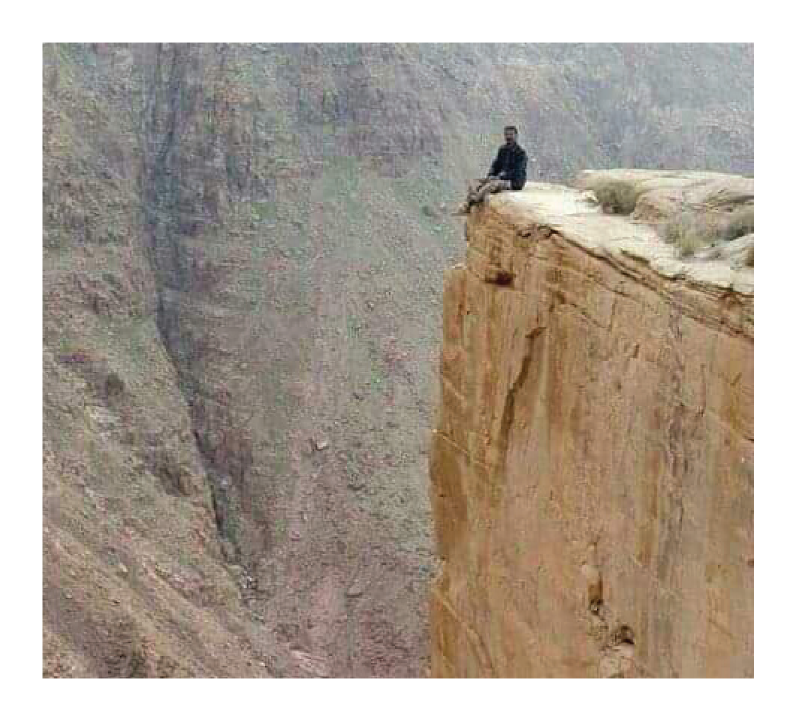
مياه الأمطار التَّي تدخل في مفاصل الصخور تعمل على إذابة الغضار من تحتها وما بينها من مواد رابطة ولاحمة فتطيح الصخور مكونة مكان انفصالها واجهات قائمة وتردم أجزاء من بطون الوديان، وهي ملاحظة تظهر للمشاهد في جميع الأودية، لذا من الخطورة السير على سفوحها وقت تساقط المطر كونها تتعرض لانهيالات على جوانبها وانزلاقات لصخورها.

هذه الأودية عدا الموجب والحسا إجمالا قصيرة وتهبط من ارتفاع أكثر من 1000م تقريبا وتنتهي بأرض الغور ومستوى سطح البحر الميت، لذا تكون شديدة الانحدار تكثر في مسيلاتها الانقطاعات الصخرية الَّتي تشكل شلالات مائية، والقدور السيلية الَّتي يعرفها الناس بـ"الكلات"،

١١٩ ـ وادي الحسا، دراسة للباحث، بالاستعانة بخريطتي الكرك الطوبغرافية والسياحية.

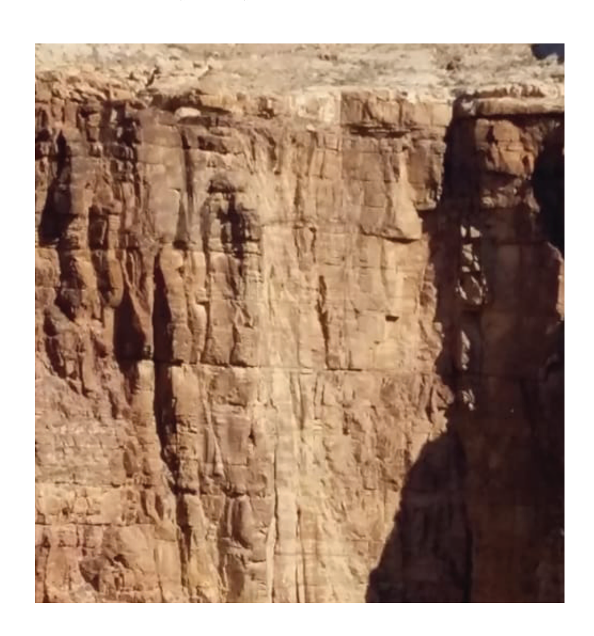
والّتي باتصالها بفعل التعرية المائية يتعمق المجرى، وتعرف هذه الحفر في الجغرافيا بـ "قدور الجبابرة"، مما يجعل مجاريها دروبا غير صالحة للدواب الّتي تتجنبها إلى جوارها، وعلى مرّ الزمن خطت لها مسالك واضحة المعالم زودها الناس القدامى بإشارات من الحجارة عرفت بـ"الصوى" في اللغة العربية.

لابدَّ من الإشارة بأن سيول الكرك لم تصل لمستوى أقل الأنهار في مستوى مائها، لكنها ناكبة مدمرة عند تساقط أمطار غزيرة على أحواضها وخاصة في الهضاب المرتفعة، تأتي بكميات كبيرة من المياه من مناطق بعيدة، ولعلو بداياتها وقصرها وانخفاض مستوى مصبها في ارض الغور والبحر الميت، لذا تكون سريعة وللمياه قوة هائلة تجرف معها الحجارة والحصى والأتربة وتشكّل مخاريط الأنقاض.



منظر شلالة وادي الطيان الوقع بين واديي النميرة وعسال.

مظهر الحافات الصدعية العالية.



منظر شلالة الجندي في المجرى العلوي لوادي
عسال. من صفحة "وليد فلاح القرالة"

خامسًا: بيئة السُهوب ـ البراري ــ وأطراف شبه الصحراء
STEPPA

تشكل السُهب[120] وشبه الصحراء مساحة واسعة من شرق الأردن، تمتدُّ على طول الواجهة من شرق العقبة ومعان وحتى شرق المفرق، وتلتحم مع بوادي السعودية، وتعارف الناس على أنَّها الأراضي الواقعة حول الخط الصحراوي، تشكّل مساحات واسعة من السهول المستوية السطح ومن هضاب لاطئة متطاولة، وتنتصب عليها تضاريس قليلة الارتفاع تبدو في مظهرها العام أقرب إلى شكل التلال، وكلما اقتربت من حدود محافظة معان وأوغلت باتجاه أراضي الجزيرة العربية تبدو عليها معالم أشكال التضاريس الصحراوية مثل الأراضي الرملية.

تقع الأراضي الحجرية الَّتي تعرف بالحماد شمال شرق الأراضي الأردنية وتتصل مع الأراضي السورية، تتجنبها القوافل كونها تؤذي أقدامها، تكوَّنت بسبب انتزاع الرياح للمواد الناعمة وبسبب تكسّر الحجارة وتشظيها بمكانها بفعل الحرارة تمددا وتقلصا ، لذا هي حجارة مشظاة لها حواف حادة، ومظهر التلال المنعزلة الَّتي تعبر عن مراحل أخيرة في دورة التعرية الريحية، والريح على أرض الصحراء تقوى بسبب انبساط السطح وتضرب بالرمال التَّي تحملها أسفل الصخور وتنشط في الصخور اللينة محدثة أشكالا غاية في الغرابة على شكل نبات الفقع تعرف في الجغرافيا بـ "موائدالشيطان" وكومات صغيرة منعزلة تعرف بــ "القور"، وأكوام من الأتربة والرمال تجمعت حول عائق صخرة أو شجيرة ونبت فوق سطح الأرض ونبتت عليها بعض الشجيرات ما يُعرف بـ"النبك".

النطاق المحاذي منها للأرض الخضراء المحظوظة في نزول المطر الَّذي أمطاره ما دون 250 ملم تتوقف عنده زراعة الحبوب وربما يسمح في أقرب أراضيه لزراعة الشعير ويسمح لنمو شجيرات مثل الفرس يُحتطب ويعتبر أفضل أنواع الحطب لاستمرار جمر ناره حيا وشدة حرارته، ونباتات الشيح والعضو واللبدة وغيرها، وبسبب التحطيب الجائر من قبل البدو وسكان القرى المجاورة أثَّر على كثافة النباتات وغلبت مظاهر شبه الصحراء على هذه السهول والفجاج الواسعة.

١٢٠ ـ يطلق مفهوم السهوب على المناطق الواسعة ذات الأمطار التي تقل عن ٢٥٠ ملم أو غير الكافية لقيام زراعة مهمة عليها في بلادنا كالقمح وتنجح فيها زراعة الشعير والشجيرات البرية الرعوية، يقابل المفهوم باللاتينية الاستبس

هذه السهب أماكن العربان المفضلة لمجاورتها لقراهم ومزروعاتهم حيث تتراوح المسافة من 15 كم ــ 30كم، ولتأمين الماء في هذه البقاع شبه الخالية من الماء يحفرون الجباع ونادرا أن تكون الآبار، ويعرفها البعض بـ"القعران" جمع قعير حيث يكون بابه واسعًا بقدر نصف قاعه، وفي تلك البقاع لا تخلو الفجاج من منخفضات طبيعية واسعة تستقر فيها مياه الأمطار وتجف صيفًا مخلفة أرضية صلبة لا ينمو فيه النبات.

حصل باشوات وشيوخ القرن على تصاريح لحفر آبار ارتوازية لتروي مزارعهم الخاصة، استفاد أهل العربان حولها من توافر الماء، وانتهى بهم الأمر إلى نقل الماء بواسطة الصهاريج الَّتي تجرُّها التراكتورات من مصادر بعيدة.

عندما يضرب الرعد الأرض شتاء تتفرغ في موقع الضربة كمية كبيرة من النيتروجين فتتكون ثمار "الكما" تحت التربة وحباته تشبه البطاطا ويستدل عليها من تقبب التربة وهو غذاء جيد ويتاجر به البدو ويباع بثمن مرتفع في أسواق المدن.

ارتبطت بحياة العربان أعراف وعادات تسهل العيش والتعاون في تلك البقاع، مثل تنظيم الدور لإكرام الضيوف، وبعرفهم الضيف "فرج للمعازيب" يُمكّن أهل العرب من أكل اللحم وقد تكون مرت فترة على تناولهم له، لمربي الأغنام حركة انتجاع في الشتاء وحتى منتصف الربيع في مناطق السهوب شرقا، وتسمى حركتهم بـ "التشاريق"، وعند

بدأ الحصاد يتجهون غربا قرب زروعهم. التغاريب"، حيث ترعى الأغنام في الحصائد، ومؤخرا لجأ البعض للانتجاع غربا إلى أرض الغور شتاء، والصعود للهضبة عندما يبدأ الطقس بالتسخن. اراضي السهوب وشبه الصحراء غدت بعد تقدم العلم مكامن للفوسفات وللمياه الجوفية، الفوسفات كما في النطاق الممتد من الرصيفة في الزرقاء إلى الحسا، ومكامن للصخر الزيتي كما في اللجون شرقي مدينة الكرك. تهافت الموسرون على شراء الأراضي في تلك الأمكنة استشرافًا لمشاريع اقتصادية عملاقة مثل مد خط الغاز المقترح، وإنشاء مزارع الأشجار والخضار ومزارع تربية الدواجن مثل مشروع "الشركة الوطنية" قبل القطرانة من جهة الكرك، وأُنشئت في شرقي زحوم منطقة مهنية صناعية لرخص أثمان الأراضي واتساع المساحات، لو أن التخطيط الاستراتيجي مهم عند الدولة لكانت منطقة شرق الكرك محورًا صناعيًا للصناعات الثقيلة والمتوسطة والخفيفة، وبدلا من ذلك صار التخطيط لتوسعة العمران باتجاه الأراضي النافعة[121].

١٢١ بيئة السهوب دراسة للباحث.



سربوط بلدة أدر





يتكرر شكل السربوط في مواقع أخرى كما في الشكلين

اللجون

يقع شمال شرق مدينة الكرك على الخط الرئيس الَّذي يصل الخط الصحراوي، ومعناها فرقة عسكرية فهو معسكر روماني، ربما تسمية اللجون من legio وتعني الجيش، وفيه حصن عسكري اسمه القديم betthoro ا كانت ترابط فيه الكتيبة الرومانية الرابعة "مارسيا"، والمعسكر محاط بقلعة وأبراج مراقبة وهي "رجم بن ياسر، وخربة الفتيان". وفيه صخرة مدورة عليها قبر كان يُعتقد أنها مسجد "ابراهيم عليه السلام"، وتحت الصخرة عين ماء تِسقي البساتين والكروم، واللجون يتحكم في طريق قديم من السرحان إلى باير إلى القطرانة إلى الموجب. . وينسب للجون : القاضي أبو الفضل جعفر بن أحمد ابن سليمان السعيدي اللجوني[122].

فيه كنيسة بيزنطية، و تواجد الجيش فيه لحماية الكرك من غزو وغارات البدو[١٢٣].

تظهر الخريطة الطوبوغرافية المعنونة بخريطة «أدر» وخريطة «الحسا»، مقياس ١:٥٠،٠٠٠ وكما درسهما الباحث ما يلي من الملاحظات الجغرافية والتاريخية عن بيئة السهوب.

١٢٢ ـ المنتسبون للديار الأردنية،

١٢٣ ـ رواية ميخائيل حنا الهلسا عن بطرس العرنكي خوري دير اللاتين في الكرك في الستينيات.

العديد من البلدات والقرى تقع على مستوى واحد وهي من الشمال للجنوب:
ـ مجموعة أدر،الجديدة، والراشدية، زحوم.
ـ مجموعة الغوير، المأمونية، والمشيرفة،
ـ مجموعة مؤتة ومرود ومدين وشرقي جامعة مؤتة.
ـ مجموعة أم حماط، ذات راس، شقيرا، الحامدية، ومحي.

تظهر خريطة الربة: مجموعة «لواء القصر «حيث تحتل السهوب مناطق واسعة شرقي الربة، القصر، حمود والسماكية ـ

بالاعتماد على الخريطتين السياحية والطوبوغرافية القراءات التالية:
من دلالات ألوان الخريطة ورموزها فإن ميزات مشتركة لأراضي هذه البلدات والقرى وقواسم مشتركة في مظاهر عيشهم في هذه الأصقاع.

* تشكل مواقع البلدات والقرى نطاقا انتقاليا بين الهضبة الغربية ذات الأمطار المناسبة لزراعة الحبوب وعلى رأسها القمح والأشجار المثمرة والكروم، ذات التربة الحمراء، وبين المنطقة السهبية الَّتي تقل أمطارها عن ٢٥٠ ملم وذات التربة شبه الحمراء، الحصوية، والحجيرية، وترب القيعان والسبخات.

* ذات أمطار تكفي لزراعة الشعير والقمح في الأعوام الغزيرة المطر والَّتي تقع في محيطها القريب، ونباتات شجيرية مثل: الفرس، العضو، الشيح، القيصوم والحمض، وأعشاب متعددة الأنواع، لذا كانت حرفة الرعي هي السائدة ومظهرها حياة العربان في بيوت الشعر.

* ذات سهول وفجاج واسعة وقيعان في نصفها الغربي وهضاب لاطئة في قسمها الأوسط لايزيد ارتفاعها عن ١١٠٠م عن السهول المجاورة التي ترتفع قرابة ١٠٠٠م ويصبح الفرق بحدود ١٠٠م، وأراض حجيرية وأودية بطونها عريضة وسطحية وروافدها قصيرة وجافة معظم أيام السنة، وتتحول في نهاياتها الشرقية إلى شبه الصحراء الجافة.

* مصدر أمطارها هوامش الكتل الهوائية الجنوبية الغربية وأحيانًا تسقط عليها أمطار إعصارية مفاجئة تسقط على جزء من هذه البراري الواسعة، والرياح الشرقية مسرحها تلك الأصقاع، والليل بارد جدًا فيها في فصل الشتاء لشفافية الهواء وخلوه من الرطوبة وفي الصيف ترتفع درجة الحرارة لدرجة أنها تعيق الحركة نهارًا.

* تُغطي المساحة الطرق شبه المعبدة وغير المعبدة والدروب الترابية، وتقدم خدمة لمساحة واسعة لسهولة شقها وسيرها بخطوط شبه مستقيمة لقلة العوائق الَّتي إن وُجدت يُتغلب عليها بالالتفاف حولها.

* فيها العديد من القصور الأثرية والخراب القديمة، والمعابد، تدلُّ على عمران قديم للمكان وانتشار واسع على الأرض، من القصور ما هي نقاط حراسة زمن الأنباط والرومان خوفًا من غارات البدو وحماية للتجارة النشطة.

ـ تؤرخ هذه السهوب التغيرات المناخية بمقدار ما تتوافر دلائل على الأرض: وجود جذوع أشجار مدفونة وتقزم بعض الأشجار، ويدل ذلك على مناخ ساد فترة كانت أمطاره كافية لنمو أشجار بسيطة، ونجاح زراعة القمح في فج "القوين" كما يتحدث الكبار في وقت مضى و يُروى أن حصادات حصدت القمح في أراضي "الجوين" في أواسط السبعينيات[124].

ورد أنَّ أمطارًا غزيرة سقطت عام 1963م أدت إلى فيضانات في الأودية في جميع أنحاء الكرك، وتسببت في انهيار جسر الدبة التركي وانهيار جسر الموجب، وزاد من كميات المياه في الأودية انهيار سد السلطاني.

التصحر لهذه المناطق النائية حصل بسبب التغيرات المناخية الَّتي يحسُّ بها الناس ونتيجة لإهمالها وعدم مواصلة زراعتها وتكرار زراعتها بالشعير على مرّ السنين دون إراحة للتربة لتستعيد بعض عناصرها، غير أنَّ الناس انتقلوا بسرعة من حياة البادية إلى حياة الحضر وفضل الأبناء الانخراط في الجندية والوظائف، يغني العسكر فرحا: "الحمد لله تمدنا والكل منا معه كاسه، يا محلا حنة الحيران وضرب الملاعق على الطاسه"

* تحتوي تكويناتها الجيولوجية على ثروات مائية وفوسفاتية،[125].

الدراسة التفصيلية لبيئة السهب باعتماد: خرائط أدر، الحسا، والربة الطوبوغرافية.

تكمل خريطة "الحسا" الطوبوغرافية خريطة أدر لتغطية بيئة السهب، تظهر خريطة الحسا منطقة العينا مشجَّرة بالزيتون بمساحة واسعة تجلّل سفحًا ينحدر صوب بطن الوادي، يفصلها عن قرى ذات راس وشقيرا الغربية والشرقية حافة شديدة الانحدار تضطر الطريق الهابطة للعينا من شقيرا الغربية للانعطاف المتكرر للتغلب على قوة الانحدار. يمر طريق المزار ــ الطفيلة من طرفها الغربي، ويظهر عند طرف العينا الجنوبي موقعًا لطاحونة قديمة على يسار الطريق باتجاه الطفيلة، وفي أعلى السفح تقع قرية شقيرا الغربية وقرية شقيرا الشرقية، وبينهما يتطاول سهل ضيق.

---

١٢٤ ـ حديث فايق عبدالقادر الصرايرة، ٨٥ سنة من العمر.

١٢٥ ـ يعود تشكيل الفوسفات إلى الركامات الحيوانية البحرية التي تركها بحر» التيثس» جد البحر الأبيض المتوسط منذ الزمن الثاني الجيولوجي ٠

دراسة و تحليل و بحث في خريطة "أدر" الطوبغرافية:

يظهر سهل الشرما بمساحة واسعة شرقي ذات راس وأم حماط، ويقطع استمراره وادي قفيقف شرقي ذات راس وغربي محي ومن وسطه وادي الشرما، ويتصل شمالا بسهل أم حماط الَّذي يقطع استمراره وادي الأسمر، ويستمر في سهل نخل في محيط أراضي أم حماط وأراضي مؤتة الشرقية، ويقطع استمراره شمالا كتلة مرتفعات جبال "الماهري" 1097م ولولاها لاتصل بسهل الغوير عند أقصى الشرق من أم حماط سهل الجربوع وأرض أبوطرفه، و من معالم براري أم حماط خربة مضيبيع ورد أنها حصن دفاعي[126]"، رجم خشم الصيرة، بير البحيبح، قصر القوين، وبير النايم، وفي سهل نخل معبد نبطي بنيت على أنقاضه كنيستان في العهد البيزنطي.

تنتشر شرقي مؤتة تباعًا خرائب أم العدول ــ موقع جامعة مؤتة ــ أم علنداه، وانشينش، وفي الشرق البعيد فج "العسيكر" وفج الجوين ومن معالمه قصر الجوين وإلى الشمال منه قصر التمرة وخربة البتراء شرقي مدين.

تستمر مظاهر السهول شرقي الغوير وسهلها غني بمياهه الجوفية التي استُغلت لتأمين مياه الشرب لمناطق محافظة الكرك، وتعاود السهول للظهور شرقي بلدة أدر بعد بروز عوارض مرتفعة، ومن أوديتها وادي أدر، شَعيب الأرانب، وعبدون قبل الطريق المعبد باتجاه اللجون، ومن معالم براري أدر رجم الجزور ورجم العبسي وقبر مدحه شرقًا.

يطلق الأهالي تسمية "الفج "على الأرض المنبسطة الواسعة المحصورة بين حواف الهضاب ، تتصف بخصائص السهب من حيث قلة الأمطار واقتصار معظم زراعتها على الشعير في الأعوام الماطرة، وتزرع عفيرا، مثل فج مضيبيع وسط المرتفعات الشرقية في محيط أم حماط وذات راس الشرقي، ومن معالمه التضاريسية الوادي الأبيض، وجبال قف العطوية، والكثبان الرملية في نهاياته الشرقية، وفج المدينة شرقي نخل، وفج العسيكر في الوسط يأخذ شكل مستطيل طويل باتجاه جنوب شرقي إلى شمالي غربي، يصل طريق من الغوير وعبر فج العسيكر ويصل فج الجوين ويلفظ محليًا ـ القوين ، ثمَّ ينعطف نحو الشمال الشرقي ويصل إلى الخط الصحراوي من جهةجسر الدبة وعلى طوله تتفرع منه طرقًا غير معبدة.

فج الجوين أوالقوين شرقي محيط أم حماط، من معالمه الأثرية قصر الجوين في وسط الهضاب إلى الجنوب الشرقي من دور "عباطة،" يأخذ الفج اتجاه ج.ش إلى ش.غ، ومن معالمه في أقصى جنوبه دور عباطة وقاع طيني منبسط تتجمع فيه مياه الأمطار شتاء وتجف صيفًا.

تظهر في نهايات السهول من جهة الشرق مرتفعات صخرية تأخذ شكل الهضاب الواطئة التي لا يزيد ارتفاعها عن 1100م عن سطح البحر في حين ارتفاع السهول غربها حوالي 1000م، وتأخذ شكل أراض حجرية وحصوية ورملية، من هذه المرتفعات: جبال قف العطوية وتلال

١٢٦ ــ مجلة الكرك، العدد ٣،مقال الكرك خلال العصر الحديدي، مقال خالد الطراونة، ص١٧.

غديرات شرقي ذات راس، بارتفاع 860 م ومياهها الشتوية تنسكب نحو وادي الحسا، وعند نهاياتها الجنوبية الشرقية مساكن عرب الحجايا وعرب المناعين، حاليًا وبعد النقلة النوعية لم تعد مساكن الحجايا والمناعين بكثافتها السابقة توزعوا على ديار الكرك خاصة الحجايا والمناعين على ديار الطفيلة.

تظهر في الشرق البعيد من أم حماط تلال عش الغراب وفي محيط أم حماط ومؤتة الشرقي مرتفعات جبال اليابس، ومن معالمها بئر النايم، ويصرف مياهها الشتوية وادي اليابس باتجاه وادي الدبة، ويدخل وادي السلطاني على طول القسم الشرقي ويندمج مع وادي الدبة، وفي حالة سقوط أمطار غزيرة تشكل المياه من اجتماع السيول خطرًا على جسر الدبة.

ترتفع الأرض شرقي سهول الغوير في جبل أبو ركبة، ومن أوديتها وادي أبو ركبة ووادي رابعة في جنوبها الشرقي.

إلى الشرق من زحوم وأدر تظهر مرتفعات جبل الثمايل، وجبال الأطاول، ومن معالمها: رجم الشريف، رجم الجزور، ورجم العبسي. من الأودية: النورية شمال شرق زحوم، الدكاكين، وعبدون شرقي أبو حمور، وتأخذ شكل الهضاب كما في منطقة الدبة تقطعها الأودية مثل وادي الدبة.

وفي أدر معلم يدعى "السربوط" وقيل أنه حجر المسن الوارد ذكره في حرب الدويغر، ويعني البناء الحجري المتطاول على شكل عمود حجري مغلق من جميع الجوانب، ومثله في "لربة وخربة المريعة، وأم الرصاص شمال شرق الموجب، وتعددت التفاسير: أنَّها إشارات لمعلم ما كأن يكون طريقًا، أو أصنامًا للعبادة.

وادي الدبة كان موقعًا لقطاع الطرق في عهد غياب الأمن زمن الأتراك، اشتبك فيه رجلين من أهل مؤتة ومن القيسية: "سالم سايمان الحجوج" أحدهما، الذي قُتل قاطعي الطريق وجُرح رفيقه القيسي، وحمله على ظهره حتى عربهم في موقع رابعة في براري منطقة مؤتة الشرقية[127].

في وادي الدكاكين وقع اشتباك عام 1835م بين رجال من نصارى عزيزات الكرك: معايعه وسودي وشويحات وطوال، ومجموعة من قبيلة عنزة كما تشير القصيدة وكانت امرأة مسيحية "مريم النحاس" تشجع صبيان قومها وتصفهم بالشجعان ـ صبيان حلس ـ، وتمتدح رجالًا من النصارى :منصور المعايعه وابراهيم ابو شويحه والحادثة وقعت في زمن الشيخ اسماعيل المجالي، ورد في القصيدة وهي لشاعر مجهول من(16) بيت شعر[128]:

ويش علومك يا صايح — قال النصارى ماخوذين
قلت من خذاهم — قال عنيزة القويين
فزعت صبيان حلس — خمسة وعشرين معدودين

١٢٧ ـ رواية بشير قبلان الرواشدة
١٢٨ ـ الصوالحة شبيب،الرسم بألوان الريح، ص٣٧٠.

ذبحناهم   بالرمي   جبناهم وادي الدكاكين
وإن مكذب يا اسماعين   طل ع واد   الدكاكين
تلقى الزلم ارجوم ارجوم   غمورًا ورى حصادين

في محيط أدر الشرقي تعاود السهول انتشارها شرق وشمال شرق بلدة أدر، تقطعها الأودية مثل وادي أدر ووادي أجرب اللذان يصرِّفان مياه السهول الشتوية باتجاه الشرق باتجاه اللجون، وانبساط التلال وليونة التربة على يمين وشمال الطريق المعبد ـ الكرك ـ الخط الصحراوي ساعدت على قيام محمية رعوية هي محطة مراعي اللجون، نمت فيها الشجيرات والأعشاب وأعادت للبيئة مظهرها العشبي. من خراب المنطقة خربة الفتيان والقمرين شمال شرق أدر. تظهر في أقصى نهايات هذا النطاق السهبي من شرق ذات راس وشرق أم حماط، أشرطة من الرمال المتحركة "الكثبان"، حيث تظهر الرمال شرقي ذات راس حول وادي غيث متجاوزة الخط الحديدي، وتظهر شرقي أم حماط حول مذبح الجربوع تحيط بها المرتفعات.

في البراري الشمالية الشرقية للواء القصر ـ تستمر السهب وبمساحات واسعة إلى الشرق وجنوب مركز "سواقه".

تتوغل براري قرى العمرو: أريحا وأبو ترابة لتشكل الحدود القصية المطلة على وادي الموجب حيث تتحول التربة إلى شبه حمراء، ويمتد شريط طويل من الصخور البازلتية السوداء والَّتي تظهر بسماكات كبيرة واستمرارها لم يسمح بتشكل تربة تستفيد من الرماد البركاني ومن مكونات البازلت، وتتوغل قرى حمود والعالية والسماكية والرشايدة شرقا بحيث تطل السماكية على سيل المعرجة بداية الموجب، ومحيطهما القريب تصلح أراضيه لزراعة الحبوب، وتناوب مظهر الأرض بين ترب زراعية وترب حجرية جعل حرفة السكان الزراعة والرعي وما يعرف بـ "الزراعة المختلطة"، يُضاف إليها صيد الأسماك من سيل المعرجة، ويقال أن اسم السماكية فيه دلالة على صيد السمك، وهناك رأي آخر أنها من السماك ويعني المكان العالي، أما تسمية حمود فهو غير مؤكد والأقرب أن له علاقة بشخص، وتستمر القصور والخراب الأثرية في الظهور ومنها: رجم غنيم، خربة البالوع ،عزور، قصر أبو الخراق، وخربة ادان.

القريتان ـ حمود والسماكية ـ بنيتا قرب مواقع أثرية، وخربة البالوع في موقعها دلالات على أنَّها تقع على طريق تجاري عالمي، وأنهما خط الدفاع الأول في صد غارات البدو، وموقعهما في الزاوية الشمالية الشرقية يشبه في دوره مواقع أم حماط وقرى ذات راس ومحي والحامدية في الزاوية الجنوبية والجنوبية الشرقية، جميعها قرى حدودية وتاريخية وتجارية تشكل مع الأبيض والسلطاني والقطرانة قوسًا يعزل السهوب العشبية عن شبه الصحراء. نشأت قرية الرشايدة بعد أن تواجد فيها جماعة من الحويطات كاستحقاق عشائري كون الحويطات ساهموا مع الكركيَّة

في حماية الجهات الشمالية الشرقية من الغزو واعتداءات البدو، وأنشأت القوات المسلحة فيها مدرسة عسكرية.

.*****

دراسة وتحليل

هذه المناطق السهبية وشبه الصحراوية يقصدها البدو ويتحركون فيها في كل الاتجاهات ومعهم إبلهم وأغنامهم، وكانت يومًا مصدرًا كبيرًا للثروة الحيوانية من الإبل والأغنام الَّتي كانت تُصدَّر بأعداد كبيرة لسوريا وفلسطين، وإقصاء البدو عنها واعتبارها واجهات عشائرية أضعف دورها كمصدر للثروة الحيوانية، لأن العشائر أهملتها، سوى بعض المزارع الكبيرة الَّتي استنزفت كميات كبيرة من المياه الجوفية لسقاية أشجار الزيتون التي زًرعت في بيئة غير بيئتها من حيث الارتفاع ودرجات الحرارة وكميات الأمطار، وزراعة الخضار الَّتي تتعرض للكساد وانخفاض الأسعار نظرًا لزيادة الإنتاج والمنافسة بسبب الاستيراد.

يرى "ابن خلدون" في مقدمته: " فهذه الفئة الثالثة التي تسكن البادية هي الَّتي تضاهي إلى حد كبير سكان المدينة، إذ أنَّها تتيح الانتقال الطبيعي من العمران البدوي إلى العمران الحضاري".

يتمُّ ذلك بدنوهم لبعضهم" ظاهرة الدنو" عند ابن خلدون في حالة اقتراب البدو للمنطقة الحضرية عندما يمارسون الزراعة وتربية الأغنام، وقيامهم بالحفاظ على أمنهم فتكون المساكن والأسوار ويكون الاستقرار، معظم أهل الكرك المجاورين لحدود الصحراء غلبت عليهم حياة البداوة وكان عيشهم في بيوت الشعر معظم العام ثم تطلعوا للاستقرار إلى أن غلبت عليهم حياة الحضر فزالت عنهم البداوة.

البدو يعمرون البادية وكما ورد عند ابن خلدون يمكن التمييز بين نمطين من حياة البدو : مربوا الجمال وهم الأبعد عن المناطق الحضرية كون جمالهم ترغب بنباتات الصحراء والمياه الأقل عذوبة، ومربوا الماعز والأغنام هم الأقرب للمناطق ذات الأمطار الكافية، البدو الجمالة أو الإبالة أقل خطرًا لبعدهم عن المنطقة الخضراء وهم الأقل احتمالًا أن يتحضروا ويسكنوا القرى، أما مربوا الأغنام والماعز فهم الأكثر احتكاكًا بالمنطقة الخضراء وهم الأكثر احتمالًا أن يستقروا ويجمعوا بين بيوت الحجر وبيوت الشعر ومع الوقت يستقروا تمامًا لذلك تنامت قرى الحامدية ومحي وحواضر الخط الصحراوي : القطرانة، الأبيض، والحسا لغايات العمل في شركة الفوسفات.

يمضي ابن خلدون بأن الاستقرار في نطاق البادية أو في المناطق الحضرية يستدعي ظهور

الزعامة[129]، وظلت الزعامة عند أهل الكرك المحرك للأحداث والمنظم للمجتمعات حتى الزمن الأخير الذي يحدد الباحث نهايته بعقد الثمانينيات.

لقد مرَ بعض المستشرقين مثل "بيركهارت" ووجدوا قرى بسيطة وخالية من سكانها ولغاية العقد الأول من القرن العشرين، كانت حواضر الهضبة بأكملها تفرغ من سكانها وقت التشاريق ووقت الحصاد، وكانت سمة السكان الغالبة أنهم شبه الحضر يجمعون بين إقامة قصيرة في بيوت بسيطة من الطين وإقامة طويلة في بيوت الشعر وبتنقل على فترات من المراعي إلى مواقع الحصاد وإلى مواقع البيادر.

ارتبطت بحياة الناس في العربان وعيشهم جوار البدو ومجاورتهم للصحراء استمرارية التقاليد والأعراف العربية ودخولها للريف والمدن، فمظهر الناس في اللباس والطعام والشراب واحدٌ تقريبا، وواحد في تقاليد وعادات الأفراح والأتراح، وواحد في اقتناء الخيل وإن كانت هناك الجمال، وواحد في ألوان الغناء المفضلة: الهجيني والحداء في الأعراس، وواحد في القضاء العشائري وثقافته والتفريق بين مفرداته القانونية والاجتماعية.

ظلَّت لوقت قريب التأثيرات تتبادل بين أهل الحضر والبوادي، عابرة الخط الصحراوي شرقًا وغربًا، لتعطي لونًا بشريًا هم سكان مناطق التقاء الخضراء بالصحراء، فالبداوة مستحبة لأهل الكرك يُطعمون بها نمط معيشتهم، فالعديد منهم يبني بيتًا من الشعر في ساحة بيت الحجر[130].

يرى الباحث أنَّ الكركيَّة في مدنهم وقراهم أن المجتمع البدوي مكمل لهم اقتصاديًا واجتماعيًا، وإقصاء البدو عن المناطق المذكورة له محاسنه من حماية للبيئة وإعادة توازن الأحياء البرية من نبات وحيوان، لكن غياب العنصر البدوي القادر على الإنتاج الرعوي في مثل ظروف البراري القاسية، أضَّر بالتوازن الاجتماعي والاقتصادي، مجاورة البدو تشجع التجارة واستمرارية العربية الأصيلة التي مصدرها البدو.

النطاق شبه الصحراوي ـالبادية ـSIMI DESERT

يشكّل النطاق شبه الصحراوي والصحراوي ما مساحته 70،000 ألف كم2 من مساحة اليابسة في الأردن البالغة 88،778 ألف كم2، تحتل معظم المساحة بادية حسمي بين النقب والحدود السعودية، وأراضي الحماد والصوان وهي امتداد للحماد السوري باتجاه حدود السعودية، وأرض الحرة باتجاه حرة بادية الشام[131].

١٢٩ ـ عبدالغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين،٢٠١٤م، وزارة الثقافة، الأردن ـ عمان ـ .

١٣٠ ـ دراسة وتحقيق الباحث.

١٣١ ـ بدارنه محمد سعيد، ٢٠١٢م، جغرافية اللأردن، ص٦٤.

في النطاق الانتقالي بين بيئة السهوب وبين البيئة شبه الصحراوية وعلى طول امتداد الأردن على الواجهة شبه الصحراوية بُنيت قرى وقصور ومعابد ونقاط حراسة تهدَّمت مع طول الزمن، يرى البعض أنَّ القصور بنيت عند نهاية الخضراء وبداية الصحراء بعيدا عن الغزو الغربي كون الغازي من جهة الغرب يقف عند هذا الحد ولا يتعداه خوفًا من مفاجئات الصحراء.

آخرون يرون أنَّ ولع حكام بني أمية في الصيد دفعهم لبناء تلك القصور في منطقة البادية الأردنية كونها تتمتع ببيئة طبيعية ذات مناخ أفضل وغطاء نباتي من شجيرات وأعشاب، وأشجار شُوهدت بقاياها تحت التربة، وحيوانها بقر المها والغزال البري وطيور الحبارى ..الخ، من دخل قصر عمرة رأى الرسومات على الجدران تشير إلى ذلك[132].

القطرانة:

سبب التسمية جاء من القطران كونها كانت تعالج في مادته الإبل، وهي قديمة في بنائها، مرَّ بها المؤرخ ابن طولون الصالحي عام 1514م، للدلالة على قدمها، فهي بوابة الكرك ومفتاح الصحراء[133]

محطة على طريق قديم يربط العراق ببلاد الشام بالحجاز، يطلق عليه الطريق الملوكي والسلطاني يلتقي معه طريق الحج الشامي، فمهمة القلعة هي حراسة الطريق والقوافل والحجاج، ومحطة استراحة للذاهبين والقادمين، ومن معالم القطرانة: القلعة والبركة وقصر بشير.

وادي الحفيرة في القطرانة يشكّل الحدَّ الفاصل بين تجمعين سكانيين الحجايا في الشمال وبني عطية في الجنوب.

١٣٢ ـمشاهدة جمال ملوح الفايز في قصر عمرة.

١٣٣ ـ مجلة الكرك، العدد ٧، مقال للسيد مفلح العدوان، ص ١٤ ـ ١٨.

الفصل السادس

الجغرافيا البشريَّة للديار الكركيَّة

1 ــ سكان الكرك على مرّ الزمن

" ومن أقدم من سكن الكرك وجوارها "الإيميون" من القبائل الآمورية العربية وذلك نحو 4500 سنة ق.م كانوا في سوريا. وبعد عام 1500 ق.م حلَ "المؤابيون" محل أبناء عمهم من الإيميين، ودعيت البلاد الَّتي استقروا فيها باسم "بلاد مؤآب" نسبة إليهم. انتهى النقل[134]

لم يرد في المصادر أن سكن العبرانيون أرض مؤاب، بل مرّوا منها، وكانوا في كل محطة على طريق خروجهم من مصر يستريحون بعض الوقت، كونهم يصطحبون معهم أغنامهم ومواشيهم وعائلاتهم، وفي "سِفر الخروج" في الكتاب المقدس تأييد قاطع بأنهم دائمًا على أهبة السفر، ولم تُسمى مواقع بلغتهم العبرية، ولا تخلو التوراة من تحريف وتبديل لأسماء مواقع في مملكة مؤاب، كان في نيتهم العبور لمؤاب عن طريق مملكة آدوم ــ جنوب مؤاب ــ ولكن ملكها منعهم وهددهم بالقتل، واضطروا أن يعبروا من "عيي عباريم" ــ عي الحالية ــ في تخم مؤاب الغربي كما ورد نصًا في التوراة واستمروا لوادي زارد ــ الحسا ــ ولوادي أرنون ــ الموجب ــ ، وكما في نقش ميشع هُزموا شر هزيمة وللأبد في أرنون.

لم يأتِ من فراغ إعمار الديار الكركيَّة منذ القدم، فهي جزء من سوريا الكبرى حيث أقدم الحضارات، وامتداد للأرض الفلسطينية، وبحكم موقعها المتوسط فهي محطة قوافل وذات مناخ معتدل وتتفجر على امتداد سفوحها أكثر من مئة نبعة وسيول عديدة في بطون أوديتها دائمة الجريان، وتربة خصبة في أعلى الهضبة وعلى السفوح.

اصول سكان الكرك الحاليين معظمهم من الجزيرة العربية بما فيها اليمن، وأجمعت معظم كتب الأنساب على ذلك، ويبقى الكتاب الَّذي وضعه "فردريك بك" قائد الجيش الاردني عام 1935 هو المرجع الوحيد لأنساب "الحمايل" والعشائر الأردنية رغم الانتقادات الكثيرة الَّتي وجهت للكتاب والمؤلف، ومعظم العائلات والأفراد في الكرك لا يعدون أكثر من اثني عشر جدا، والكثير يعد من سبعة ـولعشرة، ولم تصل أي من العشائر لمرتبة قبائل. ليس من أغراض البحث الأنساب والأصول والمنابت، بل من أغراضه ما ورد في مقاصد الكتاب في المقدمات.

١٣٤ ـ الدباغ مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، الجزء الأول ، القسم الثاني.ص٥٢٨

يستفسر الكثير من الناس عن تواجد قبيلة بني حميدة، عن قبيلة أو قبائل العمرو، و"بنو وبني" إذا سبقت المسمى تعني تعدد العشائر وقدمها وتعني أيضا تعدد الأصول مثل بني بريش.

بنو حميدة

قدم بنو حميدة من الحجاز وتحديدًا من وادي السياح منذ أواسط القرن السادس عشر وسكنوا الطفيلة وعُرف مسكنهم بجبل الحمايدة، ثم ارتحلت منهم جماعات واستقروا في ما بين وادي زرقاء ماعين ووادي بن حماد في الكرك، وصار حدهم الغربي شاطئ البجر الميت، وامتهنوا الرعي، ومنهم من سكن سفوح شيحان وعملوا في الزراعة، وفي نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين غدت مساكنهم قرى ذيبان وقراهم الحالية في محافظة الكرك[135].

بنو عقبة العمرو

المعلومات المتوافرة والَّتي تناقلها الناس أنَّ بني عقبة العمرو سكنوا الكرك منذ ثمانية قرون، وورد أن الملك "الظاهر بيبرس"1263م استدعى أمراء من بني مهدي ومن بني عقبة وهم العمرو، وطلب منهم الحفاظ على أمن الكرك[136]. وهذا دليل على قدم سكنى العمرو الكرك لثمانية قرون، وما من جماعة كركَّية حاليًا تزيد في سكناها الكرك عن أربعة قرون. ومن كثرة عددهم كان لهم عدة أمراء منهم كما في ذاكرة العمرو: ابن ثبيت زعيمهم ، ابن قيصوم، المسعودي، ابن وادي، وابن ياسر.

الجغرافيا التاريخية للعشائر المسيحية

"العزيزات" من المسيحيين في مؤتة: سكن ما عُرفوا فيما بعد بـ العزيزات مدينة الكرك في بيوت مبنية من الحجر، وكان نشاطهم الاقتصادي خارج مدينة الكرك، زرعوا سهل مؤتة بالحبوب ونصبوا خيامهم وبيوت الشعر قرب مزارعهم، يقضون في مؤتة معظم العام.
عندما وقعت معركة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة بين المسلمين والروم ومعهم العرب المتنصرة وهم الغساسنة، ذُكر أنهم انضموا للجيش الاسلامي واستحقوا لقب العزيزات، ورأي آخر أنهم اكتسبوا اللقب قبل المعركة، وصار اسم كبيرهم وهو جدهم عبدالرحمن يعرف بالعزيزي ويُقال أنَّه بقي على دينه بينما أخاه صقر أسلم وأُسر في معركة مؤتة، وتبقى روايات غير مؤكدة تمامًا. في 1880م وقع ما يُعكر البال وصفو الأيام عندما أقدم شاب مسلم على خطف امرأة من

١٣٥ ـ االلصاصمة احمود حرب، ٢٠١٩، صفحات من تاريخ قبيلة بنو حميدة.
١٣٦ ـ غوانمة يوسف، ص ٣٢٦

العزيزات كانت متزوجة عندما كانت ترد الماء، وهرب بها الخاطف إلى قرية كثربا ليؤمن له حماية ورغم محاولات أهلها وغيرهم في استرجاعها والانتقام من الخاطف إلَّا أنَّها باءت بالفشل، وكان للعشائر رأي بقتل الاثنين، لكن حصل تهريب المرأة من قبل رجال الدين المسيحيين، اضطرت العزيزات على مغادرة المكان إلى مأدبا وكونوا عشائرها المسيحية، ووصل قسم منهم لبلاد العراق واستقروا في بلدة نينوى، وفي ذاكرة البعض أنهم أطلقوا اسم نينوى على أرض كانوا يزرعوها، كما جاء في كتاب "الرسم بألوان الريح"، وهم يزرعون أرض مؤتة، وتتعدد روايات أسباب الرحيل ومنها الخلاف على تعيين الكاهن[137].

تواجدت "حمايل" مسيحية في نواحي خريطة الكرك وازدهرت قرى: حمود والسماكية وبينهما تجمع مسيحي في "عليان"، في ذاكرة سكان القرى هذه بأن الحجازين قدموا من بلاد الحجاز وسكنوا في بيوت من الشعر في سفح شيحان وكونوا مع الهلسا وبقية العائلات المسيحية تجمعًا مسيحيًا، وساهموا في دعم حلف الكركية في حرب العمرو ورد غارات البدو، وبعد أن وضعت حرب "الحمايل" أوزارها كانت لهم حصة في الغنائم في موقعهم في نهاية شمال شرق خريطة الكرك ، انتقلوا إلى مواقعهم الجديدة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وبنوا لهم بيوتًا من الحجر والطين وأنشأوا قريتين فكان الهلسا وغيرهم في حمود والحجازين والعكشة وغيرهم في السماكية وبينهما قرية صغيرة ــ عليان ــ لعبت قرية حمود كوسيط تجاري، ازدهر فيها سوق تجاري زاخر ببضائع شامية من مستلزمات لسكان محيط واسع وممتد وموغل في عمق البراري الشرقية سكانه البدو المتنقلة، تشهد صفوف الحوانيت القديمة على نشاط تجاري في حمود والسماكية، وشهدت المنطقة نشاطًا زراعيا بمقدار ما تسمح به خصوبة الأرض وكميات الأمطار، وخاصة في مجال زراعة الحبوب، في السماكية مطحنة قديمة أتى بها "خليل العكشة" من مصر، ومطاحن أخرى أحضرها وساهم فيها في: الجدعا، الثنية، وقرى الحمايدة[138].

تمَّ بناء ثلاث كنائس في مطلع القرن العشرين: الروم الأرثوذكس القديمة والجديدة والكاثوليك في حمود، وكنيسة اللاتين في السماكية، وفي حمود من أقدم المدارس في عهد الإمارة.

في عهد "محمد المجالي" تضايقت العشائر المسيحية من سياسة المجالية ومنهم العزيزات والمعايعة وغيرهم وهاجرت إلى شمال الموجب وتحالفت مع شيوخ الحمايدة: "سالم أبو ربيحة"، و"خالد أبو بريز" ورفضوا طلب محمد المجالي في العودة.

---

١٣٧ ـ الصوالحة شبيب ،الرسم بألوان الريح، ٢٠١٢م.

١٣٨ ــ مفلح العدوان، مقال في مجلة الكرك ، ٢٠٠٩م، العدد ٣.ص٣٢

حركة السكان المسيحيين

يرى الباحث أنَّه تمَّ إقصاء لمسيحية حمود والسماكية عن الأرض النافعة حول شيحان إلى مواقع أقل نفعًا ولمواجهة أي خطر يأتي من غارات البدو وخاصة من "حمايل" بني صخر وبني عطية. شهدت القريتان نزوحًا سكانيًا لدرجة شبه التفريغ المكاني، وتعود دوافعه بداية للوعي المبكر فكان النزوح لمدينة الكرك ومأدبا وللعاصمة عمان وأمريكا الجنوبية اللاتينية، تكونت في "تشيلي" جالية كبيرة من الهلسا وصل البعض إلى مواقع رسمية رفيعه فكان "اسكندر الهلسا" وزيرًا ربما لوزارة المعادن، من السكان جاء ذكر عشيرة "الحدادين" كنخبة تميزت بالعلم، ظهر منهم العديد من الأطباء المهرة غصت بهم مستشفيات المملكة الكبرى، ساهمت عوامل أخرى في الهجرة مثل الظروف المعيشية القاسية في قرى حدودية ضمن مناطق صارت الفلاحة فيها مهددة بنقص معدلات الأمطار وارتفاع كلفتها المادية وكساد المحاصيل وانخفاض أسعارها، وهناك من يقول أن الهجرة إلى مأدبا مخطط لها من قبل الإرساليات التبشيرية التي كان مقرها القدس[139].

من أول المهاجرين الغيشان والمعايعة من العشائر المسيحية، هجرة الغيشان بسبب رفض شاب منهم الزواج من عشيرة ثانية، وهجرة المعايعة على أثر ملاسنة مع رجل مسلم كركي سببت مشاجرة[140].

يرى الباحث أنَّ مثل هذه الأمور المتعلقة برفض الزواج والملاسنة تبقى فردية وعائلية لا تسبب رحيلًا للكثير من أفراد العشيرة.

من الأسباب ميل المتعلمين من خريجي مدرسة الكرك الثانوية في الاربعينيات والخمسينيات لإكمال الدراسة وتزايد أعداد الخريجين في السبعينيات، قام الباحث باعتماد كتاب مدرسة الكرك بعنوان رحلة المئة عام بدراسة وبحث وتبين أن الأكثر عددا من الخريجين هم من المسيحيين ويليهم من "حمايل" الطراونة والمجالي ويليهم البرارشة والمعايطة والحباشنة، وتفسير ذلك الوعي المسيحي المبكر القرب من المدرسة الثانوية المركزية في الكرك واهتمام الذوات بتعليم أبنائهم. تخرج " حنا القسوس" طبيبًا من الجامعة اليسوعية في لبنان، ومن جامعة السوربون في فرنسا عام 1911م كان التخصص، وهو من مواليد الكرك عام 1885 وشقيق "عودة القسوس" ، في عام 1913 فتح عيادة في مدينة الكرك، وعيادة عام 1920 في دمشق، ثم عاد للكرك وغين وزيرا للتجارة والزراعة 1943ـــ 1944 ، له عدة مؤلفات، توفي عام 1953م[141].

---

١٣٩ ـ الصوالحة شبيب، الرسم بألوان الريح،ص١٧٨

١٤٠ ـ الصوالحة شبيب، الرسم بألوان الريح، ص ١٧٥

١٤١ ـــ من صفحة نصر سالم الحباشنة.

التعايش المسيحي المسلم

إنَّ التعايش المسيحي الإسلامي من أقوى الروابط التي تشدُ المسيحيين للكرك المكان والإنسان، وقدَّر التعايش معظم الكتَّاب والرواة، ولا أدلُّ على ذلك من العبارات الَّتي يتناقلها الناس في الكرك:

صعد المعلم "خازر الهلسا" منبر مسجد عي في آخر جمعة من شهر رمضان في أواسط الخمسينيات وطلب من الحضور التبرع لصيانة عيون الماء في قرية عي، وقول أبناء المعايطة عند بناء الكنيسةّ "أدر" :الخوري منا، وتعتبر "أدر" الصورة المثالية للتعايش المسيحي الاسلامي، وليس من المبالغة أن القيادات المسيحية العليا في روما تعرف ذلك، وقول رجل مسن من قرية عي: "سأحمل الحطب على ظهري وأوصله لأختنا المسيحية أم معاوية حتى لا يُقال أنَّها بردت وطفلها عندنا"، وجرت العادة كلما نُصب شيخًا كركيًا يضع الخوري قلادة في رقبته تعبيرًا عن الأخوة.

العلاوية من النسيج الكركي

سكن الكرك أفراد وعائلات منذ عهد الأيوبيين والمماليك ولم يُعرف عنهم أية معلومات مؤكدة، لكن الباحث توصل لنتيجة ولا بد للدارسين والباحثين من الانتباه لها وتتلخص بأن لواء الكرك زمن العثمانيين شمل أرض "العلا" ومن ضمنها مدائن صالح، وكل من كان يعيش داخل اللواء الواسع فهو كركي، العلاوية مثلًا من سكان الكرك الحاليين قدم جدهم من العلا وكان يهتم بالبيطرة وأحذية الخيل، وتعلم الحدادة من عائلات الصناع المسيحية، وأتقن المهنة وتوصل لصناعة أحذية الخيل وسكة الحرث والفأس والمجرفة والمطرقة "والزرادية"...الخ. وظلوا يمارسون الحدادة في مشغل لهم في أعلى شارع الخضر في مدينة الكرك. ـــــ أنظر الصورة ـــــ

سكن العلاوية راكين وبتير والبواب قرب عينون، وعمل الجد عند المعايطة وأعطوه من مقاسمهم البعيدة أرضًا في غربي المزار ـــ حوض أم القثا ـ سكنت عائلة «محمد العلاوي» مؤتة قرب المطحنة في دار لهم، مبنية والمطحنة على طرف قطعة من الأرض مساحتها ثمانين دونمًا اشتراها محمد العلاوي من أهل سول من الصرايرة، أخذوها من رجل من العمرو ديَّة إثر مقتل ابن ياسر الصرايرة على يد العمري، وعُرف الحوض الذي تقع فيه بحوض ابن ياسر.

الذين أتقنوا الحدادة من العلاوية «عبدالمهدي العلاوي» و«محمد العلاوي» والد الطبيب «محمود العلاوي» ـ[١٤٢].

---

١٤٢ ـ رواية د حامد محمد سالم العلاوي عن المطاحن الثلاث وحكاية مجيئهم للكرك

الحُجاب والإمامية

ورد أن الحجاب هم الذنيبات، وأن الإمامية هم: القضاة والطنشات والبشابشة، وأن الحجاب والإمامية حكما الكرك، وتم ذبح الكثير منهم على يد حاكم تركي هو» عثمان أوغلي»، وسبى النساء، وشرد الكثير منهم[١٤٣]،

الهجرة القسرية للفلسطينيين

في عام ١٩٤٨ بعد سقوط معظم فلسطين في يد اليهود، هاجر إلى الكرك عائلات من فلسطين، من محيط القدس والخليل من الديربانيين من ديربان من آل رباع، جعارة، الشعالين، والقيسية، وأبو نواس، سكنوا مؤتة والمزار، وسكن آل ابو نواس والتياها وآل شاهين وهم ما يُعرف بالحلاحلة بلدة المزار تحديدًا، والتحموا بالمجتمع المزاري.

لوجود تشابه في الاسم وافتراض علاقة أنساب بين آل صرار والصرايرة سكن الديربانيون مؤتة، عمل من آل رباع في بناء بيوت الحجر وإليهم يعود بناء المدارس في لواء عي وتحديدًا في قرية جوزا عند بدايات التعليم، وأسس إخوة من آل الشعالين أول منجرة معتبرة في المزار، سبقتها منجرة بسيطة يقوم عليها رجل يدعى العلوي[١٤٤] منذ أواسط الخمسينيات، وكانت أفخر قطعة أثاث صنعوها «النملية»، يُخزن فيها الطعام وراء منخلها، وتُحفظ فيها الأدوات الزجاجية وغيرها من الصحون ولوازم المطبخ.

جاء اختيار عائلات الخلايلة لمدينة الكرك لعلاقات تاريخية تربط الكرك مع الخليل، كانتا منذ التقسيم الإداري في عهد الخليفة عمر بن الخطاب «تعرفان بجند الأردن وفلسطين، وقبل النكبة كانت تتواجد عائلات من الخليل في الكرك والطفيلة، عمل المهاجرون من اهل الخليل لمدينة الكرك في التجارة ومن أشهرهم محمد زين أبو الفيلات وعبدالله شعث، ومنهم صفوة المعلمين القدامى.

١٤٣ـ رواية د. غازي الذنيبات، عن مخدوط نقحه د. محمد البخيت والسوارية ٢٠٠٤م، طباعة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

١٤٤ ـ العلوي رجل غريب عاش عازبًا ومتدينا يقيم الموالد النبوية ويهتم بتربية الأفاعي.



خياط:عبدالكريم الشرفا　　　ابراهيم الخضري ــ تاجر ــ　　　تاجر: محمد زين أبو الفيلات.

عملت عائلات من الجواحين الخلايلة في تصليح وصيانة السيارات ومختلف الآلات الثقيلة، كان كراجهم الكبير عند جسر الكرك التركي ثم انتقلوا للمدينة المهنية في الحوية، ومعظمهم استثمر في الغور الجنوبي وملكوا مساحات واسعة من الأراضي المروية خاصة في غور الصافي، وبقوا في عزلة، وحافظوا على طباعهم وعلى لهجتهم، ونالوا احترام الناس.

أسس مهاجرون منهم لا الحصر عائلة البستنجي وآخرون ومعهم العزازمة منهم المريعات والحولي بلدة «المنشية» قرب أبو حمور وتشهد حاليًا حركة تجارية رائدة لاتصالها مع مدينة الكرك بواسطة حي الثنية، وتأسست قرية الراشدية من عزازمة وشوامرة ومن السكان الأصليين في المكان من المعايطة الكركية.

في لواء القصر كان الانتقال إليها كبيرا بعد تنامي التوطين في نفوس البدو وخاصة «العزازمة» الَّذين انتقلوا من حرفة الرعي إلى حرفة التجارة في مدينتي الربة والقصر بالإضافة الى وجودهم في مدينة الكرك تجارًا كبارًا.

أنشأ السكان من أصول فلسطينية قرية الروضة في الزاوية الجنوبية الشرقية من بلدة الربة، ولقد بيعت معظم الأراضي المنظمة للعمران للبدو، وفي شمال مدينة القصر أنشأ الطورة ومنهم عائلة أبو قديري قرية المنصورة.

يعتبر أهل الكرك أن الفلسطينيين على اختلاف أصولهم هم جزء لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي الكركي، ففي أحداث أيلول كان قول أهل الكرك بدون استثناء: «الفلسطينيون خطوط حمراء ومن دونهم أرواحنا»، وغالبًا ما يتواجد في المناسبات عندهم من الكركية أكثر عددًا منهم، وإنَّ تعلق الكركية بمسمى فلسطينيين فقط لخدمة القضية الفلسطينية وبقائها حية في الأذهان، وإنَّه من الأفضل بقاء أهلها فيها، لأنَّ التهجير الجماعي خطر على القضية.

في المحاولة الأخيرة لتوطين جماعات من بئر السبع في موقع اللجون شرقي مدينة الكرك، عندما

حضر رئيس الديوان الملكي» العيسوي» وعرض الأمر ٢٠١٩م، كان رفض الكركية للمشروع لمقاومة النزوح بأشكاله من أهل فلسطين، والحد من سياسة التفريغ السكاني الذي يُفقد القضية الفلسطينية العناصر البشرية المقاومة للاحتلال، وينقص من قيمة الدفاع عند العرب خارج فلسطين.

الفلسطينيون في محافظة الكرك معظمهم من الخليل، فهم أهل دين قاد العديد منهم المسيرة الدينية في الكرك، منهم كان خيرة أئمة المساجد وخدامها، ومنهم من كانت لهم الكتاتيب التي تعلم فيها جيل الاربعينيات والخمسينيات القراءة والكتابة وحفظ القرآن، وكيفية أداء العبادات، ومنهم صناع الأحذية الجلدية المشبكة ذات الأرضية من كاوتشوك السيارات التي كان يلبسها الصبية، والأحذية من نوع «أم أصبع» الَّتي كان يلبسها الرجال.

منذ بداية المملكة الأردنية كان للمعلمين الفلسطينيين الدور المميز في التعليم، منهم تولَّى إدارة المدارس ومنهم من درَّس المواد الدراسية، ومعظمهم جاء للأردن وجراحاتهم نازفة[١٤٥].

السوريون في الكرك

سكنت مدينة الكرك عائلات سورية ولم يشعر الكركية بهم أنهم غرباء كون الثقافة الكركية متجذرة في البعد والعمق السوري وتحديدا الشامي فهم من منابت وأصول وأنساب وتاريخ واحد، عمل منهم بصناعة الحلويات والسمانة والمطاعم ومثال على ذلك مطعم الحلبي الَّذي تأسس في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، وكوَّنوا عائلات ممتدة شكَّلت جزءا من النسيج الاجتماعي الكركي، أحدهم ويدعى «عكاش تزوج من مؤتة وبنى بناء فريدا من طابقين واجهاته من الحجر المشذب وببوابات عريضة وعالية وذات أقواس حجرية، إنَّ قصر عكاش معلم هام في قرية جميع بيوتها مبنية من الحجارة ومادتها اللاحمة الطين، بناء شكَّل مربعة السوق ملتقى الناس والباعة.

في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وبعد الانتهاء من الاحترابات المحلية والخارجية، وبعد قسمة الأراضي بين «الحمايل،» (وتلك إذًا قسمة ضيزى)، وتبادل المواقع بينهم، أخذت خريطة الكرك السكانيَّة وضعها الحالي، فكرك قبل الربع الأخير من القرن التاسع عشر غير الكرك الحالية.

موضوع السكان أنسابهم وأصولهم ومنابتهم وهجراتهم وحراكهم يطول البحث فيه وكونه خارج أهداف الدراسة يُكتفي بما ذُكر عن العشائر القديمة والَّتي أثارت جدلًا: العمرو وبنو حميدة والمسيحيون والفلسطينيون.

١٤٥ ـ جراحاتهم نازفة تعبير للدكتور خالد الكركي في كتابه سنوات الصبر والرضا، استخدمه دائما، والشكر للدكتور مصدر لا ينضب من العبارات الراقية، سمعته يقول يومًا هذه لغتي.

المنسوبين للديار الكركية

مدينة الكرَك في العهد الأيوبي منارة علم، مرَ بها الكثير من العلماء، واستقر فيها من استقر وتجمَّل وتزيَّن بكنيتها «الكرَكي»، والمصادر لم تذكر إلا البعض لصعوبة التحقق واختلاط الوصف والانتساب لأكثر من مدينة.

ورد في المصادر التاريخية ذكر(٩٨) شخصًا نُسبوا للكَرَك ـ بفتح االراء ــ أي الكرَك المدينة الأردنية، والَّتي يطلق عليه كرك الشوبك، وفي لبنان «كرْك نوح» بتنوين الراء بالسكون [١٤٦].

ومن مرجع آخر موثق في الحاشية أُكتفي بما يلي من أسماء:

ـ يوسف بن اسرائيل بن يوسف بن أبي الحسن «الكركي»، ولد في قلعة الكرك ٦٤٦هـ ١٢٤٨م وتوفي في دمشق ١٣٣٣م .

ـ يوسف بن داود الكركي.

ـ يوسف بن سليمان الكركي، كان يتعانى بعلم الكيمياء، مكنَّه الملك الناصر الأيوبي من ممارسة مهنته، ولمَّا صنع سبيكة الذهب تقرب إليه الجميع، وكانت نهايته أن مات مسمَّرا مشهرا على جمل سنة ١٣٣٠م.

ـ يوسف بن شاهين بن الأمير أحمد العلاني قطلوبغا الكركي، ولد ١٤٢٤م وُليَّ الخطابة في بعض جوامع دمشق، وعمل بالمدرسة المزهرية، وفي النهاية توقف وباع كتبه.

ـ يوسف بن الصفي أصله من نصارى الكرك.

ـ ابراهيم بن عبدالرحمن المعروف بـ ابن الكركي، كان عالما بالميقات ووضعياته،عُرف بفصاحته بالعربية واجادته التركية، من مؤلفاته « فيض المولى الكريم» ومجلدين في فقه الحنفية، توفي في القاهرة عام ١٥١٦م وأقيمت عليه صلاة الغائب في دمشق.

ـ ابراهيم بن موسى بن دمج الكركي، ولد في الشوبك، ترك مجموعة من المصنفات في القضاء والفقه وفي العربية، توفي عام ١٤٤٩م.

ـ أحمد بن محمد بن ميكائيل الكركي، توفي ١٢٧٦م، تفوق في العربية.

- قباي الكركي، اينال الكركي كبير آغوات السلطان.

ـ دانيال بن صرفا الكركي، قاضي الشوبك، توفي بها ١٢٩٦م.

ـ علي بن زين الدين الكركي، وُلي قضاء القدس.

ـ يعقوب بن اسحق بن القف الكركي، من نصارى الكرك، وكان بارعا في الصناعة الطبية، له كتب: الشافي في الطب، وشرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا، والعمدة في صناعة الجراح وغيرها[١٤٧].

---

١٤٦ ــ الفجاوي، عمر عبدالله،٢٠١٧،أولئك آبائي، ، ج١،دار المعتز،عمان.

١٤٧ ـ أ. د. حنا جميل جداد وزميله، المنسوبين للديار الكركية ، ص ٢٧٢ ـ ٣٠٥

دراسة وتحليل

خلاصة القول في التركيبة السكانيَّة لسكان الكرك تُستشف الأمور التالية:

تسببت الاحترابات ضد العمرو بنزوح معظم العمرو من الكرك مما افقد سكان الكرك بعض السجايا البدوية ، وكذلك محاربة بني حميدة التي أدت إلى النزوح إلى ذيبان ما وراء الموجب، أدى ذلك إلى نقص عدد السكان في الكرك، وتعرضت خريطة توزيع السكان لاختلالات سكانية ووجود مناطق واسعة شبه خالية في براري الكرك الشرقية بعد إقصاء البدو والشمالية بعد حرب العمرو وحرب بني حميدة. في عام ١٨٨٠ م نزح من الكرك ٢٠٠٠ شخص [١٤٨]، وهذا التاريخ هو زمن احترابات بين «الحمايل» والعشائر، ماذا لو بقي هذا الرقم من ذلك التاريخ؟. في حرب مع الطفيلة» زوبر» كانت الخسائر البشرية مرعبة ويقال أنَّ البنات الكركيَّات لم تتوافر لمعظمهن فرص الزواج لقلَّة الرجال كما ذكر الرحالة «موزل».

خلو المناطق الشرقية «البادية» من البدو جعل في الكرك لونين من السكان : سكان الحضر والريف دون البدو مما أثر سلبًا على اقتصاد الكرك، كان البدو هم المنتجون للحوم والألبان والمشترون للوازم البادية، في الخمسينيات من القرن العشرين كانت الأسواق تزخر بمستلزمات البادية من التبغ العربي والحبال وشقق بيوت الشعر المنسوجة من شعر الماعز ومن الأواني والثياب من قماش «الخام» ومن أرسنة الخيل والحمير وغيرها كثير، وكانت مطاحن الحب تعج بالطحانة من البدو، وكانت خيامهم تنتشر بين الزروع المحصودة، وفي أعوام الخير تعلو النباتات الشوكية على سفوح الديار الغربية وتأتي قطعان الإبل لترعاها، وباختصار ضاع مشهد الريف في الديار الكركيَّة، وارتفع مستوى التمدن.

نتيجة لسرعة التغير ووضوحه في حياة الناس تحولت الأرياف إلى مواقع حضرية وبدلًا من مدينة واحدة تجمع الناس تحولت إلى مجموعة من المدن، قلَّت هيبة التجارة التي كان مركزها مدينة الكرك مكان التقاء الناس وتعارفهم، وحوت أسواق القرى معظم المتطلبات والخدمات مثل الأفران والمطاعم والملاحم.

بلغ عدد سكان محافظة الكرك في نهاية عام ٢٠١٩م باحتساب نسبة الزيادة السكانية السنوية ٢،٦ بالألف بعد آخر إحصاء حوالي٣٥٠ ألف نسمة، وعدد العائلات ٦٨،٥٠٠ ألف عائلة، والمساحة العامة ٣٤٩٥ كم٢، وعدد سكان مدينة الكرك وضواحيها بما فيها الثلاجة والمرج والثنية وما يتبع المدينة من عمران حوالي ٣٧ ألف نسمة، وأكثر من سبعة آلاف عائلة.

١٤٨ ـ د.نعيم الظاهر، جغرافية الأردن،٢٠٠٥م.

الكثافة الحسابية التقريبية للسكان الأردن بالنسبة للمساحة العامة ــ الأرض اليابسة فقط ــ للأردن البالغة ٨٩٢٨٧كم٢ يابسة منها ٧٢٦٦٠كم٢ بادية بلغت حوالي ٥٦،٤ بالمئة قي الكيلومتر المربع الواحد، ويتجمع حوالي ٧٨،٢ بالمئة من السكان في مساحة ١٦،٨ بالمئة من المساحة العامة في محافظات عمان، الزرقاء، البلقاء، واربد، وبقية المحافظات يسكنها ٢١،٨ بالمئة من السكان، ومساحة معان البالغة ٣٧،١ بالمئة من المساحة العامة يسكنها ٢ بالمئة من السكان، بلغ سكان الحضر ٣،٢٩٠٠٠ نسمة وسكان الريف ٨٥٩٠٠٠ نسمة[١٤٩] .ــ الأرقام من دائرة الاحصاءات العامة ٢٠٠٢ــم .

التوزيع الجغرافي للقوى العاملة ٥٨ بالمئة في عمان والزرقاء، و٢٢ بالمئة في اربد، و٨بالمئة في العقبة، و١٢ بالمئة في بقية محافظات المملكة: المفرق وعجلون وجرش والبلقاء ومأدبا والكرك والطفيلة ومعان[١٥٠].

يهمُّ البحث من هذه الأرقام ما يتعلق بالديار الكركيَّة ولغايات المقارنة مع بقية الأرقام، وتعطي الأرقام أنَّ الكرك قليلة الكثافة السكانية، وقليلة السكان، وتنخفض فيها نسبة العمالة وليس فيها مواقع للعمالة الصناعية سوى معامل استخراج أملاح البحر الميت، واستخراج الفوسفات، ومعامل المدينة الصناعية شرقي زحوم، وهم من أبناء الوطن عامة. سوء التخطيط نقل الأردن النافع ليكون محور عمان ــ الزرقاء واربد رغم قلة الموارد الطبيعية، والجنوب الغني بالموارد ــ باستثناء العقبة ــ قلَّت فيه العمالة، ومعامله الموجودة يشارك فيها كل أبناء الوطن.

١٤٩

١٥٠ ــ جغرافية الأردن، ص١٣٥.، احصاءات عام ١٩٨٨م.

2 : جغرافية المسكن في الديار الكركية

تعكس أشكال ومكونات المساكن وتطورها على مر الزمن نمط معيشة السكان وثقافتهم وتوحدهم حيث بدأ الكثير من أهل الأرياف بالسكن في الكهوف والمغاور وتحت الأشجار، إلى جانب بيوت الشعر.

ـــــ المغارات

تمَّ إحصاء حوالي ١٤٠ مغارة موجودة قبل عام ١٩١٨م، مدونة في دفتر تسجيل أراضي الكرك العثماني، ملحق رقم (٤)، منها ٣٠ مغارة في راكين، و١٩ في الشهابية، ١٤ في وادي بن حماد ، و٢٠ في بتير، و١٩ في الشهابية، ١٠ حول مدينة الكرك، ٦ في الكنار، ٨ في أدر، ٥ في الثنية،٦ في مدين، ٦ في العدنانية، ٣ في مرود، ٢ في كثربا، ٢ في الجديدة، ٢ في سمرا. [١٥١].

الإحصائيات أعلاه تلك المسجلة في سجلات الدولة العثمانية، لكن واقع أعداد المغاور يُقدر برقم كبير، وما يعرفه الباحث عنها في القرى التي يعرف تفاصيلها، أوردت الإحصائية عن وجود مغارتين في قرية كثربا وفيها العشرات، وورد أنَّ في العراق واحدة، وفيها عدة مغر وأشهرها المغارة الَّتي دفن فيها ضحايا أهلها الَّذين قتلهم الأتراك بدم بارد، وكثير من الناس يخفي مغاراتهم عن الإحصاء العثماني والجباة، كما يتم عمل مغارات باستمرار طالما أن الإنسان بحاجة، والصخر لين يسمح بذلك، وبما أنَّ الصخور الكلسية الرخوة والجيرية هي السائدة على سطح الكرك عامة، فإنَّ من السهولة توسيع فجوات موجودة وحفر مغارات جديدة.

لوجود المغاور دلالات جغرافية وعمرانية واقتصادية على النحو التالي:

فيها يخزّن الناس غلالهم وخاصة أعلاف الحيوانات، واعتمدها البعض مساكن لهم، ومن المغاور الطبيعية تلك التي كونتها عوامل التعرية وآلية النحت المعروف بـ»الكارستي» أي بفعل إذابة الماء، للكلس وتكون باي كربونات الكالسيوم، كان الأجداد يحصلون على مكونات ملح البارود من أرضية المغاور لاستعماله في صنع الذخيرة وفي حشوه بنهاية قصبة بارودة «الدك»، وعزله عن الرصاص بقطعة من القماش مضغوطة تماما.

سُميت بعضها بأسماء أصحابها: مغارة الحجوج في مؤتة، مغارة رزقان في عي، ومغارة الصانع في راكين، ومغارات تحمل أسماء غير معروفة مثل مغارة مهيدي ومغارة زُعول في سمرا، ومن المنطقة الطبيعية مثل مغاير الخصب في شمل غرب لواء عي، أو من معلم بارز حولها مثل

١٥١ ـ «البخيت»، دراسات في تاريخ بلاد الشام، ٢٠٠٨م.

مغاير السدرة في كثربا، أو من وظيفة لها مثل مغارة الحبيس في لواء عي كانت سجنًا قديمًا، أو من حدث وقع فيها مثل مغارة الردني في كثربا التي وقعت فيها مذبحة للبدو.

أبعاد المغارة بحدود ستة أمتار في المعدل العام والعرض باقل من أربعة أمتار، ويتحدث الناس عن مغارات مرعبة في أبعادها، اليوم وبعد التحضر دخلت الميثولوجيا وصارت أماكن للرعب والخوف والاعتقاد بأنَّها مساكن للجن، وسكن لعائلات المجانين الَّذين تزوجوا من جنيات، يسوق الباحث حكاية الشاب الجريء الذي أراد كسب الرهان بدخول مغارة موحشة في منطقة قفر ذات بنية مخلعة تكثر فيها شقوق الصخور يُعتقد أنها مدينة للجن، فكانت الاتفاقية أن يدقَّ وتدا، وكان يلبس ثوبا، دخلها دون خوف ودون تسمية ودقَّ الوتد بهدوء وعندما نهض شده شيء للأرض وقام مذعورا وبقوة وضرب رأسه بسقف المغارة وصاح وولى هاربا، أسعفوه بالتسمية عنده وأسقوه ماء من طاسة الرعبة ، ولا بد من عرض حالته للشيوخ، وتماثل للشفاء، بعدها أُكتشف أنه دق الوتد على طرف ثوبه.
أما عن الخانات فهي غير نظام المغارات، تكون عميقة وسقف الخان عقد من الحجارة وفوقه الطين، وله شكل نصف كروي تقريبًا مع ارتفاع أكثر وأغلبها تحت مستوى الأرض، وبواباتها واسعة، تستخدم مربطًا للدواب على الأغلب ومنها ماهو تجاري عندما تكون ساحته واسعة يؤجر على القادمين للمدينة مثل خان «جفال» لحفظ بغالهم وحميرهم وخيولهم حتى رواحهم، كان الأجر في منتصف القرن الماضي قرشًا واحدًا للرأس الواحد، ومعظم مباني مدينة الكرك القديمة مبنية فوق عقود الخانات، وفي القرى القديمة العديد من الخانات.
قبل عقدين وحتَّى نهاية القرن العشرين كان الناس في الكرك يميزون بين شكلين من المساكن وهما- الحجر والطين والاسمنت وبين بيوت الشعر، ويفرقون في بيوت الحجر والطين بين البيت ذو القنطرة وأكثر وبين بيت القنطرة والغرفة المرافقة له، ويقرقون بين البيت الاسمنتي سواء صف من الغرف أو البيت المطبوق.
المساكن المتراصة تعطي مظهر الحارة، وتفصل بين الحارات أزقة وطرقا ترابية ضيقة، وسكان القرية أو الحارة غالبًا من عائلة ممتدة واحده كأن يقال :حارة عيال....وقرية عيال... وقرى عشيرة....وما زالت القرى تحمل الأسماء التي عُرفت بها عشائريًا.
أما أسماء قرى محافظة الكرك التي تغيرت منذ الثمانينيات فهي: الفرنج أصبحت الشهابية ولاسم الفرنج له ارتباط بتواجد الفرنسيين الصليبيين في الكرك، فهو مأخوذ من فرنش أي فرنسي، ومحنا كانت محناويم وأصبحت العدنانية، والدويخلة أصبحت الهاشمية الجنوبية، ودليقة أصبحت العمرية، وأم زباير أورجم الصخري أصبحت الحسينية.

بيوت الطين يقابلها اقتصاد زراعي بحت وبيوت الشعر يقابلها اقتصاد رعوي بحت، وفي حال ممارسة الزراعة مع الرعي «الزراعة المختلطة» تكون الحاجة لبيت من الطين وبيت من الشعر.





بيوت الطين : من قرية حمود.: من ارشيف عيسى نصري الهلسا.

القرية الأردنية واحدة في مظهرها العام وفي وظيفتها حتى نهاية السبعينيات من القرن العشرين، في القرية دار عبادة بسيطة مبنية من الحجر والطين، ويحظى بعضها بأسقف من المورين المنجور ويعلوه القصب المترابط وفوقه شجيرات البلان الشوكية وما شابهها، وفوقها الطين المجبول مع غليظ القش، وعندما يكون المسجد واسعا يحمل السقف على جسور حديدي ةتسمى دوامر" وفي القرية والأغلب لتجمع من القرى مدرسة واحدة من صف غرف.

يتوجد الناس على تلك الحياة البسيطة الهادئة في قراهم العتيقة ويعبرون من خلال كتاباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي عن الزمن الذي يصفونه بالجميل، منه القصيد كما في القصيدة النبطية التالية:

الله يبام مضت لو تعودين — نفسي تبيها والليالي تعصاها
الله على بيتًا لنا خابره من طين — في حارة ما دنس الغدر ماها
الله على ذيك الغرف والياوين — محلى برودتها ومحلى دفاها
لن المطر نرقى السطح عجلين — نفتح مرازيم الغرف وانتباها
الله على جيران أبوي العزيزين — على الصاحب قليلًا جفاها
الله على صدقان أبوي الوفيين — أصحاب شدات الزمان ورخاها

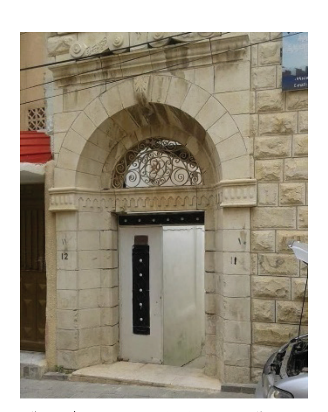
أثرت الهجرة الطوعية على الريف وتكاد أن تفرغ الكثير من القرى من سكانها، تلك الَّتي تقع فيما عُرف بالبيئات الطاردة، وساهمت شركة البوتاس في ردة بعض الروح لها بما بنته من صالات

متعددة الأغراض للأفراح والأتراح واللقاءات والاحتفالات، ويعود الفضل في ذلك لرئيس مجلس إدارة شركة البوتاس معالي " جمال أحمد الصرايرة" الَّذي أقرَّ بند الدعم لقرى الكرك، غير دعم البلديات.

مباني المدن

المدن لها طابعها العمراني الذي يميزها عن القرية، فبيوت اصحاب الجاه تتميز باتساعها وموقعها وجاه أهلها، مثل بيت دليوان باشا المجالي فهو رغم صغر مساحته فهو كبير بأهله، وبيت حسين الطراونة وكلاهما قرب القلعة والسرايا التركي للأهمية، ولبيت محمد زين أبو الفيلات حديقة واسعة، جميعها بُنيت من الحجر المشذب، تميزت بيوت كبار رجال المسيحية بالرحابة والضخامة واستخدام نموذج بناء العقود على شكل صليب، واُستخدم أحد المباني لمالكه "برنابا الصناع" ليكون فندقًا ومطعمًا سياحيًا مشروع "كان زمان" السياحي ، وكلّ ما فيه يُحدث عن ذوق رفيع، ورد أنَّ معماريين قدموا من فلسطين بنوه وأبدعوا في بنائه.

تميَّز بناء بيت "جريس سليمان الحدادين" الذي بني عام 1879 ــ 1904م باتساعه ، ووجود بئر واسع في داخله يُقال أن "ساكنه سليمان الحدادين" أخفى فيه عائلة الحاكم التركي "جلال بيك الخربطلي" بعد اغتياله في أحداث هية الكرك، وسكن البيت "سلطان باشا الأطرش أثناء نفيه


بوابة دار الباشا حسين الطراونة


دار القاضي صالح الصوراني



دار جريس الحدادين.

دار موافي في شارع الخضر

أمَّا دكاكين مدينة الكرك العتيقة فقد أُستعمل في بنائها الحجر المشذب والبوابات ذات الأقواس الحجرية، كما يُشاهد حاليا في أعلى الشارع الرئيس وأهمها ما عُرف بدكاكين الشوام، وهذا يقدم دليلا على قيام الشوام من أهل دمشق مصالح تجارية لهم في الكرك الَّتي ارتبطت تاريخيا لفترة طويلة بتاريخ دمشق كما أُسلف، كانت وللربع الأخير من القرن الفائت تزهو شوارعها بحوانيت تنم عن تشكيلة سورية "مطعم الحلبي، ودكان عكاش الشامي" وفلسطينية وخاصة الخلايلة" محلات محمد زين أبو الفيلات".

من المباني الرسمية والدينية العتيقة وذات الطابع المعماري الفريد: بناء دار الحكومة "السرايا" 1901م، وبناء مدرسة الكرك عام 1904م في عهد السلطان عبدالحميد الثاني. بناء دير اللاتين ويعود بناؤه إلى عام1860م وتلاه بناء الكنيسة 1874م، وإلى جانبها مدرسة[152]، وبناء المسجدين الحميدي والعمري.

١٥٢ ـ رواية ميخائيل الهلسا



مبنى مدرسة الكرك الثانوية للبنين 1904م.

وضع مدينة الكرك الجغرافي التاريخي: العمران البشري

الشكل والشوارع

تناول الفصل الثالث البعد البيئي لقصبة الكرك، وهنا يتم ناول العمران البشري: هندسة المدينة المتمثلة بشكلها وشوارعها وأحياءها وتوسعاتها، وذاكرتها المتداولة بين الناس.

أمَّا عن وضع مدينة الكرك القديمة حاليًا وبالاعتماد على خريطة الكرك السياحية للمدينة مقياس 1:4000 تُظهر الخريطة المدينة كحبة كمثرى لها قاعدة عريضة من الأسفل وتضيق بالاتجاه نحو الأعلى لتشكل عنقًا يحتله بناء القلعة، وتنحدر أرضها من الجنوب للشمال بميل واضح، تنتهي شرقًا بطريق المواصلات المزار ـ المدينة، ويستمر ليحزم المدينة من جهتها الشمالية ويُعرف

بطريق الحزام، ويفصل عمرانها عن الانحدارات القوية تحتها، ومن الجهة الغربية المطلة على وادي الصفصاف يتقدم عرف جبلي يستطيل لجهة الغرب يقطعه من وسطه طريق الغور المعبد، في أوله بناء برج الظاهر بيبرس وبناء البرج خطوة جغرافية تاريخية بالاتجاه الصحيح لإحكام التحصين والسيطرة على أمن المدينة من الغزاة وهو نقطة غلق ثانية بعد القلعة، على هذا العرف قامت مقبرة تاريخية عُرفت بالنبي نوح، وفي الحقيقة ليس هو النبي "نوح" الوارد في القرآن الكريم، ورد في بعض المصادر أنه غير ذلك وكانت عائلات مسيحية تزوره.

هناك ثلاثة شوارع رئيسة طولية باتجاه شمال-جنوب ولها تفرعات عرضانية، تُعرف الشوارع بـشارع القلعة الغربي وينتهي ببوابة القلعة، والشارع الرئيس الأوسط التجاري والأهم، وشارع الخضر الشرقي المهني حيث محلات الحدادة، النجارة، وتنجيد الفرش، وتنتهي الشوارع الثلاثة في أطرافها الجنوبية بشارع عرضاني واسع في قسمه الغربي، وضيق في قسمه الشرقي وتقع عليه دكاكين قديمة تموينية وتقليدية مثل صناعة الفري وصانعها الفرواتي، أهمها دكاكين الشوام، يمتدُّ باتجاه شرق غرب قبل عقود كانت السرايا الحكومية تطل عليه من جهة القلعة هُدمت وحل محلها بناء حديث للدوائر الحكومية وللشارع مزايا إدارية وسياحية.

بعد الجسر التركي عقدة المواصلات يحاذي الطريق الذاهب لمدينة الكرك سفحها الشرقي متغلبًا على انحدار قوي وعند أول مباني المدينة يدخل المدينة صعودا بمنعطف حاد عُرف بـــ ""كوربة الغراوي" يصل عبره لموقع "البركة" الذي أستخدم مجمعًا للحافلات، ويستمر قبل المنعطف باتجاه شمالي، ويحزم المدينة من أسفل مبانيها ويعرف بشارع الحُزام وينتهي عند أول طريق الغور، ويدخل المدينة من هناك، ويليه شارع يعلوه باتجاه غرب-شرق يمر بين كنيسة اللاتين ومدرسة الكرك الثانوية وقرب المطحنة القديمة ويصل للبركة مجمع حافلات المحافظة. وما يمكن تسميته بعنق المدينة' أُستغل سابقًا ليكون مركزًا لشرطة المدينة، وحاليًا يُستخدم مركزًا للدفاع المدني الخاص بالمدينة، وبقرب المركز محطة وقود قديمة ما زالت ليومنا هذا عاملة تزود السيارات بالوقود.

من معالم المدينة "الخزق" وهو نفق في إبط الهضبة من الشرق، وتحديدًا على جانب طريق الكرك المعبد قبل موقع الجسر التركي، ينفذ لمسافة كافية لاختصار الطريق إلى وسط المدينة بدلًا من الالتفاف حولها، أُستخدم في الوقت الذي لم تتواجد فيه السيارات، تدخله الدواب.

مثل هذا النفق موجود في معظم المدن الجبلية في العالم، شبيه له نفق قسنطينة في الجزائر، لكنه في قسنطينة طريق سيارات بتقنية عالية أمّا في لكرك الآن أهمل ولم يعد يؤدي وظيفة وهذا شأن كل قديم وكل عتيق.

أحياء المدينة

من تسميات أحياء المدينة القديمة: حي الحباشنة وحي المعايطة وحي الضمور وحي الأعجام ـلم يُذكر على الخريطة، وهي تسميات لعشائر كركية، وحي القلعة وحي البرج الشرقي، وحي الظاهر بيبرس نسبة لمواقع أثرية، حي اللاتين نسبة لموقع كنيسة اللاتين، حي الخضر نسبة لمقام الخضر، حي الكرامة، حي طلال الشرقي والغربي. تظهر الخريطة حي المرج كامتداد هضبي مكرر للكرك القديمة باتجاه الشرق نحو هضبة المرج وسهل الثنية.

في هضبة المرج تُظهر الخريطة العمران بشكل شبه دائري حيث تحتل ضاحية المرج معظم المساحة وعلى جهتها الجنوبية الغربية تظهر اسكانات التطوير الحضري وإسكانين أحدهما قديم والآخر حديث، والإسكانات ساعدت على استقرار الموظفين وخاصة من غير أبناء الكرك.

في القسم الأوسط الشمالي المطل على الطريق المُعبد الرئيس حدث ما يحول دون استمرار البناء تحاشيًا لخطر ظهر في أرضية المكان وتم إيقاف البناء وتعويض المالكين.

تشكَّل مجلس إعمار لمدينة الكرك من خيرة أبنائها ترأسه دولة "اد. عبدالسلام المجالي" ونشط في بناء مجمعات كبرى.

من معالم حي المرج الإنشائية: مركز الحسن الثقافي، مجمع النقابات المهنية، مجمع الدوائر الحكومية، وبانوراما الكرك.

بالرغم من امتداد وتوسع مدينة الكرك شرقًا إلا أنَّ الأهمية بقيت للمدينة التاريخية، ولا يتبادر للذهن عندما يُذكر اسم الكرك غير تلك المدينة التاريخية وقلعتها.

تعاني المدينة من هجرة أهلها إلى عمان وإلى العقبة، والانتقال إلى الأحياء الجديدة وترك منازلهم القديمة فارغة، لذلك وجدت العمالة الوافدة مساكن لها وصار يتجوَّل في أزقتها مَنهم مِن غير أهلها، ولا غرابة عندما يتساءل أحد أبنائها عن ثقافة هؤلاء الغرباء وعدم معرفتهم بقدامى تجارها، وأفرانها ومطاعمها العتيقة ومصوريها، ومن سكن بيوتها من كرام أهلها، وخطباء مساجدها العتيقة وخورة كنائسها، وهل في أذهانهم مناداة بائع الأسكيمو بالثلاجة المحمولة على الظهر، "وقلينا وعلى النبي صلينا ــ قلي الأمعاءــ"، وصوت صاحب السينما المتنقلة: "تعالوا تفرجوا يا شباب"، يأخذ الحنين كل من عرف ماضيها وفي حال مروره في شوارعها وأزقتها تأتيه الذكريات من يمين ومن شمال.

من ذاكرة المدينة

من ذاكرة المدينة أن الأمير "عبدالله الأول" كان يزور مدينة الكرك وكان يستريح في بيت مستأجر من قبل الحكومة تعود ملكيته إلى عمران المعايطة، في عام 1944 مرض "حسين باشا الطراونة" وزاره "الأمير عبدالله" وصنع له حسين باشا طعامًا تم تناوله في بيت القاضي "صالح حامد أحمد الصوراني" ـ أبو محمود ـ المؤلف من طابقين، المجاور لقلعة الكرك.

ويذكر أنَّ شعبة البريد كانت عند كندرجي في شارع الخضر.

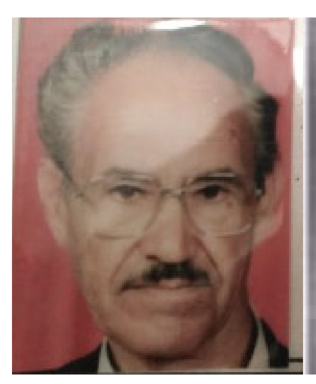
الطبيب "محمود العلاوي" من مواليد 1923، من قُدامى الأطباء، درس في م. الكرك الثانوية وأكمل دراسته من مدرسة السلط الثانوية 1942 ــ 1943 ، التحق بجامعة دمشق ودرس الطب باللغة العربية، وفي عام 1946 ركب البحر مع الفرنسيين الذين جلوا عن دمشق بعد الاستقلال، وصل فرنسا ودرس في جامعة مونبوليه وتخرَّج فيها عام 1953، وتزوج فرنسية لم تنجب له، وعندما اضطرت للرجوع إلى فرنسا تزوج من عربية وأنجبت له الأطفال، عُيِّن في صحة الكرك حيث كان يدير المستشفى البسيط وله عيادة خاصة في بيت عمران المعايطة، وكان يُكلَّف مع ممرض بالنزول للأغوار على ظهر حمار عليه خرج فيه الإبر والأمصال لتطعيم الناس عن مرض الملاريا، يمكّنه الحمار من الحركة من بيت لبيت وكانت البيوت معظمها تحت أشجار الأراك والسدر، وعمل مديرًا لصحة الكرك وكان مقرها الطابق الأول من دار" كريم اسماعيل المجالي".

"عبدالمهدي العلاوي" كان يعرف في أصول الدين وكان يؤم في المسجد الحميدي، وكان يعالج بالرقية ويأتيه الناس من دول مجاورة، وكان حدادًا عمل على تصليح وصيانة الأسلحة التركية من مدافع وبنادق.

في العهد الفيصلي تمَّ نقل الطبيب "مجمد مختار المفتي" من دمشق إلى الكرك 1920، من مواليد 1893م، حيث كان يتنقل لعلاج الناس بين الكرك والطفيلة مستخدمًا الدواب، وكانت أدويته من الأعشاب البرية، حصل على الجنسية الأردنية بعد سقوط سوريا على يد الفرنسيين، ودرَّس الرياضيات والعلوم في مدرسة الكرك الثانوية، وتزوج من الكرك، وابنه الشاعر والضابط أسامه المفتي،،وتوفي عام 1971م[153].في عام 1921 فتح الطبيب "حنا سلمان القسوس" عيادته في مدينة الكرك، وقبلها في دمشق، خريج السوربون 1911.

١٥٣ ــ من صفحة نصر سالم عبدالمهدي الحباشنة على الفيس بوك.





معالي الدكتور حنا سلمان القسوس ، الدكتور محمد المختار المفتي , الدكتور محمود العلاوي

من ذاكرة المدينة ثلجة أبو الغنم، أبو الغنم موظف كبير في مدينة الكرك، جاء مع مجموعة من طلاب الكرك الذ ين يدرسون في مدرسة السلط الثانوية منهم هزاع المجالي ومحمود محمد العلاوي، نزل ثلج غزير فغرز الباص في منطقة قرب القطرانة وجاء الخبر لأهل المدينة بعد ساعات لعدم وجود سيارات، وركب البعض خيولًا لنجدة الركاب، ومنهم عبدالمهدي العلاوي وحمل معه مروًا فيه سمن بلدي، قضوا ليلتهم وقتذاك تحت البرد الشديد وعند الصباح تمَّ اسعافهم بنقلهم على ظهور الخيل في حالة سيئة وتوفي بسبب البرد أبو الغنم وعرفت الثلجة باسمه[154].

الدكاكين

تميزت واجهات الدكاكين في منتصف القرن في مدينة الكرك، المزار، مؤتة، الربة، والقصر بالواجهات الحجرية والبوابات ذات الأقواس وانتظامها في شوارع مستقيمة لها زوايا تظهر على هيئة صف من الحوانيت، الكثير منها تم تجديد بنائها بمواصفات عصرية، لأنَّ العبث بالتراث سمة العصر، وبذلت بلدية الكرك جهودًا في الحفاظ على أصالة المدينة باعتماد نمط تقليدي من البوابات للمحال التجارية.

١٥٤ ـ رواية د.حامد العلاوي.

المعالم الهامة

من معالم الكرك المدينة الرئيسة: القلعة ومعها برج الظاهر بيبرس، السراي الحكومي الَّتي أزيلت، المسجد الحميدي، المسجد العمري، كنيسة اللاتين الَّتي بنيت عام 1860م، مدرسة الكرك الثانوية الَّتي بناها الاتراك عام 1904م زمن السلطان "عبد الحميد"، والميدان الذي استخدم لسباق الخيل وملعب لكرة القدم مقلدة فيه مدينة الكرك مدن الإغريق، بُنيت عليه مدرسة بنات أروى الثانوية.

هكذا يتبدَّل التاريخ، تُهدم السرايا وتتغير سمة الميدان وتهدم وتتغير القناطر والبوابات في المدينة بدون دراسة جغرافية تاريخية، والبركة موقف الحافلات والنفق المردوم المعروف بـ "الخزق"، وتحت مباني المدينة وحولها خانات وعقود طُمست معالمها بسبب الانشاءات فوقها، أُستخدم أحد خاناتها "خان جفال" مربطًا للخيول والبغال والحمير الَّتي تحمل المنتجات للمدينة صباحا وتعود ظهرا، والخيول وسيلة نقل زوار المدينة من وجهاء القوم.

من المعالم مقامات لم تتفق الآراء حولها مثل مقام "نوح"، "الخضر" الذي سُمي شارع الخضر نسبة له، "العجمي" الذي نُسبت إليه حارة الأعجام وربما مقام العجمي الأكثر معرفة، ومقام "الصوالحة" في سيل الكرك[155]، يُعتقد أن مقام الصوالحة يعود لرجل صالح من جماعة الصوالحة الفقرا الذين يسكنون عي وسيل الكرك. هذه المقامات نالت اهتمام الناس لتعلقهم بقبور الصالحين، تعبّر عن بساطة الناس في فترة من الزمن، يزينوها بما لديهم ويضرعون إليها طالبين البركة والشفاء.

فسيفساء سكان الكرك

تميزت الكرك بفسيفسائية سكانها فهم يمثلون معظم سكان القرى من العشائر الكركية، والقادمين من سوريا لمَّا كانت الكرك جزءا من الديار السورية وحتَّى بعد التجزئة استمر قدوم العائلات السورية من حلب والشام ففيها عائلة ممتدة تعرف بـ البابيدي، وقدم إليها من الأرمن بعد مذابحهم في القوقاز، ففيها عاشت عائلة "سركيس" الأرمنية، عائلة ممتدة جدهم سركيس الذي اشتهر بتصليح وصيانة الأسلحة، وابنه "يعقوب" الذي عمل في تمديد شبكة خطوط المياه لمدينة الكرك منذ تأسيسها، ومن بعده ابنه "ألبير" الذي عمل بصيانة خطوط المياه ومارس مهنة الصيد باحتراف، أما سركيس ابن ألبر فقد عمل في البوتاس وهاجر إلى أرمينيا منابت وأصول العائلة. يعيش في المدينة من بقي من العاملين في الإدارة العثمانية وجماعة الامامية،

١٥٥ ـ مجلة الكرك، العدد ٩و١٠ الجزء الثاني، مقال للسيد وضاح سالم المحادين، صفحات من ١١٢ ـ ١١٥

منهم الأغوات والبشابشة، وتعيش عائلات كردية، وحديثًا قدم إليها نازحون من فلسطين بعد نكبة 1948، وسبقهم عائلات من الخلايلة بحكم العلاقة التاريخية بين الكرك والخليل.



يعقوب سركيس الأرمني



وحيد الدين ديكطاش التركي زمن الستينيات



صورة جوية لمدينة الكرك، يشاهد شارع الحزام يعلوه شارع حزام آخر.

من أرشيف نصر سالم الحباشنة





صورتان لموقع ساحة الميدان وسط مدينة الكرك. من أرشيف "نصر الحباشنة".

3 ـــ العصبية القبلية جغرافيًا وتاريخيًا

المتأمل في التوزيع السكاني في الديار الكركية يُلاحظ أنَّ الجغرافيا موزَّعة على ساكنين من أنساب وأصول ومنابت شبه واحدة، معظمهم قدموا من الجزيرة العربية، وبعزلتهم الجغرافية نمت العصبية القبلية، وسكان الكرك لا توجد بينهم إلا قبيلة مسلمة واحدة هي "العمرو"، وقبيلة مسيحية هم العزيزات، وجميع سكان الكرك كانوا يشكلون "حمايل" حتَّى زمن الخمسينيات، والحمولة تعدُّ من ستة جدود إلى تسعة جدود، وصارت عشائر بعد أن وصلت لعشرة جدود، والعشيرة قد تعني أن الفارس من أفرادها يقبض رسن الفرس بخمسة أصابع والسلاح بخمسة أصابع، وتكون قادرة على الدفاع عن نفسها، والعشيرة الواحدة على الرقعة الجغرافية الواحدة كانوا في قرية أو بضعة قرى متجاورة لا يعني تجانسهم التام فيهم الصرحاء وغير الصرحاء، ولا تخلو معظم العشائر من منتسبين لها من أنساب وأصول ومنابت بعيدة، وهذا ما يسميه "ابن خلدون" بالاصطناع وهو على نوعين: انتساب القوي لعشيرة غير عشيرته وقوته تجعله شريكًا اجتماعيًا وعسكريًا قويًا، وانتساب الضعيف لعشيرة تحميه يكون فيها في مرتبة الموالي والعبيد.

تبرز العصبية القبلية باستمرار وتكشفها المنازعات والاختلافات على الواجهات العشائرية وهذه الأخيرة أضافت عمقًا للعشائرية وجغرافية أوسع لها، في فترة عصيبة انقسم سكان الكرك بين "شراقا وغرابا" متعادين، علمًا أنَّ المفهوم كان يعني من يرد ماء عين سارة غربًا وعين الست شرقًا.

منذ تأسيس الدولة الأردنية أظهرت المجالس التشريعية والنيابية وحتَّى المجلس الاستشاري غلبة العشائر الكبرى عددًا وإرثًا اجتماعيًا، والَّتي تملك أرضا خصبة على غيرها في الوضع الانتخابي حتى عام 1986م عندما تغير قانون الانتخاب وساعد في وصول أبناء العشائر الأخرى في انتخابات عام 1989، والَّتي انقلب فيها السحر على الساحر، ويبدو أنَّ القانون يقصد الخلاص من الفوقية العشائرية.

التركيبة السكانيَّة لمدينة الكرك أدت إلى أن يكون رئيس المجلس البلدي الفائز من العشائر الأكثر عددًا، يُستثني "دليوان المجالي" الذي ترأس بلدية الكرك لفترة خمسين عامًا كان خلالها القاسم المشترك الأعظم بين الجميع لنبله وتواضعه وحكمته. في المجلس الاستشاري الذي عينه المتصرف عام 1968 لم يأخذ التوزيع العادل وانحصر تمثيله في بعض العشائر.

ظهرت الرياسة بكل مظاهرها في سوق الناس لتحالفات واحترابات لا مبرر لها ومكاسب يجنيها الكبار من الأرض الخصبة والغنائم، ويُحشر بسببها سكان أصليون في زوايا الديار الكركيَّة، أمَّا

العلو السياسي والعسكري فلم يكن عشائريًا بقدر ما كان شخصيًا وما يحمله صاحبه من سمات وكاريزما مثل "حسين الطراونة" و"فلاح المدادحة، و"حابس المجالي"".

من محددات الشيخة عند البدو وعلماء الاجتماع: الشجاعة وقت الشدة وحماية العشيرة، وتأمين الغذاء لها في سني القحط، وسداد الرأي في لم الشمل، وتسلسل الرياسة أو الشيخة في العائلة، ولا يُشترط توافر كل العوامل في ظهور الشيخة، يقول الشاعر: "الشيخة ماهي بالجوخة ولبس العباية يابنيه، الشيخه جر المناسف في السنين الردية"، من كرماء الكرك وهم كثر: "محمد منيزل القطاونة وغانم الزريقات".


غانم الزريقات



محمد منيزل القطاونة

ذكر "فريدريك بك" في كتابه 1935م عن العشائر بأن معظم سكان الكرك الأوائل قدموا من الجزيرة العربية من اليمن وبلاد الحجاز ونجد ومن تسرب منهم إلى جهات شمال غرب الجزيرة واقترب من العقبة، وصار سهل على عائلات وأفراد أن ينتقلوا إلى شرق الأردن وفلسطين، وهم على رأي "د. أحمد عويدي العبادي" يشكّلون قبيلة واحدة.

يُعتبر كتاب" بيتر جوبسر"" "السياسة والتغير في الكرك" 1972م الكتاب الوحيد الذي كُتب عن الكرك في معالجة نواح اجتماعية واقتصادية وسياسية، ويؤخذ عليه أنه جعل اهل الكرك يدورون في فلك عشيرة واحدة، ووصف بعض السكان بالدون ودون الدون وتطرف لدرجة أن وضع بعضهم في خانة منفصلة، أجنبي يستقي المعلومات من مجموعة رأت في نفسها العظمة وفي غيرها الدون، إنَّ منظر أهل الأطراف وهم يجلبون انتاجهم الوفير من الثمار والخضار ومنتجات ألبان وبسط الصوف المزركشة لسوق الكرك في عتمة الليل، وهم في لباسهم الذي يُناسب المسير، أُستغل المظهر العام لوصفهم بما ليس فيهم، والأجنبي على غباء عندما يسمع من الغير ولا يعقد مقارنة بين من هم المنتجون ومن هم المستهلكون، الزمن يمضي ويستمر التغير في مجتمع الكرك لما هو عليه حاليًا، ولو عاد مستشرق آخر لكتب غير ذلك ولقلب ظهر المجن.

ماذا يُقال عن الأرض التي أُخذت بالدم ثمَّ بيعت؟
ماذا يُقال عن الخلل في التركيبة السكانية وقلة السكان بالنسبة للمساحة الجغرافية بسبب رحيل العمر والحمايدة؟
ماذا يُقال عن إقصاء البدو عن الأرض الجافة التي كانت في وقتهم تفيض سمنًا ولبنًا وشعيرًا وعلفًا واليوم مهملة تزداد تصحرًا؟
ماذا يُقال عن مجتمعات كركية لها شأنها وتُستثنى من قسمة الأرض بعد انتهاء الاحترابات في الربع الأخير من القرن التاسع عشر؟
ماذا يُقال عن الاستئثار بالوظائف العليا بسبب تدخل الجاه؟
أسئلة كثيرة يجيب عليها القارئ بنفسه، إنَّ المُؤلف يكتب وهمه أن يتساوى أبناء الكرك وخاصة في استحقاقات الحكم المحلي والنيابة.
استوعب أهل الكرك ثقافة البادية، قبل قرن ونصف، مرَّ بعض الرحالة في الديار الكركية وكتبوا أنَّه كانت هناك قرى بسيطة جدًا خالية من السكان وأن أهلها عند زروعهم ومع أغنامهم في الأطراف، لكن الدنو من الأرض الخصبة والمناخ المعتدل جذب بعضهم ودعاهم للاستقرار، ولما تزايد السكان في بعض المواقع استدعى الطلب على الصناعات فغلبت الكماليات على الضرورات فنشأت حياة مدنية كما يحلل "ابن خلدون" نشأة المدن.
حتَّى أواسط القرن الماضي كان للقضاء العشائري الدور الفصل، وبرز شيوخ في القضاء، و سادت ثقافة القضاء العشائري بين القضاة وبعض المهتمين، فرقوا بين قضاة "القلطة والمناهي والمشاهي" وغيرهم، وتداول الناس مفاهيم بدوية: "البداة، الإبداء، العداية، الشهود والورود" ومفاهيم العرض مثل: "صايحة الضحى، عاقبة السرح، العذراء، والضواي"، ومفاهيم: "الحفار والدفان" ـ ليس الدفار كما يُلفظ ـ للمشاكل.
عملت الجغرافيا على جعل "الحمايل" في عزلة عن بعضها وصاروا عشائر في مواقعهم وما زالوا، كانوا يلتقون حتَّى نهاية الزمن الأخير في المدارس المركزية ومطاحن الحبوب ومعاصر الزيتون، ويلتقون عند اشتراكهم في ركب واحد وقافلة واحدة وعرب واحدة وفي الجيش والوظائف.

4 ـــ الكرك ولّادة للرجال وللحرائر

من الشيوخ الرسميين:

سلطان المجالي" شيخ المشايخ، "علي بن يحي الصرايرة"، "النوري بن قبلان بن وادي" الخرشة، وبن "هادي العمرو"[156]. تدخل شيوخ الزمن الأخير في القضايا الكبرى التي تقع في جنوب الأردن وتبوك ، ورد عند "أحمد العويدي العبادي" تدخلهم في قضية الدم عام 1966م بين بني عطية في القطرانة والكريشان في معان على أثر حادث قتل حصل عام 1926 وتم أخذ الثأر من قبل الكريشان عام 1966م ، وورد في محاضر العطوة والصلح أنَّهم كانوا فيها كفلاء وجاهات، الوجوه الَّتي ذكرها: كما ورد: "معارك بن رفيفان المجالي، دليوان بن محمد المجالي، فارس المعايطة، عبدالوهاب حسين الطراونة، علي يحي الصرايرة، علي بن سلامه المعايطة"[157]، يُستدلُّ ّمن ذلك أن اهل الكرك أهل نخوة وحكمة وتعقل وعلى دراية في القضايا العشائرية ويهمهم الإصلاح، وداخل الكرك كان تعاون وتآزر الوجهاء يلفت الأنظار ويُحكى أنَّ اجتماعًا جرى في وسط الأردن حضره "رفيفان المجالي" و"حسين الطراونة" وكانا على خلاف وفي أثناء الحديث حصل بين حسين وأحد الحضور كلاما لم يحتمله حسين فقام وغادر ولحق به رفيفان غاضبا من غضبه وطلب الحضور من رفيفان العودة وقال للحضور أعود إذا عاد حسين.



معالي صالح رفيفان المجالي





سلطان المجالي شيخ مشايخ الكرك

---

١٥٦ ـ عن الباشا دليوان المجالي عام ١٩٧٠م، وما سمعه الباحث من الباشا شخصيا

١٥٧ ـ العويدي أحمد العبادي، مقدمة لدراسة العشائر الأردنية، طبعة،١٩٨٤م، دائرة الثقافة والفنون ـ عمان ص٢٨٣.



الشيخ عبدالحافظ العمرو



الشيخ بن وادي العمرو





الشيخ علي بن يحي الصرايرة

*****

(النخوة ما تخلي راعيها)

قصيدة للشاعر "محمد بن هلال المعايطة" قبل قيام الثورة العربية الكبرى 1916 ضد الترك، ينخى فيها أهل الكرك بالمشاركة في الثورة، ويُذكر بظلم الأتراك ودور الصناديد من أهل الكرك في المبادرة بالثورة على الترك سنة 1910م" سنة الهية"، ألقاها في اجتماع ضمَّ الكثير من رجال وشباب الكرك، ونبرات صوته في القصيدة جعلت من كلمات القصيدة قنابل وحممًا تغلي يقذف بها على الحاضرين، معبراً عن مخزون اللاشعور في عقول الأحرار من أهل الكرك، وعن جبروت الترك وظلمهم، وموقظا للشعور لمواجهة لا تعرف الخوف.

(وبيرطنوا بلسن عوج _ الأتراك _ اطردوهم بالمروج لا حدا منهم يقيم
العصملي من الشريف صار عقلبه رجيف شارد ودمعه ذريف جافلن منكم هزيم
أنخا مشايخ بلدنا يسعوا في خدمة بلدنا قصدهم رفعة ملكنا يخلصوا من كل ضيم
أول ما رحب.رفيفان والعطوي ودليوان زعل والشيخ فريوان ربنا لأحمد يديم
المعايطة هالنظاف طريحهم عطب الهواه ينقطع منه الرجاه ما يداويه له حكيم
الحباشنة هالنمور يومن السعد يثور كل عشرة في طابور حسن عليهم لزيم
أبو ذنيبه والكفاوي نعم الشمولي نداوي بالهجيني والحداوي ياتوا على العرضي*هجين
الضمور أهل العزايم والصرايرة هالضراغم والطراونة وبني نعيم القطاونه هالذياب
والخرشه رجال طياب والبطوش تبع لذياب فارس يجوك تسليم
شوري ع البراريش ياتو كالمراهيش الماجودي ما يقوليش....

هيا يا نخوة لوانا*   واهجموا على اعدانا   لا حدا منكم يوانا   والترك ليكم خصيم
ما خبرتوا الصناديد عبدالقادر شيخًا جيد ساهر ما جابنه الغيد موسى والشيخ إبراهيم
صحن خيال المشالي   فارسًا ما به زلالِ   تخبروا يوم القتالِ   كان سورًا للحريم
ما ذكرتم لي قدر   ياضي شبيه البدر   عزمونه بالغدر   واطعموه زادًا سميم
كل الشيوخ الأكابر   لحدوهم في المقابر   كل منكم كان خابر   راخي راسه كالبهيم
لاعتزوا عليكم دور   مثل حصاد الغمور   يعملوا عليكم جازور   يفرموكم به تفريم
يطردوكم كالكلاب   ما حدا منكم يهاب   يعملوا ليكم قصاب   شوا يجرمكم تجريم
هيا قوموا لاقوا "زيد"   ابن مولانا الصنديد   الذي منكم يحيد   اطرحوه ......
بعملوا ليكم مشراك   ما يعفُوا عن الفطيم
ما يعفوا عن الولية   والشايب ما له خطيه   يقطعوكم قيد نيه   بعد تشطيح الحريم
بعد خراب الديار   ما يعفوا عن الصغار   الباقي منكم فرار   حالكم حال اليتيم
هيا لاقوا الاشراف   نأمن منهم ما نخاف   ردوا من يمشي خلاف   للطريق المسنقيم
للطريق العربيه   هيل النخوة والحمية   سيدهم خير البريه   عليه صلاه وتسليم
العرضي*: الجيش التركي. لوانا*: لواء الكرك.)

حقًا الكركيَّة صدورهم فوارة، مراجل نغلي من الغضب، وهذا الشعر يعبر عن نخوة الكركية في دعم مسيرة الثورة في أحلك أيامها، وتأسيس الدولة في بواكيرها الصعبة، وليكملوا مسيرة الدعم والبناء طيلة قرن ولم تلن لهم قناة.

في باب النخوة والشهامة كان لتضحية الشيخ "إبراهيم الضمور" وزوجته "علياء" الأثر الأكبر في علو إنسان الكرك عندما رفض الشيخ إبراهيم تسليم الدخيل قاسم الأحمد المطلوب لدى "إبراهيم باشا" المصري والتضحية بحرق ولديه أمامه وأمام مشهد أمهما في سبيل أنلا يُرخص بكرامة الكركية ويُسلم الدخيل، ويبقى قول "ابراهيم" لزوجته مبدئًا كركيا: المنية ولا الدنية، لم تحيد عنه الأجيال.

ـ ولفترة خمسة عقود مضت كان الباشا "دليوان محمد المجالي" رئيسًا لبلدية مدينة الكرك، وأبًا معنويًا لجميع الكركية، وموضع احترام وتقدير أهل الكرك عامة.

رجالٌ ونساءٌ في ذاكرة الوطن من عام 1910م ـــــ 2000م

معظم أبناء الكرك لهم كاريزما قيادية عالية، امتلكوا كفايات القيادة على اختلاف مواقعهم، وهنا بعض الأمثلة بعد استشارة البعض من أهل الخبرة والدراية بالأشخاص.

ــــ رجال الهية: سيق الحديث عنهم.

ــــ رجال الثورة العربية الكبرى (سبق الحديث عنهم).

ــ أعضاء حكومة الكرك (سبق الحديث عنهم).

ــــ أعضاء المجالس التشريعية في عهد الانتداب (سبق الحديث عنهم).

ــــ أصحاب دولة ومعالي: كانوا أذرعًا قوية للدولة جاوزوا الدولة المحن والعقبات: " أجمد الطراونة، "فلاح المدادحة"، "هزاع المجالي"،" حابس المجالي"، "ابراهيم الحباشنة"، عبد السلام المجالي، "عبدالوهاب المجالي"، وممدوح علي الصرايرة".

ــ قادة كبار ساعدوا في بناء الوطن: الفريق "خالد الطراونة" ودوره الكبير في تحديث الدفاع المدني، الفريق "عبد الهادي المجالي" وتحديث الجيش وجهاز الأمن العام، الفريق خالد جميل الصرايرة الذي حدَث الكثير في الجيش ورفع من سويته، اللواء "عبد الوهاب النوايسة" ودوره في استتباب الأمن في مدينة الزرقاء، اللواء "خالد هجهوج المجالي" ودوره في بناء اللواء المدرع 40 وتسجيل بطولات في الجولان في حرب 1973 وتحرير الفاو في العراق، سماه "صدام حسين" ابن العذراء وسبق أن سمَّاه الملك الحسين بن طلال" ثعلب الدروع".

ــ في مجال الإدارة العليا، اشتهر: "سليمان الهواري" المدير العام لشركة البوتاس فلقد ساهم في التأسيس والبناء للشركة وتوفي في حادث سير وهو على رأس عمله.

ــــ في مجال الإدارة الوسطى: برز» داوود خليل المجالي» في الإدارة التربوية، و»محسن خليفه الحباشنة» في إدارة الشؤون الاجتماعية، و»مخلص العمارين» في مجال الزراعة.

ــ في مجال العلم وخاصة الطب كان من الرواد الأوائل: الطبيب «حنا سليمان القسوس» خريج السوربون ١٩١١، افتتح عيادته في الكرك ١٩٢٠، عُيِّن وزيراً للتجارة والزراعة في ١٩٤٣ ـــ ١٩٤٤، الطبيب» محمد مختار» خريج دمشق عام ١٩٢٣، و»محمود محمد العلاوي» ١٩٥٣، و»يحي محمد خريس» ١٩٦٤، والطبيب «مدالله المعايطة»، والطبيب مصطفى العلاوي. في مجال الصيدلة كان في منتصف القرن الصيدلي «يوسف سنوسيان».

ــ في مجال الأدب: برز الشاعر «ابراهيم المبيضين» واشتهر بقصيدته «بيرق الوطن رفرف على روس النشامى»، ـوبرز في الربع الأخير من القرن العشرين العديد من كبار الكتاب في طليعتهم في مجال الأدب العربي ظهر «أ.د خالد الكركي» الذي شغل العديد من المراكز العليا في الدولة وزيرًا ورئيسًا للديوان الملكي وعميدًا لآل البيت، ورئيسًا لمجمع اللغة العربية، وظهوره حالة تستدعي إفراده في عنوان لكتاب.

في نهاية القرن وبداية القرن الحادي والعشرين برز العديد من الكتاب والشعراء منهم: «سليمان داوود الطراونة» في مجال الكتابة والرواية، الدكتور «سامح عبد العزيز الرواشدة» في مجال النقد الأدبي، و«رفقة دودين» و«حكمت النوايسة» في مجال الكتابة والرواية، والشاعر «ماجد المجالي»، والشاعر «صيام المواجدة» الملقب بزرياب الجنوب، وفي مجال الرواية اشتهرت «هدى محمد بشير الرواشدة».

ـ في مجال الثقافة والمسرح والفنون بدأت حركتها منذ مطلع القرن الحادي والعشرين في تصاعد. وروادها كثر، وتجدر الإشارة للفنان التشكيلي والروائي «عماد مدانات»، والفنان الشامل «موسى حجازين».

ــــ في مجال الفكر الحزبي برز العديد من القياديين الحزبيين على امتداد القرن في عهد الإمارة كما تم ذكره، ومنذ نصف القرن كانت على الساحة الوطنية أربعة أحزاب: الشيوعي، البعث العربي، التحريري، وجماعة الاخوان المسلمين، من الشيوعيين: عيسى القسوس، وعيسى المدانات، ويعقوب الزيادين، من القوميين البعثيين: محمود ساهر المعايطة ـ البعث السوري ـ والمحامي ارشود حمدان الهواري، ياسين عبيد الله البريشي، الطبيب يحي محمد خريس، وفريد الحوراني، ومحسن خليفه الحباشنة، وبادي الملاحمة. ومن جماعة الاخوان المسلمين: ممدوح علي الصرايرة وله حضور على مستوى العالم الإسلامي، شغل مركز أمين عام وزارة المالية والجمارك وكان مثلًا أعلى في الأمانة والإخلاص.

تجدر الإشارة إلى العنصر النسائي والوعي المبكر للمرأة، في سنة الهية حملن الكركيات السلاح وقاومن الأتراك، ومن أوائل السجينات في العهد التركي كانتا «مشخص» زوجة «قدر» و«بندر» أم حابس الذي ولدته في السجن، ونساء مسيحيات حمين الثوار، في أواسط الخمسينيات اشتركت بنات في المظاهرات، حيث صعدت «هدى خريس» السراي الحكومي وسط الجماهير الغاضبة تندد بحلف بغداد، وتَّم دخول «منوَّر لافي البريشي» حزب البعث العربي، ولاحقت الجهات الأمنية عددًا من البنات اللواتي اشتركن في المظاهرات مسلمات ومسيحيات منهن «نجاح لافي البريشي» و«هيفاء الكواليت».

في مجال العمل التطوعي وتقديم الخدمات برزت مجموعة من الرجال والنساء لهم في ذاكرة الناس أهمية كبيرة، إنَّ قرى وأرياف الكرك وبواديها ولفترة م اقبل السبعينيات من القرن العشرين تكاد أن تكون في عزلة تامة عن الخدمات الصحية والاجتماعية، وبعيدة عن المدينة بسبب قلة المواصلات طرقًا وسيارات، لذا كان الاعتماد على بعض الكفاءات البشرية وخاصة في مجال توليد النساء وتجبير كسور العظام، ففي مجال التوليد كانت في كل قرية أو منطقة امرأة كبيرة السن تتقن مهارات التوليد ووصفات الطعام والدواء للولادة ولمولودها، ومن القابلات

اللاتي ورد ذكرهن عند الناس: «نعمة جبريل الختاتنة، شيحة خليفة الحباشنة»، وثقلا المدانات أم هشال، ومن الرجال في مجال طب العظام اشتهر العديد منهم: «خلف المعاسفة، كريم النوايسة، عبدالمعطي ابراهيم الرواشدة،» والقابلة «أسماء حدادين» القابلة الرسمية في مستشفى الحكومة عندما كان موقعه في حارة الحباشنة، كان لها الدور الكبير في توليد المئات من المواليد، ورغم أنَّها تقوم بذلك من خلال العمل الرسمي إلَّا أنَّها كانت تقبل على العمل بأريحية تامة، وكانت جاهزة ليلًا ونهارًا لكل طارئ، خالط عملها الرسمي عمل تطوعي، وتًعتبر أمًا لجيل كامل.

في العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين زاد الحماس في تشكيل جمعيات ولجان الخير في تقديم معونات منظمة، وقامت المهندسة الزراعية» إيمان بطارسة « بتقديم معلومات إرشادية للناس وزيارات ميدانية للبساتين والحدائق المنزلية ضاربة أعلى الأمثلة في التطوع، تمَّ تكريمها في مهرجان في قلعة الكرك بتنظيم من رئيسة دارة المشرق الأديبة زهرية الصعوب. وظهر «جمال النوايسة» في مجال الطاقة المتجددة وله مشاركات محلية واقليمية وعالمية.

دبَّ النشاط في معظم القرى من أجل التشجيع على التعاون وتأسست في بلدة الحسينية في بداية السبعينيات أول جمعية تعاونية تحت مسمى «جمعية قرى جنوب الكرك التعاونية»، كان مديرها «عدنان بدوي،» وانتخب» محمد بشير الرواشدة» رئيسًا لها، ومن أعضائها: سليمان الطراونة، وعبدالهادي ذياب الطراونة، وعقدت أول اجتماعها بانتخاب الرئيس والأعضاء بحضور الباشا «عبدالوهاب حسين الطراونة».

دراسة وتحليل

هناك ارتباط وثيق بين البيئة الجغرافية وملكة السمات الشخصية من القدرة على التخطيط والتنظيم والتنسيق والصبر والتحمل وحسن الاتصال الشفوي ، وليس في الدلالة على الكفاح أبلغ من عنوان مذكرات «عبدالسلام المجالي» من بيت الشعر إلى سدة الحكم»، تتميز الديار الكركيَّة بتحدي تضاريسها وتقلبات مُناخها، رضع إنسانها الحماس والشجاعة من سفوح جبالها، والذكاء والفطنة من جوار صحاريها ومناطقها الخضراء، ومن تحديات سنين القحط المتكررة، وطفولة لا تعرف الخوف من الظلمة وتقلبات الطقس من برد وحر، في مذكرات هؤلاء لمن اطلَّع عليها قصص وحكايات من الشقاء والحرمان، كانوا سندًا لأهاليهم أيام الحصاد والبيدر ومتابعة أغنامهم، تجرَّعوا مصائب زمانهم من فقر وجهل ومرض، ولالتحاقهم في التعليم في المدارس سِفرًا من الكفاح، المشي على الأقدام بضعة كيلومترات للوصول للمدرسة، والتنقل بين مدرسة القرية الابتدائية والمدينة الثانوية، وبعضهم بين المدرستين الثانويتين الوحيدتين في النصف الأول من القرن الماضي، تشرَّبوا الدين والأخلاق من قيم وأعراف وعادات الريف التي لا

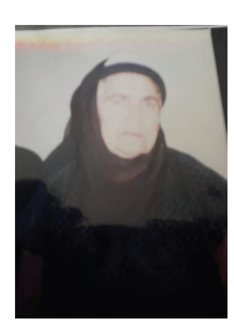
تقبل الجدل كونها ثابتة لا تقبل التغيير، طلبوا العلم في جامعات الوطن العربي في مصر والعراق وسوريا في وسط الجهل، وليس أبلغ من صراع الأب بين خيارين أحلاهما مُر: ترك ابنه المتحمس لمصير مجهول أو بيع منتوجه وحرمان العائلة لتسديد بعض نفقات التعليم التي يكمّلها الدارس بجوعه وحرمانه واضطرار البعض للمبرّات.

أمام هذا الواقع الذي كان فيه معظم الدارسين القدامى وفيض اللاشعور بما أسلف نمت في العقول والوجدان الخلاص من مشكلات الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فانخرط الكثير في الأحزاب، ولم تعطهم الأحزاب أكثر مما عندهم من أفكار انبثقت من الواقع المعاش، بل أعطت الأحزاب طاقات للعمل الجماعي وهو التعاون بأعلى صوره وقدرات تنظيمية لخلاص الأمة كاملة من براثن الفقر والجهل والمرض ــ الثالوث البغيض ـــ ، والخلاص من التمزق والتشرذم وصيانة الموارد.

كان في عون الدارسين مكارم الدول العربية المجاورة التي صادف أن قادها زعماء يؤمنون بالوحدة والحرية ودعم العلم والعلماء.

أما الدراسة في بلدان العالم خارج الوطن العربي للقليل من الطلبة كانت تخضع لعاملين: الطموح والإرادة وعامل القدرة المالية، أو اجتماعهما معًا.

من القابلات



شيحة خليفة الحباشنة



نعمه جبريل الختاتنة



أسماء حدادين



ثقلا حدادين أم هشال

بطولات نوعية

ــــ امرأتان قاومتا الأتراك، حملتا البنادق، وسجنتا في جرف الدراويش، سنة الهية ١٩١٠، مشخص زوجة قدر وبندر زوجة رفيفان، ووضعت بندر مولودها «حابس» في السجن.

ــــ تريز «الهلسا» ذات الأصول المسيحية الكركية والأم الفلسطينية والمنبت الفلسطيني المولودة عام ١٩٥٤ ، في محيط «عكا»، لم تطق فعلة اليهود في معاملة رجال المقاومة والتمثيل بهم، وعمرها «١٦ عامًا دخلت لبنان والتحقت بالعمل الفدائي وتدربت في لبنان على استعمال السلاح وتنقلت مع فريقها المؤلف من شابين وفتاتين من ضمنه تريز بين دول أوروبية تبحث عن أهداف يهودية وكانت محطتها الأخيرة بلجيكا.

ــــــ في عام ١٩٧٢ مع ثلاثة آخرين وبقيادتها تم خطف طائرة تابعة للخطوط البلجيكية اسمها «سابينا» معظم ركابها من اليهود قيل أن عددهم (١٤٠) راكبًا، أُجبرت على الهبوط في مطار «اللد» على أرض فلسطين لأهداف في ذهن الخاطفين الأربعة، للفت أنظار العالم أن القضية الفلسطينية تتطور، وأنه لا بدَّ من تحرير أعداد من الأسرى في سجون الاحتلال، تبادلت تريز ومجموعتها إطلاق النار مع القوة اليهودية المكلفة بتحرير الطائرة والركاب من الخاطفين، قُتل جميع الخاطفين ونجت تريز واستمرت في الاشتباك مع قوة كبيرة من اليهود يقودها العقيد نتنياهو والعقيد يهود باراك وضباط كبار دخلوا المطار في سيارات الصليب الأحمر، أصابت تيريز نتنياهو بعيار ناري، وأصيبت هيَّ برصاصتين وتعرضت لطعنة من أحد أفراد القوة اليهودية، تمَّ سجنها وأمضت «١٢» عاما في السجن وتمَّ الإفراج عنها عام ١٩٨٣ في إطار تبادل للأسرى، توفيت تيريز في ٢٠٢٠ .

ــ في عام ٢٠١٤ يقع الطيار «معاذ صافي الكساسبة» أسيرًا في أثناء اشتراك سلاح الجو الأردني في ضرب ما يسمى «داعش»، وأثار سقوط طائرته في بحيرة الأسد في الجزيرة الفراتية السورية جدلًا عميقًا وواسعًا، وتردد اسم الشهيد و»الكرك» مدينته وبلدته «عي» في معظم أنحاء العالم.

ــــ في ٢٠١٦ انتخى مواطنون من الكرك لمساعدة قوات الأمن والدرك لمقاومة المجموعة الإرهابية الَّتي تمترست في قلعة الكرك، قُتلت في الحادثة سائحة كندية وعدد من الجنود والمدنيين ومن بينهم المقدم» سائد المعايطة» من أبناء الكرك، قام المواطنون بتقديم السلاح والذخيرة للأمن، واشتبكوا مع الإرهابيين، واندفعوا بشجاعة إلى داخل القلعة لفتت شجاعتهم أنظار العالم إلى داخل القلعة ومعهم رجال الدرك.



بندر المجالي “أم حابس“



الفدائية تريز الهلسا



الشهيد سائد المعايطة» أسد القلعة



الشهيد معاذ صافي الكساسبة
» صقر الفرات» « .

ـ على صعيد الكفاءات الفردية يرد ذكر العديد من الأفراد الَّذين سجلوا بطولات وأداء مميز: الجندي «مصطفى جدعان الخرشة» في حرب ١٩٦٧، حيث جُرِح وأسر فيها. جاء على مواقع التواصل الاجتماعي أنَّ الجندي أبو جدعان من مواليد قرية أم الينابيع في لواء المزار الجنوبي خاض حرب حزيران ١٩٦٧م في القدس واللطرون وباب الواد والشيخ جراح، لم يخف بل بقي على مدفعه، دمَّر أربع دبابات للعدو، جُرح ووقع أسيرًا، قابله «موشي ديان» قائد الجيش الإسرائيلي نظرًا لصموده، وكتبت الصحف اليهودية ما جاء في المقابلة، وكتب عنه «محمد حسنين هيكل» في جريدة الأهرام تحت عنوان: «إن وصلتك صباحًا فصباح الخير، وإن وصلتك مساءً فمساء الخير»... الخ. بعد أربعة شهور فُكَ أسرهُ وعاد للوطن واستقبله مع الأسرى الملك الحسين الراحل في قاعدة الحسين الجوية في المفرق[١٥٨].

ـ في مجال الكفاية والفاعلية في الأداء الوظيفي اشتهر الشرطي «هزاع الذنيبات» الذي تميز وبحرفية عالية بتنظيم حركة السير في العاصمة «عمان»، وكان يتمتع بكاريزما أحبّها كلَّ من شاهده.

.ـــ موظفون في وظائف بسيطة جعل منها البعض مهمات كبرى، كان أحدهم بحجم دائرته، منهم: «محمد معلا البنوي» ١٩٢٧ ـــ ٢٠٠٩، عمل مأمور تسجيل في دائرة الأراضي والمساحة في محافظة الكرك التي شملت الطفيلة وأُلحقت بها أراضي معان فترة، عمل من عام ١٩٤٦ ـــ ١٩٩١، حفظ حدود الأراضي فيها عن ظهر قلب وكانت ذاكرته كافية لبيان الحدود. ويذكر المعلمون والطلبة الأداء المميز للمستخدم في مدرسة الكرك الثانوية «عبدالسلام اسماعيل السحيمات» الملقب بـــ «السليتي»، و»فرحان ياسر الصرايرة» مستخدم في مدرسة مؤتة منذ أواسط الخمسينيات، صديق المعلمين وفخر واعتزاز الإدارة، تميز بحسن الخلق والإخلاص وحل مشاكل المدرسة.

---

١٥٨ ـــ متقاعدوا محافظة البلقائ همة وعزيمة، د. خالد الحياري، ١٩ أيار ٢٠٢٠م، الفيسبوك.

الفصل السابع

الثقافة العامة عند أهل الديار الكركية

الثقافة فن الكلام لفظًا ومعنى، وتذوق عالٍ للحن والموسيقى والغناء، وحس مرهف أينما وقع النظر والسمع على الجمال، وقدرة على التنظيم والتنسيق للماديات والمعاني، وإمكانية للربط والتحليل والتقييم، والقدرة على اجتياز عقبات الحوار، ووجود البدائل وسلم الأولويات، تبرز الثقافة في اختيارات الموقع والمسكن والمأكل واللباس والشراب، وعند التعامل مع الآخر، تُضفي على صاحبها هيبة وتوجّه الأنظار إليه، من سمات صاحبها الهدوء وحسن الإصغاء، وفهم مقاصد محدثه، وتقديم إجابات محددة، تلقى هوى عند الحاضرين.

الثقافة عند الكركيَّة كما وعاها جيلنا من مواليد الاربعينيات، متنوعة في مجالاتها وانتقائية تفرز الغث من السمين، ثقافة متجذرة في بوادي الأردن عامة انتقلت للحضر أو حملوها معهم بعدسة قرارهم، وغلبت على طبعهم، وغلب الميراث المتجذر على التقليد المستورد، من أبرزها:

ـــ الثقافة الدينية

رغم المعرفة القليلة في أمور الدين، كن الصبايا يقسمن بالرسول سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وبالمسيح وكامل الأنبياء والرسل وبالسيدة عائشة والسيدة مريم رضي الله عنهما، والجمع يحرص على احترام أوراق القرآن وفتات الخبز الملقاة على الأرض لا بدَّ من وضعها في مكان آمن وما أكثر من جحور بيوت الطين وأسوارها، ثقافة تستند على الحمد والشكر وتقدير النعمة والخوف من المجتمع، فكانت التربية الاجتماعية ومسؤولية الكل عن سلوك الفرد من أهم مرتكزات التربية، كان الناس يقيمون الموالد النبوية، ويزورون الأضرحة ولا يطيلون البحث فيها أنها صحيحة أو غير صحيحة حتى جاء الوقت الحالي الذي وضعت فيه الكثير إشارات استفهام حول مقام النبي نوح ومقام الخضر في مدينة الكرك، وقبور الصالحين في الكثير من الأمكنة لدرجة أنَّه تمَّ جرف بعضها بالجرافات، يُفترض إن لم تكن القناعة بها أن تبقى شاهدًا على ثقافة الناس السائدة، في وقت مضى وغير بعيد من الزمن كان لشهر رمضان قدسية خاصة يتفق الناس جميعا على ضرورة «المسحراتي» وشراء التمر وقمر الدين.

المناسبات والطقوس

كان للناس مناسبات كثيرة يذبحون فيها الذبائح، أورد «روكس بن زايد العزيزي» منها العديد مثل: الونيسة للميت أو المطية، وللفرح، وللطهور، وللنذر، وعند بناء البيت وشراء السيارة وما

هو جديد مهم، وللضيف ويميزون بين ضيف اللحم وضيف الخبز المفتوت، وضيف المساء ما له عشاء كما يُقال، وذبيحة غداء للقطارات ويطلبن ذلك بألسنتهن بالغناء: «وافتح لنا الباب الشمس أحرقتنا وهيلنا غياب.... البخيل يفرش عباته يدعي الصلاة».

أـما الثقافة العشائرية وإن كانت في زمن مضى تنقلب إلى عصبية إلا إنها كانت سياجًا يحمي الشعب الأردني كله من خطر استقلالية الفرد التي جاءت على غير أصولها وضيعت هيبة تماسك العشيرة وأفقدتها حماسها وعرضتها لتغول السلطة ورجال المال والأعمال.

القضاء العشائري

ـمن أبرز الثقافات التي كانت ولقرن كامل مضى ثقافة القضاء العشائري وإن كانت حكرًا على الشيوخ في كامل تفاصيلها فإن الأفراد على وعي بها، في الديار الكركيَّة من توارث القضاء عن الآباء ويعدون على أصابع اليد وتناول التعريف بهم الكثير من كتاب المقالات، وقضاة الزمن العتيق شيوخ شيخهم الزمان وزكاهم السلطان منهم: قضاة «القلطة» وهم أعلى مستوى وأحكامهم نهائية، وقضاة «المناهي» ويحكمون على اساس خبرات سابقة في أنواع القضايا، يمكن التظلم من أحكامهم عند قضاة القلطة، وقضاة «المشاهي» ما يختاره المتقاضون من أهل المعرفة، وقضاة لأنواع من القضايا مثل الرعاة..

صدر في عام ١٩٣٦م بموجب قانون محاكم العشائر أسماء قضاة العشائر لمنطقة الكرك وعددهم (٣٣) قاضيًا[١٥٩].

باستعراض الأسماء يُلمح بأنها جاءت على أساس مناطقي وعشائري، وهذا العدد الكبير له دلالة على أنَّ الاعتماد على القضاء العشائري يحتل مساحة واسعة نظرًا لقلة المحاكم ولصعوبة البت في أنواع من القضايا في مجتمع مازال بدويًا في قيمه وطباعه، إلَّا أنَّ استطلاعات الرأي لهذا العدد لا يضعهم جميعًا في مستوى واحد من الأداء ويصنفهم إلى قضاة «قلطة ومناهي ومشاهي «وغير ذلك، وليس شرطًا أن يقضي كل منهم في قضايا منطقته، وقضاة «القلطة» منهم قلة وأحكامهم نهائية.

وفيما يلي ما تضمنته القائمة من أسماء مع حفظ الألقاب:

رفيفان المجالي، عطوي المجالي، حسين الطراونة، سلامة المعايطة، محمد الحباشنة، نايف المجالي، سليمان بن طريف، علي بن يحي الصرايرة، ياسين بن حسين الطراونة، ،سليم العمارين، عبداللة العكشة، عبدالعزيز بن خليل الضمور، عطالله السحيمات، حامد الكفاوين، عطوة الجعافرة، غيث بن هداية، عيسى المدانات، متري الزريقات، مفرح بن حمد العليان،

١٥٩ ــ عن الفيس بوك، صفحة السيد نصر سالم عبدالمهدي الحباشنة.

نوري بن نجم الخرشة، ابراهيم الشمايلة، ذياب بن سليمان البطوش، عطالله بن مسلم المواجدة،موسى بن ساهر المعايطة،،سمري العجالين ــ غور المزرعة ــ كايد السليمان ــ غور الصافي ــ:عجرم المراعية، صالح العوران، إبراهيم بن محمود عبدالمطلب المسايله، مقبل بن مطلق، اخصيب بن حسن.
عرف الناس على اختلاف أعمارهم مفردات القضاء العشائري كما ذكر.

الثقافة الأدبية والفنية

ثقافة الناس في مجال القصة والرواية والحكاية ظلت حتى أواسط القرن حول سيرة بني هلال، تُعقد لها السهرات، يستمع فيها الحضور لقاصٍ مميز من أهل القرية أو الحي، أمَّا ثقافة الناس في مجال الغناء والفلكلور فقد استمرت على نمط واحد حتى الربع الأخير من القرن الماضي يستمتعون بالهجيني والقصيد والربابة والسامر وغناء القطارات عند أخذ العروس.
اهتم الناس بسماع النشرة الجوية كونهم يعتنون بالفلاحة بشقيها الزراعة وتربية الحيوان، وفيما يقدمه المهندس الزراعي «مازن القبج» في أواسط القرن عن الإرشاد الزراعي، والاستمتاع بسهرات مضافة «أبو محمود»، واتَّفق الناس على أغاني صارت اليوم تقليدية ذات ألحان شجية وكلمات لها مدلولات عاطفية بريئة وحماسية، وكانت ربابة وصوت «عبده موسى» من أهمها ومعه «توفيق النمري» و»سميرة توفيق» و»سلوى سعيد» وأغانيي مختارة للشباب والصبية لمطربين مهمين، وكان الطرب المصري يوحد أبناء الأمة العربية.
في مجال المطالعة كانت الأولوية للروايات المصرية لتشابه الظروف الاجتماعية، والروايات المتعلقة ببطولات القادة: غاندي وكاسترو وجيفارا...الخ، وخاصة بعد الحماس الذي أشعلته مصر في قلوب وعقول الأمة في أواسط القرن. وكان لظهور الراديو في أواسط القرن الدور الكبير في نقل أخبار الأمة وتميزت محطتا لندن وصوت العرب من القاهرة بأخبارهما العالمية، كان صوت المعلّق «أحمد سعيد» يحرك عواطف الناس بعيدا عن عقولهم فيأخذهم الحماس، بعد وصول الكهرباء للأرياف بعد السبعينيات حلَّ التلفاز ليحتوي على شتى صنوف الثقافة، وانتشاره آذن بعزلة بين الناس.
في الربع الأخير من القرن الماضي دوى صوت «ميسون الصناع» بالهجيني والغناء التراثي وعزف «جمال الشمايلة» و»جرير خازر الهلسا»، وأدت التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بداية القرن الحادي والعشرين وما حملته من مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية إلى توقف النشاط الثقافي والفني، الذي عاود إلى الانطلاق منذ أواسط العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين.

تشهد الكرك حاليًا نشاطًا متجددًا ومبرمجًا ومتعدد الألوان، برز فيه العنصر النسائي بزخم قوي: من عقد ندوات، فولكلور، تكريم رواد الأعمال التطوعية، وأهل الابداع والفكر والثقافة، توقيع الكتب الصادرة، دورات في الرسم والمسرح، محاضرات طبية وإرشادية زراعية وصناعات غذائية... الخ

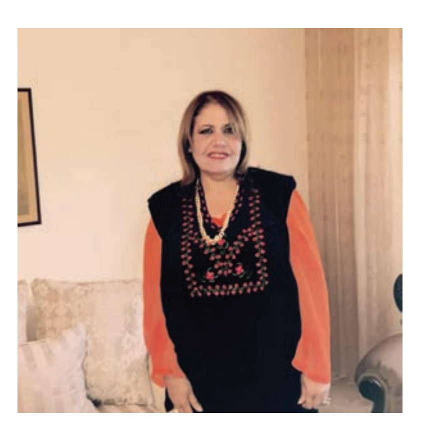
ثقافة اللباس

لأهل الكرك كما لباقي الأرادنة شرقي النهر ثقافة لباس خاصة، في أول القرن الماضي «الكبر» وهو ثوب مفتوح يجمعه حزام من الجلد تتدلى منه شبرية من دقة هوشان ودقة قازون الأرمني، وتحته قميص وسروال أبيض، والعباءة من مكملات المظهر، والحطات عراقية وأصفهانية ومن البوال الأبيض وأخيرا الشماغ الأحمر، ويزهو وجوه القوم بلبس المسدس يتدلى حزامه على الصدر، وجيل من كبار السن من الزمن قبل الأخير استمروا بلبس محزم العتاد والحزام العريض ذو الجيوب.

نساء الزمن في منتصف القرن العشرين وقبله وبعده، لبسن ثيابًا طويلة تُطوى على الجسد مرتين يسمى «ثوب العب» والجوخة أو الجبة بألوان خضراء وزرقاء وحمراء ...الخ، والعصبة السوداء على الرأس، والنساء الصغيرات لبسن ثوب الحبر ولا يخلو الغناء من : «ثوب الحبر على الغواني يرهجي»، وعلى رؤوسهن «الشطفة من قماش «الجرجيت»، وفي الزمن الأخير ومع بقاء الأزياء السابقة للربع الأخير من القرن الماضي، لبست النساء المدرقة المطرزة والعادية وباللون الأسود وبرعن في فن التطريز باستخدام «الطارة» وقماش «الكنويش» لغايات إتقان التطريز، بعد الربع الأخير تدفقت المنسوجات الصينية وتعددت الألوان، وظهر ما سُمي بالجلباب والعباية وغيره .

مدرقتي هويتي

في شهر حزيران ٢٠١٩م وضمن فعالية ثقافية في قلعة الكرك أطلقت الناشطة الاجتماعية والثقافية السيدة «زهرية الصعوب»» مبادرة جديدة بعنوان «مدرقتي هويتي» تمَّ تسجيلها في وزارة الثقافة، وتمَّ تشكيل لجنة تحضيرية لها، وتمَّ شراء قماش وتطريز عدة مدارق وتوزيعها على عدد من السيدات، على أمل تشجيعهن على العودة للتراث إلى جانب المعاصرة.



الناشطة زهرية الصعوب



الناشطة د. منتهى مدالله الطراونة



لباس "المدرقة" التراثي، والرغبة من قبل سيدات وشابات الكرك العودة إليه، وتتوسط الجمع امرأتان من نساء الزمن الأخير يلبسن العصبة على الرأس، والعصبة الكركيَّة تكون باللون الأسود، ويُلاحظ شكل جدايل الشعر الذي لم يعد اليوم [160].

١٦٠ ـ الصورة من أرشيف «ميسر الناشطة الاجتماعية ماجد المجالي». عضو لجنة التراث

القيم لا تتغير بل تتكيف مع درجة التحضر، فالكرم سمة ملتصقة في ساكني الديار الكركية، ومتذوتة في الوجدان ترحل مع الكركي أينما حلَ، والنخوة والشهامة طبع أصيل عند الكركية، والأعراف والتقاليد في المأكل والمشرب واللباس ما زالت تحتفظ في جوهرها، والأفراح والأتراح زادت بذخًا وتُبذل محاولات للحدّ من هذه الظواهر والَّتي تستأجر لها الصالات وتقدم فيها المناسف وغير ذلك من ما يثقل كاهل صاحب المناسبة والَّتي تفرض تقليد الفقير للغني في الإنفاق.

الكركيون يحرصون على الحفاظ على الأخلاق، والكركي يخشى من سلوكه أن يترك أثرًا سيئًا ينعكس على سمعة الكركية في أي موقع يحل فيه، ويتصدَّى الكركية لكل ما من شأنه أن يلحق ضررًا بالأخلاق العامة، يُلاحظ استهجانهم على صفحات التواصل الاجتماعي لكل سلوك غير مرغوب فيه أينما كان في أنحاء الديار الأردنية، وفي داخل الضمير الكركي نقد لاذع لكل من يتهاون في مصلحة الوطن. تطغى عندهم المصلحة الوطنية على مصلحة الكرك، وتطغى مصلحة الكرك على مصالحهم الخاصة.

يقول "ابن خلدون" في مقدمته: إن لم يحصل تعاون لا يصلح قوتٌ ولا غذاءٌ، والتعاون عند أهل الديار الكركيَّة دوافعه مستمدة من جغرافية المكان الصارمة التي يلزم تحدّيها، فأيام الحصاد مهلكة فكان الذي ينهي الحصاد يعاون جاره أو قريبه، وتظهر أوجه التعاون في بناء بيت الطين ونصب بيت الشعر وإزاحة الثلج من أسطح المنازل والساحات، وفي القيام بأعمال النول اليدوي وأعمال حفلات الزواج، من الأعمال غسيل الصوف ونفشه لصنع الفراش، وعند حالات الولادة والعديد من الأعمال.

ثقافة المأكل والمشرب:

تُعتبر مشتقات الحبوب والألبان والزيت والزيتون ولحم الضأن والماعز والدجاج والبيض من الأغذية الرئيسة، وتعتبر القهوة والشاي مشروبات رئيسة، ويعتبر العنب والتين والمشمش الفاكهة الرئيسة، والبندورة والبطاطا، ولوقت قريب بعد هجرة الفلسطينيين عمَّت زراعة الفاصوليا وعباد الشمس والباميا والباذنجان والزهرة والملفوف والقرعيات. ولتقديم الأطعمة والقهوة والشاي بروتوكولات لا يمكن الخروج عنها في القرن الفائت وما قبله: كل بيمينك وكل مما يليك، اللحم يحمي رأس الذبيحة، الضيف فرج للمعزب، الضيف إذا جلس أمير وإذا غادر شاعر، القهوة خص والشاي قص ...الخ.

*****

من الأشعار بالكرك وأهلها

ــ بطاقة حب إلى الكرك

(بمناسبة الكرك مدينة الثقافة لعام 2009م)

عينُ المُتيم في شيحان لم تنم ... فمؤتة الله نادتها من القدم
ياسهل مؤتة حدث عن وقائعنا ... مؤاب مدرسة خفاقة العلم
يا جارة القدس من تاريخ عزتنا ... من قاوم الحقَ لا يصحُومن الألم
رأيتُ في كرك الأمجاد خيمتنا ... للضيف والرمح والآيات والكرم
يا لائمي في هواها ألف معذرةٍ ... مدينتي خيرُمن يسعى لها قدمي
يا لوحة في جدار الشمس عالقةً ... وبرجُ قلعتها يسمو على القمم
لا زلت في عالم الأخلاق مملكة ... وجعفرُ يحمل الرايات للأمم
اسأل رفاق صلاح الدين عن زمنٍ ... ولى الغزاةُ وصوتُ الحق لم ينم
قد أشرقت عزة الإسلام في كركٍ ... ودمَرت طغمة المحتل بالهمم
خذني إلى السيل إن الكأسَ ظامئة ... للماء والورد والأحباب والنغم
تينٌ تسامى وزيتون بجنتنا ... من كل زوج بهيج أطيبُ النعم
مؤاب شمس على الأردن مشرقةٌ ... إ ن مت في عشقها يا صاح لا تلم
وللعروبة في ساحاتها قصص ... تروي المآثرَ للأعراب والعجم
قميص يوسف في الجلى هويتنا ... وقامَ يعقوبُ بعد الشيخ والهرم
بالمال والأهل نفديها حبيبتنا ... \\مدينة الله أفدي مجدها بدمي
والله أسألُ أن تبقى حضارتها ... بدرًا ينير دروب الأهل في الظلم

الشاعر: حامد عبدالمنعم المبيضين

*****

قصيدة بعنوان الكرك

دبجتُ للكركِ الشماء ما سُبِكا　　من حلية القول واستسمنت ما نسكا
أسرجت شعري خيلًا في محاسنها　　والهديَ سقتُ لها ما سام أو بركا
إما زهت مدن بالخيل تقصدها　　هذي مؤاب غدت للخيل معتركا
ما بين مائين قد مدت عباءتها　　من عزها روت الآباد والفلكا
ما زال موقدها للضيف داعية　　ما ضاق منزلها أو للكثير شكا
بوابة الفتح إن القدس تعرفها　　والكل يعرفها من قام أو سلكا
يا حرة حفظ التاريخ عزتها　　مهيبة لم تُضم والعرض ما انتهكا
أنت الأصيلة حتى الريح ما لحقت　　من شدَ في سببٍ أعييته دركا
من قبل "ميشع" والأنواء تقصدها　　ما لان جانبُها أو هادنت ملك

الشاعر صيام المواجدة "زرياب الجنوب"

*****

(في مدح الكرك)

الكرك يعني الصاحب اللي ما أنكرك
يعني الصاحب اللي لاطحت
مد ايده وقال أنا معك،
الكرك خية الشوبك يوم ارتفع
صوت البنادق في المعترك.
بنت الوطن يوم الكفن سأل سائد من وين الفتى...؟
قال أنا حفيد أحرار هية الكرك
الكرك لهفة الحرة يوم فرعت عن راسها
وقالولها يابنت دونك ارجال الكرك.
يامهرة في كف راعيها رسنها طاعت
يوم سيوفهم طيحت حكم الدرك.
ون كنت ناسي يا.... أذكرك
لا عاش راس ياكرك بعد اليوم أنكرك.

من قصيدة للشاعر "محمد بوعوني الطورة" .

*****

قال الشاعر «علي الفاعوري» في مهرجان الشعر الذي عُقد في مركز الأمير الحسن في الكرك: أيلول ٢٠١٩م قصيدة بعنوان ترويدة كركية منها:

ووقفت أستجدي المروءة فاتحًا قلبي العجوز وممعنًا برجـــائي
فوجدتها نحو الجنوب تقودني وتحـــط فوق رماله أشـــــلائي
ووجـدتـها عــربية وضـــاءة وقــرأتها كركيـــــة الأســــــماء
الأرض لا تـلد الرجــــــــال وإنما حمل الأباة الغربطن نساء
فانسجن للتاريخ خير عباءة واكتبن للأحــــرار ســــطر وفاء
لا ينحني المجد التليد مهابة إلا لأهــــل «الهيـــة» الشــرفاء

*****

قصيدة بعنوان الكرك

كعروســــــــة تزهو بزينتها تختال فخرا فـوق قمتها
تاريخــها يروي لنا قصصـــــا منقوشـة في قلب قلعتها
و أتى صـــــلاح الدين حررها من مجـــرم علج يكبلها
فــرحت بـــه و بجيشه زمنا واعـــــد للاسوار فرحتها
نشــــتاقها ابــدا و نعشــقها بعروقنا تســـري محبتها
هي فرحة الغياب ان رجعوا لا همّ يشغلهم بصحبتها
هي عشـــقنا الابدي نحملها معنا و نبقى في عبـاءتها
كم عشـــنا في جنباتها زمـــنا و ضللنا نلهـو في ملاعبها
في عين ســـــــاره كان مرتعنا و الماء يجري من منابعها
و طيــورها تختــال في زهــو عند المياه و حول بركتها
تلك الطـبيعة لوحـة رسمت سبحان من سواها جنتها
يا عشـــقنا الابـدي يا كـــرك يا قصة التـــاريخ قصتها

الشاعر نزار القسوس

مزايا مدينة الكرك والديار الكركية

ـــ موطن" الإيميين" من "الأموريين" قبل 4500 سنة.
ـــ موطن "المؤابيين" ومملكتهم منذ 1500 ق.م.
ـــ مقبرة الغزاة من العبرانيين في أرنون.
ـــ قير حارسة، قير مؤاب، حصن اللبن، عش الغراب، خشم العقاب، كرك.
ـــ وعرة المرتقى وصعبة المحتظى.
ـــ عقدة مواصلات ومحطة تجارة هامة بين الأمم القديمة في الشرق والغرب.
ـــ ثنائي دمشق في الفترة الأيوبية.
ـــ فتنة الأمم من إغريق ورومان وبيزنطيين، واختلاط الحضارات.
ـــ أرض البطولات وبداية الفتح : معركة مؤتة.
ـــ موسوعة علوم الحرب وفنون الحصار.
ـــ منطلق جيش "صلاح الدين" لموقعة حطين، وتحرير بيت المقدس 1187م.
ـــ منطلق جيش "الناصر" من أهل الكرك لاسترجاع بيت المقدس ثانية 1239م.
ـــ مملكة الأيوبيين وعاصمة أبناء الملك العادل، ومملكة المماليك.
ـــ ثُنائي القاهرة زمن الأيوبيين.
ـــ أمن مصر ومنعتها وظهرها القوي.
ـــ منارة العلم ومنطلق الفكر ومجمع العلماء.
ـــ من جند جنوب الأردن وفلسطين، وتوأم الخليل.
ـــ اللواءالأهم زمن العثمانيين.
ـــ كرك الهيَّة ضد ظلم الترك 1911م، وتضحياتهم واعدامهم بأشكال مختلفة ومنهاالرَّمي من أعلى القلعة.
ـــ أهلها شركاء الثورة العربية الكبرى ضد الترك 1916م.
ـــ مَجمَع السُّكَّان من كل حدب وصوب، وفخر النسب للعلماء والقضاة والأدباء.
ـــ منطلق المناضلين المتطوعين لفلسطين ومِن أول من لبَّى النداء.
ـــ عُقِدَ عليها الأمل لدعم إقامة الدولة الأردنيَّة.
ـــ منطلق الأحزاب ذات المبادئ الكبار في بدايات تأسيس الدولة الأردنيَّة.
ـــ مصدر النخوة والحفاظ على المبادئ والقيم.
ـــ رمز الإيثار فحكاية ابراهيم الضمور وعلياء لا تُنسى.

ــ مثال الحسّ العروبي ومبادرة أكبر عزاء صباح استشهاد البطل "صدام حسين".
ــ ثابتة ومن الجهتين تقرأ كرك.
ــ لا تقبل الضيم يحميها دائما رجالها.
ــ تتزين بكافة أبناء العشائر الأردنية.
ــ رمز التآخي والتعايش الاسلامي المسيحي.
ــ تحتضن المهاجرين من أبناء فلسطين وغيرها، مؤمنة بأنَّهم مِن نسيجها.
ــ الصدق والصفاء والمودة والمحبة.
ــ مدرسة القضاء العشائري.
ــ الكرك هبَّة نيسان 1989م وتغيير نهج الحكومات.
ــ المثل الأعلى في الشجاعة في مقاومة الإرهاب 2016م، ما حصل في قلعة الكرك.
ــ الكرك بلد الكرامات.
ــ المتحف الطبيعي، الطبيعة الخلابة، وفيها أخفض نقطة عن سطح البحر في العالم.
ــ المتحف التاريخي الذي يحتوي على كنوز الأمم الأثرية.
ــ الأرض التي تفيض حبًا، سمنًا، لبنًا، فاكهة، عنبًا، زيتونًا وزيتا.
ــ فصولها الأربعة بدفئها واعتدالها.
ــ إنتاجها المتنوع على طول الفصول.
ــ نزهة المشتاق.
ــ المآذن وأجراس الكنائس.

*****

خاتمة

لقد بذلت غاية الجهد لأعطي مدينة الكرك والديار الكركيَّة بعض ما تستحقه من الدراسة والبحث، والأمل بمستنفرين يضيفوا لأنَّ الكرك وديارها موسوعة جغرافية وتاريخية، وما كتابي غير كتاب تثقيفي.

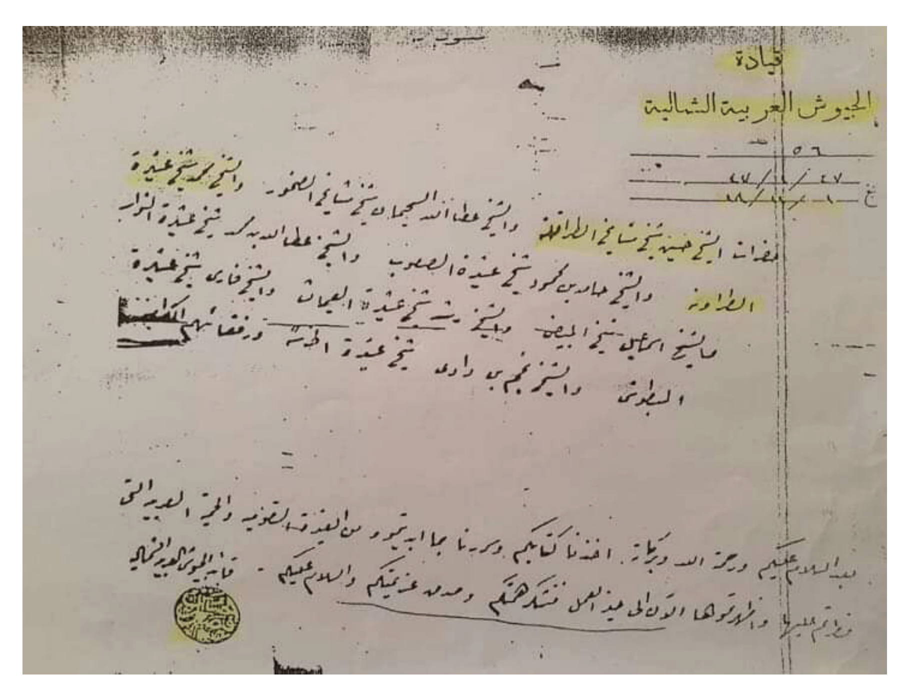
الحمد لله الذي أعانني على كتابته، والشكر لكل من قدم معلومة أو وثيقة، والشكر الكبير لوزارة الثقافة ممثلة بوزيرها وموظفيها وأخص الأمين العام "هزاع البراري" ومدير النشر" مخلد بركات"، لحسن تعاونهم في إجراءات النشر.

ملحق الصور

معظم الصور لرجال ونساء وردت أسماؤهم في المتن، تركوا أثرا على أرض الديار الكركية وأهلها، وجميع أصحاب الصور من المتوفين، ومعظمهم من مواليد الثلث الأول من القرن العشرين، وروعي بعض التوازن في التوزيع الجهوي، وتعذر الحصول على بعض الصوررعم الطلب المتكرر.

*****

الوثائق و الادوات القديمة



قيادة

الجيوش العربية الشمالية

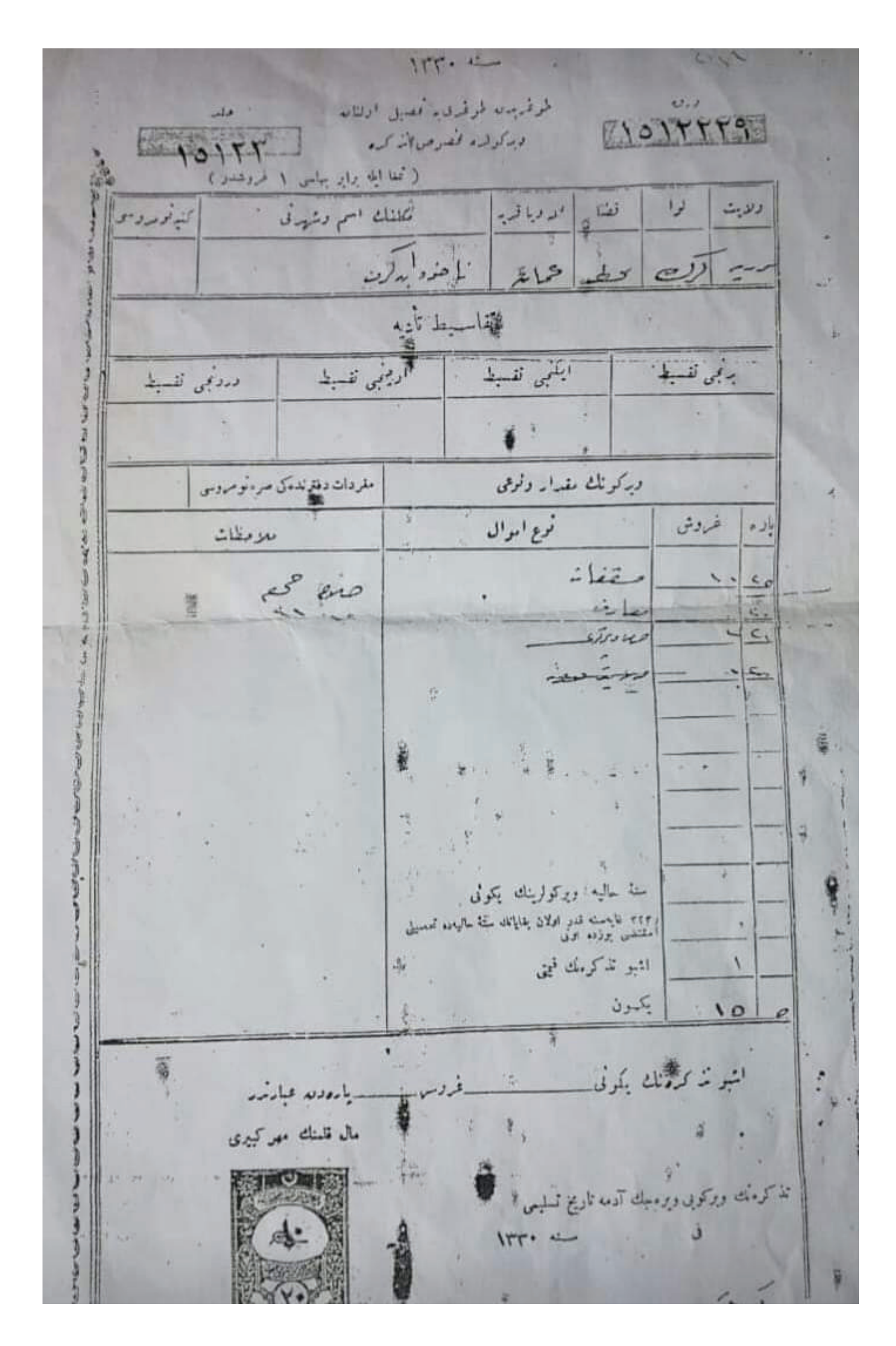
[illegible]

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible]

[illegible] والسلام عليكم

قائد الجيوش العربية الشمالية

رسالة من الأمير فيصل بن الحسين بن علي يطلب فيها من شيوخ الكرك إرسال مقاتلين إلى سوريا



سنه ١٣٣٠

طوغريدن طوغرى يه تحصيل اولنان ويركولره مخصوص تذكره

١٥١٢٢٢٩ — ١٥١٢٢

(تذكره بهاسى ١ غروشدر)

كتاب نومروسى	مكلفك اسم وشهرتى	ناحيه وقريه	قضا	لوا	ولايت
	ناخو ابدكرف	عمان	محطه	كرك	سوريه

تقسيطات تأديه

دردنجى تقسيط	اوچنجى تقسيط	ايكنجى تقسيط	برنجى تقسيط

ملاحظات	نوع اموال	غروش	پاره
	مسقفات	١٠	

سنه حاليه ويركولرينك يكونى

اشبو تذكره نك قيمتى ١

يكون ١٥

اشبو تذكره نك يكونى ـــــ غروش ـــــ پاره دن عبارتدر

مال قلمنك مهر كيرى

تذكره نك ويركوى ويره جك آدمه تاريخ تسليمى

سنه ١٣٣٠

سند عثماني منظم باسم ناخو بدكرف ـــ شركسي ـ/ من قضاء المحطة التابع للواء الكرك يتضمن المعلومات:
الولاية :سوريا، اللواء: الكرك، القضاء: المحطة، سنة 1330 هجري.
” “خبرك بعمان قرية“

TELEGRAMME

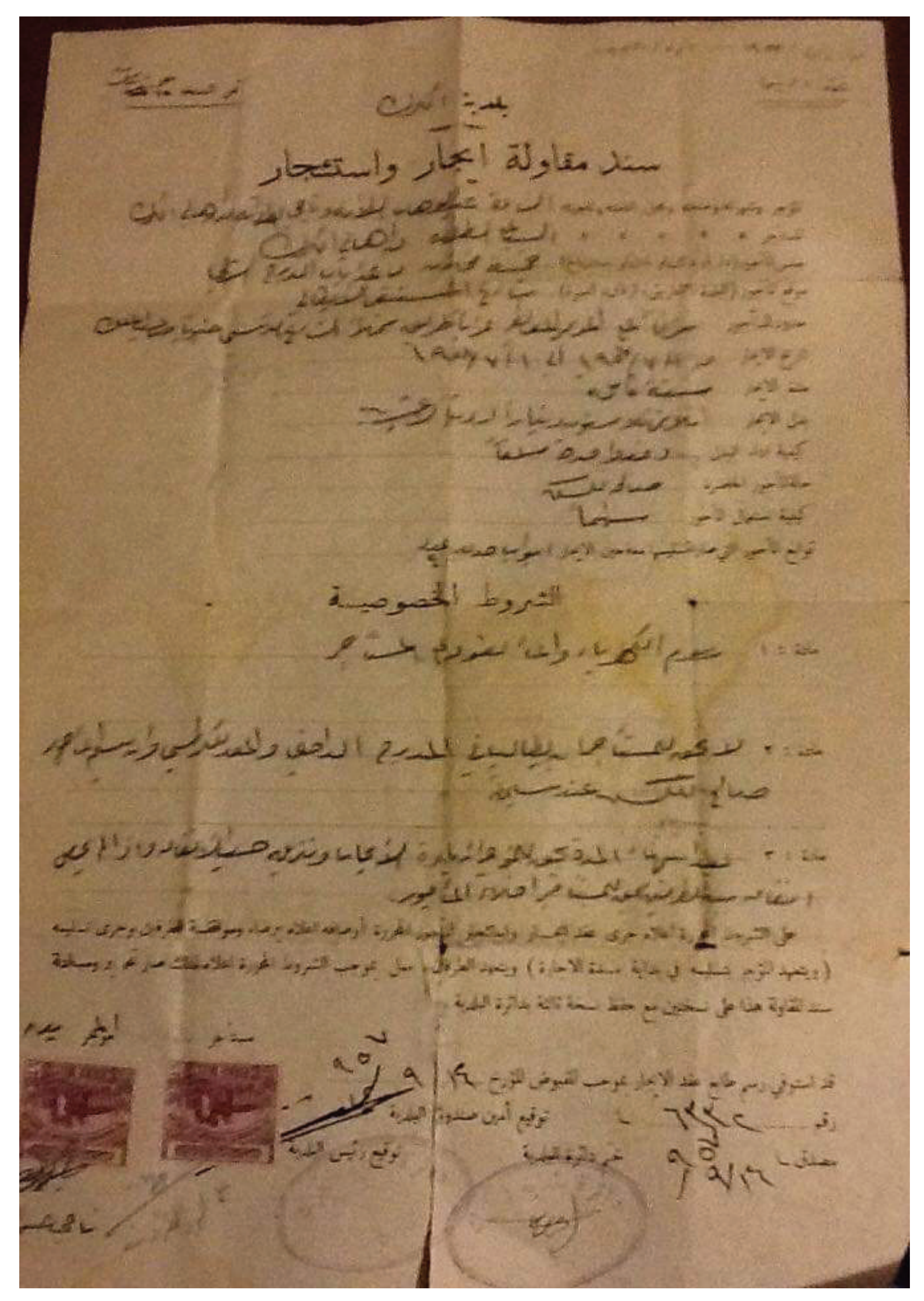
دولت علیهٔ عثمانیه تلغراف اداره سی

ADMINISTRATION DES TELEGRAPHES DE L'EMPIRE OTTOMAN

RECEPTION

مقام صدارت عظمايه

وثيقة تتحدث عن الحال الذي وصل إليه الناس بعد الهية 1911

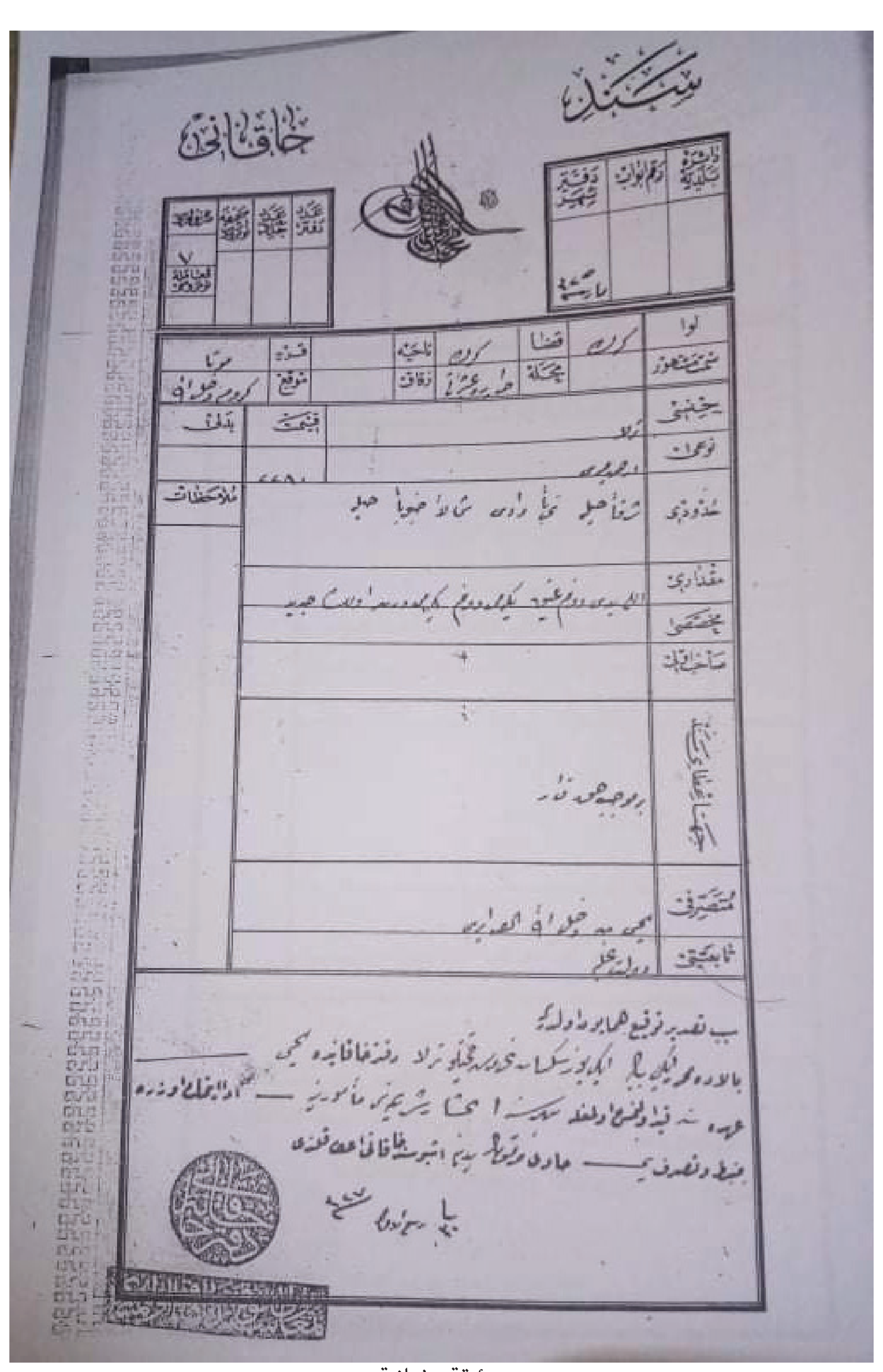


بلدية الكرك

سند مقاولة ايجار واستئجار

الشروط الخصوصية

مشروع سينما في مدينة الكرك، من صفحة "حسين عبدالوهاب الطراونة ـــ



سند خاقاني

لوا

قضا

ناحيه

قريه

محله

زقاق

موقع

قيمتي

نوعي

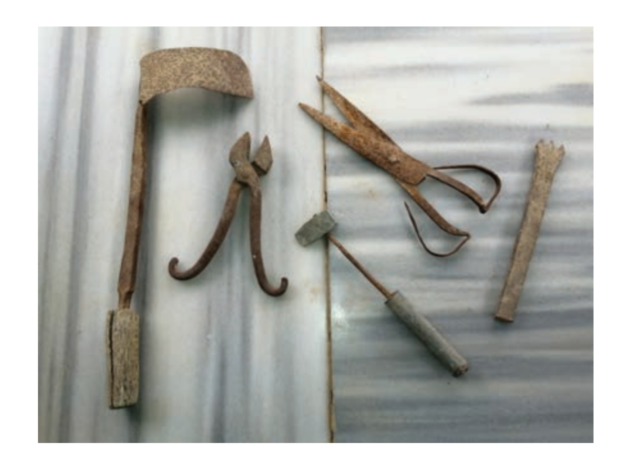
ملاحظات

حدودي

مقداري

متصرف

وثيقة عثمانية



أدوات من صناعة
عبد المهدي العلاوي
في محددته في شارع الخضر.



نقش على صخرة
في مبنى تحمل تاريخ البناء



عجلة طنبر يجر بالخيل
كان يستخدم في مدينة الكركم.
من مقتنيات د.محمود العلاوي.

الكرك تزهو بماضي رجالها وحرائر نسائها، رحمهم الله.

جميعهم من مواليد الثلث الأول وما قبله من القرن العشرين.
في متن المخطوط كان الحديث عن الناس الرسميين حكامًا وباشوات وشيوخ، وقدر الإمكان تم الحصول على صورهم وظلت غير كافية لتعذر الحصول عليها. ليس هؤلاء فقط صفوة القوم بل هناك رديف كبير من الرجال الذين كانوا على درجة عالية من سمو الأخلاق والكرم والتفاني في خدمة مجتمعاتهم، والباب مفتوح للقراء باقتراح الأسماء التي لم ترد لوضعها في الطبعة الثانية، لأن الكتاب صُمم على أساس أن يكون مرنًا قابلًا للإضافات والتعديل.



ابراهيم الطراونة
قاضي محكمة عليا



سالم سلمان القرالة
قاضي عشائري



سليم ابو الخيل
قاضي عشائري



سلامة عبد المهدي الرواشدة
قاضي عشائري



عيسى فلاح القضاه



محمد سلامة البطوش



بشير قبلان الرواشدة
شارك بالحرب العالمية الثانية



محمد الشمايلة
خطيب مسجد



فاضل جميل العبيسات



محمد سلامة الذنيبات



داوود الطراونة



عبدالحميد عواد المجالي





لطفي الصناع



عبدالكريم رمضان الصرايرة



العقيد صالح خليل الهلسا



سلامة المعايطة



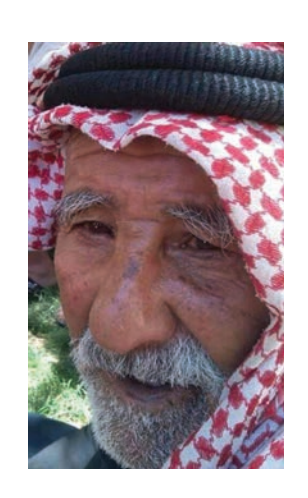
كريم النوايسة
طبيب شعبي



خلف المعاسفة
طبيب شعبي



سالم داوود الذنيبات



مصطفى جدعان الخرشة



ضامن بن نايف الحمايدة



فلاح الرواشدة النعيمات



احمد طه المكاوي



عبد خليفة الشواورة



ميخائيل الحوراني



الشاعر
ابراهيم المبيضين



احمد عجاج الجرادات



شاكر بركات الطراونة



شعاع القسوس
مديرة مدرسة



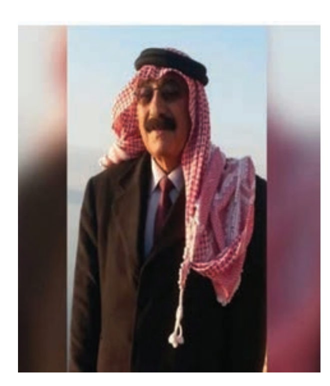
محسن خليفة الحباشنة



فريد الحموراني



منور لافي البريشي
مديرة مدرسة



العميد صابر سليم الجوازنة



صالح محمد الطراونة



داوود خليل المجالي



معالي
ابراهيم الحباشنة



الفريق اول
خالد عبدالكريم الطراونة



اللواء
عبدالوهاب النوايسة



المهندس
سليمان الهواري



الطبيب
يحيى محمد خريس



رقيب السير
هزاع الذنيبات



محمد بن معلا البنوي



عبد السلام اسماعيل السحيمات



الشهيد
مسلم قاسم المطارنة / الكرامة



الشهيد النقيب
محمد سليم الطراونة 1967



فرحان ياسر الصرايرة



طالبات من مدرسة عي والمعلمة
نجلاء في بدايات التعليم



على اليمين الصف الخامس الابتدائي في م. الكرك الثانوية 1937، في الأمام: أديب مسنات، محمود علاوي، خالد ارشيدات. يليهم: ارشود حمدان الهواري، نايف فارس المجالي، نجيب حداد، ياسين عبيدالله البريشي.
في الخلف: محمود الكردي، جمال ميخائيل الزريقات، وجمال سلامه الزريقات..



طلاب مدرسة الكرك الثانوية 1910م



معلموا مدرسة الكرك الثانوية عام 1943,الصف الأول من اليمين جلوسًا:
جميل ذياب,نصوح القادري,سعيد الدرة, محمد الشيخ, ومتري الحمارنة.
الصف الثاني من اليمين وقوفًا: فريد مسنات,خليل موافي,سعد البيطار,
سالم صقر,حسن القيسي.



أولياء امورر طلبة ومعلمين في مدرسة مؤتة الثانوية أثناء اجتماعاع مدرسي
من اليمين المعلم فيصل النعمان، الشيخ حسين بطاح، العطوي بن ظاهر،
مدير المدرسة شاكر تركي، أ محمد بشير الرواشدة، أحمد موسى محسن، علي موسى سليمان،
فايق عبدالقادر، الشيخ علي بن يحي، جمال عبدالله رباع، والجالس محمد بشير الرواشدة.

ملحق المصادر

الاماكن المحددة على خريطة مأدبا الفسيفسائية

General list of places

MAP NAME **MODERN NAME**

(Hint: use the Find function of your browser to search this page)

section 1	
001. Sarephtha	**001. Sarafand (Zarephath)**
002. ?	**002. al-Mountara ?**
003. Zebulon	003.
004. Acchabaron	**004. 'Akbara**
section 2	
005. Amathus	**005. Tell al-Hamma ?**
006. Aenon near Salem which is also Saloumias	**006. Kh. Khisas al-Dayr**
007. Koreae	**007. Al-Qarawa ? (Coreae)**
008. Phasaelis	**008. Kh. Fasayil**
009. Archelais	**009. Kh. al-Bayudat**
010. Galgala, also the Twelve Stones	**010. Kh. al-Nitla (Gilgal)**
011. The (place) of Saint Elisha	**011. Ayn al-Sultan**
012. Jericho	**012. Ariha**
013. Ebal	**013. Ebal**
014. Gerizim	**014. Gerizim**
section 3	
015. Bethnamran, also Bethnambris	**015. Tell Nimrin**
016. Bethramphtha, now Livias	**016. Tell al-Ramah**
017. Aenon, where now is Sapsaphas	**017. Wadi Kharrar**
018. Bethabara, the place of baptism of St. John	**018. Makhadat al-Hajla**
019. Alon Atath, today Bethagla	**019. Qasr Hajla**
020. (Hot Baths) of Baaru	**020. Hammamat Ma'in**

)21. Waters of Callirhoe	021.Zara
)22. The Salt Lake, or Lake of Asphalt...	022.Dead Sea
section 4	
)23. The (place) of Saint Lot	023.Dayr 'Ayn Abbata
)24. Balak also Segor, now Zoara	024. Ghor al-Safy
)25. Desert	025. The 'Arabah Valley
)26. Aia	026. Kh. 'Ay ?
)27. Tharais	027. al-'Iraq / 'Ayn Tar'in
)28. Betomarsea also Maiumas	028. 'Ain Sara ?
)29.Charach Moba	029. al-Karak
)30. Zared ?	030. al-Hasa ?
)31. Petra in the land of Edom, also Iechtoel...	031. Petra ?
section 5	
)32. Eastern border of Judea	032.
)33. Akrabim, now Akrabittine	033.'Aqrabah
)34. Selo, where the ark stayed	034.Kh. Saylun (Shiloh)
)35. Neapolis	035.Nablus
)36. Dothaim, where Joseph found his brothers...	036.Tell Dothan
)37. Lot of Ephraim	037.
)38. Sychar which is now Sycchora	038.'Askar
)39. The (place) of Joseph	039. Qabr an-Nabi Yusuf
)40. Sychem also Sikima and Salim	040. Tell Balatah (Shechem)
)41. Here is Jacob's well	041.
)42. Tur Gobel (Mount Ebal)	042. Jabal Islamiyah
)43. Tur (Mount) Garizin	043. Jabal al-Tur (Gerizim)
)44. Joseph, God blessed you...	044.
)45. Theraspis	045. Kh. Dayr Isfin ?
)46. Ephron also Ephraia, where went the Lord	046. al-Tayyibah
)47. Rimmon	047. al-Rammun
)48. Luza, also Bethel	048. Beitin (Luz)
)49. Sams	049. 'Ayn Haud

50. Aialon, where the moon stood...	**050.** Kh. Haiyan ? (Aijalon)
51. Gophna	**051.** Jifna
52. Gabaon	**052.** al-Jib (Gibeon)
53. Rama	**053.** al-Ram (Ramah)
54. Armathaim, also Arimathea	**054.** Ranthis
55. Benjamin, the Lord covers him...	055.
56. The Holy City Jerusalem	**056.** Jerusalem, al-Quds
57. Gethsemane	**057.** Gethsemani
58. Aceldama	**058.** Akeldama
59. Lot of Benjamin	059
60. The Fourth Mile	**060.** Kh. Hawanit ?
61. The Ninth Mile	**061.** Kh. Lattatin ?
62. Bethoron	**062.** Bayt Ur (Beth-horon)
63. Kapheruta ?	**063.** Kh. Kafr Ruth
64. Betomelgezis	**064.** Kh. 'Ali Malikina ?
65. Adiathim now Aditha	**065.** al-Hadithah
66. Modeim, today Moditha, the lace of...	**066.** al-Midiyah (Modein, Modin)
67. Thamna, where Judah sheared is sheep	**067.** Kh. al-Tibne ? (Timnah)
68. Anob now Betoannaba	**068.** 'Innaba Beit Nuba
section 6	
69. Nicopolis	**069.** 'Amwas-Emmaus
70. Gedur, also Gidirtha	**070.** Kh. Jadirah (Gedor)
71. Ephratha	**071.** Ephrathah
72. Bethlehem	**072.** Bayt Laham
73. Rama. A voice was heard in ama	
74. Lot of Judah	074.
75. Thekoa	**075.** Tuqu'a
76. Bethzur	**076.** Kh. Tubayqa near Kh. Burj al-Sur
77. The (church) of Saint Philip, here...	**077.** 'Ayn al-Dhirwah
78. Arbo, also the Terebinth. The ak of Mambre	**078.** Ramat al- Khalil (Hebron, Mamre)

079. Socho	079. Kh. Shuwaikah (Socoh)
080. Bethzachar(ia). The (place) of Saint Zacharias	080. Tell Zakariyah
081. Saphitha	081. Tell al-Safy
082. The (place) of Saint Micah	082.
083. Morasthi whence was Micah the Prophet	083. al-Bassal (Moresheth)
084. Eleutheropolis	084. Bayt Jibrin
section 7	
085. ... ira	085.
086. Lod also Lydea, called also Diospolis	086. Lydda, Lud
087. Sapharea	087. Safariyah ?
088. Betodegana	088. Bayt Dagan
089. Lot of Dan	089.
090. Why did (Dan) remain in ships?	090.
091. The (place) of Saint Jonah	091. Nabi Yunis
092. Geth, now Gitta, one of the five satrapies	092. Ras Abu Hamid ?
093. Enetaba	093. 'Ayn Taba
094. Jabneel, which is also Jamnia	094. Yabneh
095. Accaron, which is now Accara	095. Tel Miqne - Tel el-Muqanna' (Ekron)
096. Ashdod, which is also Azotus	096. Isdud
097. Azotus Paralus	097. Ashdod, al-Minah
section 8	
098. Praesidium	098. al-Fayfa
099. Thamara	099. Qasr al-Juhayniya ?/ 'Ayn al-Husb ?
100. Moa	100. Kh. Maiyat 'Awad
101. Mampsis	101. Kurnub
section 9	
102. The (place) of the Egyptians	102.
103. Ascalon	103. Askalon (Ashkelon)
104. Beersheba, today Berosabba. The boundary of...	104. Beersheba

105. Arad, whence the Aradites	**105.** Tell Arad
106. Asemona city by the desert bordering Egypt and...	**106.** Azmon
107. Gerara	**107.** Tell Abu Hurayrah (Gerar)
108. Iethor, also called Iethera	**108.** Kh. 'Attir (Ether)
109. Elusa	**109.** al-Khalasa
110. Photis	**110.** Kh. Futeis
111. Orda	**111.** Kh. 'Irq
112. Lot of Simeon	112.
113. Oga	**113.** Huj
114. Asalea	**114.** al-Nazlah
115. Anthedon ?	**115.** Teda
116. Sobila	**116.** Kh. al-Zubalah
117. Bethagidea	**117.** Kh. al-Jindi
118. Edrain	**118.** al-'Adar
119. Thauatha	**119.** Kh. Umm al-Tut; Migdal Tuta
120. Seana	**120.** Kh. Sihan
121. Madebena, which is now Menois	**121.** Kh. Ma'in
122. Sycomazon	**122.** Kh. Suq Mazin
123. Gaza	**123.** Gaza, al -'Azzah
124. Maiumas, which is also Neapolis	**124.** al-Minah
125. The (place) of Saint Victor	125.
126. The (place) of Saint Hilarion	126.
127. Raphia	**127.** Rafah
128. Betylium	**128.** Shaykh Zuwayd ?
129. Border of Egypt and Palestine	129.
130. Rhinocorura	**130.** al-'Arish
131. Ostracine	**131.** al-Flusiat
132. Casium	**132.** Ras Qasrun, al-Qeis
133. Pentaschoinon	133.
134. Aphnaeum	**134.** al-Kanisah ?
section 10	
135. Desert where the serpent of brass saved...	**135.** Feinan

136. Raphidim, where Israel fought against Amalek...	136. Wadi Feiran
137. Desert of Zin where were sent down the manna...	137.
138. Pelusiac (Arm)	138.
139. Pelusium	139. Tell Farama
140. The (city) of Nikiu	140. Zawiet Razin
141. Athribis	141. Tell Athrib
142. Sethroitis	142. (Tell 'Ayid)
143. Tanis	143. Tell al-Hajar
144. Thmuis	144. Tell Ibn es-Salam / Tell Tmai el-Amdid
145. Thenessus	145. Tell Tennis
146. Saitic (Arm)	146.
147. Sais	147. Saal-Hajar
148. Sebennytic (Arm)	148.
149. Xois	149. (Sakha)
150. Bucolic (Arm)	150.
151. Bulbytic (Arm)	151.
152. The (city) of Paulinus	152.
153. Hermupolis	153. Damanhur
154. Chortaso	154.
155. Kaenupolis	155. Cynopolis ? / Abu Sir Bana (Panau) ?
156. The (city) of Chaireus	156. Keriun

المراجع

جغرافية الأردن، عالم الكتب الحديثة، اربد ـالأردن.
ــ د. أنور دبشي الجازي،2016م، الجغرافيا التاريخية لمناطق قبيلة الحويطات، مطبعة السفير، الطبعة الأولى.
ــ د. محمد الهويمل، 2015م،الأغوار الجنوبية.
ــ الكتاب المقدس
ــ أ.د المحيسن زيدون، الحضارة النبطية،2009م، وزارة الثقافة، مطبعة السفير.
ــ الدباغ مصطفى مراد، بلادنا فلسطين،1973م، الجزء الأول، القسم الأول، الطبعة الثانية.
ــ الدباغ مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، 1985 م، الطبعة الثانية.
ــ خرائط الكرك الطبوغرافية، المركز الجغرافي الأردني، مقياس 50000:1، 1997
ــ رواشدة محمد، ماذا وراء التلال؟ ،2013م، مطبعة السفير، الناشر وزارة الثقافة.
ــ المجالي راتب، 1997، صالح رفيفان المجالي، سيرته، المكتبة الوطنية.
ــ د .غوانمه، يوسف حسن درويش، إمارة الكرك الأيوبية، 2011م، وزارة الثقافة، مطبعة السفير.
ــ الصوالحه، شبيب منصور، الرسم بألوان الريح، 2012م، مطبعة السفير.
ــ البخيت، محمد عدنان، دراسات في تاريخ بلاد الشام (الأردن)، 2008، مطبعة السفير، عمان.
ــ اللصاصمة احمود حرب،2019، صفحات من تاريخ قبيلة بني حميدة، دار الخليج.
ــ مجلة الكرك، الكرك مدينة الثقافة، 2009م، الأعداد: 3،5،7،9،10
ــ المحافظة، د.علي، الفكر السياسي في الأردن، الجزء الأول، 2011م، مطبعة السفير، عمان.
ــ الموسى سليمان، إمارة شرق الأردن،2009م، وزارة الثقافة، مطبعة السفير، عمان.
ــ النص إحسان، 1964م، العصبية القبلية في العهد الأموي، القاهرة.
ــ العبادي العويدي أحمد، مقدمة لدراسة العشائر الأردنية، ط1، 1984م، دائرة الثقافة والفنون ـ عمان.
ــ أ.د. حدادين حنا بن جميد. جبران نعمان محمود، المنسوبين إلى الديار الأردنية،2015م، وزارة الثقافة، مطبعة السفير، عمان.
ــ أ.د. الفجالي، عمر عبدالله، 2017، أولئك آبائي، الجزء الأول، ط1، دار المعتز، عمان. ـ
ــ عبد الغني المغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون،2014م، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين، وزارة الثقافة، مطبعة السفير، عمان.
ــ د.الحباشنة يوسف ،الكرك بانوراما الزمن الأخير،2009م، وزارة الثقافة.
ــ المقتبس،جريدة، 1911م،العدد 573، ص3.

ـ زيادين فوزي، مقالات عن آثار الكرك، شغل منصب مدير عام آثار في الأردن.
ـ تريسترام،1987، رحلات في شرق الأردن، ترجمة د أحمد عويدي العبادي، الدار العربية للتوزيع، عمان.
ـ د. فؤاد زكريا، 2007، التفكير العلمي، وزارة الثقافة، عمان.
ـ المركز الجغرافي الملكي الأردني، خرائط الكرك الطوبوغرافية: الكرك، أدر، الربة، الحسا، مقياس 1:50000، 1997م.
ـ د.الظاهري أحمد عبدالقادر، 2020م 11،شباط، الجغرافيا وجمال حمدان، منشور على موقع التواصل "فيس بوك".
ـ المركز الجغرافي الملكي الأردني، خريطة سياحية بعنوان الكرك، مقياس 1:25000.
ـ المركز الجغرافي الأردني، خريطة الكرك ـ المدينة ـ السياحية مقياس 1:4000.
ـ د. المعاني سلطان عبدالله،1994م، أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك ـ دراسة اشتقاقية ودلالية ـ ،منشورات لجنة التراث في جامعة مؤتة.
ـ بدارنه سريان"محمد سعيد"، 2012م، جغرافية الأردن، ط1، عمان
ـ القطامين معن مرضي، 2015، بعض ما علق بالذاكرة، ط1،
ـ شقيرات أحمد صدقي، 1992م، تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن، عمان، ـــ العفيشات ابراهيم علي،2015م، رجالات من الثورة العربية الكبرى، دار العامرية، عمان.
ـ البخيت محمد عدنان وزميله الرصيفان سلطان محمد، العلاقات الأردنية البريطانية، 2019م، ط1، دار ورد للنشر والتوزيع،
ـ البخيت، وعواد صالح والعرموطي عمر محمد، مثقال الفايز، 2009، مطبعة السفير، عمان.

الذين ساهموا بتأكيد بعض المواقع وأثروا الدراسة بما قدموا من اقتراحات وأفكار وصور، وما في ذاكرتهم من موروث ثقافي عن السلف:

ـ معالي د. محمد الصقور، وزير التنمية الاجتماعية سابقا: قدم أفكارا حول إخراج الكتاب.

ـ عطوفة د. جمال ملوح الفايز، محافظ الكرك 2019م: قدم معلومات عن القصور الأموية في المناطق شبه الصحراوية.

- الشاعر حامد عبدالمنعم المبيضين: قدم قصيدة شعرية بعنوان "بطاقة حب إلى الكرك".

- الشاعر صيام المواجدة: قدم قصيدة عن الكرك. ــ

ـ الدكتور حامد محمد سالم العلاوي، طبيب خريج فينا 1963م: قدم معلومات عن تاريخ مطاحن الحبوب في الكرك.ـ

ـ الشاعر خالد سلمان الختاتنة، قدم قصيدة عن الكرك. ـ

ـ حامد حسين النوايسة: مهتم في تاريخ الكرك المحكي، تسمية عين الست ووادي الزياتين.

- مفلح فلاح العشيبات، نائب برلمان سابق، قدم معلومات عن رجال خدموا مجتمع الغور، في النصف الثاني من القرن العشرين.

ـ فايق عبدالقادر الصرايرة: قدم معلومات عن بعض الخلافات مع البدو على الواجهة الشرقية.

ـ عطاالله عبدالرحيم الشعار: موظف في شركة البوتاس العربية، من بلدة الصافي، أكد مواقع جغرافية في عور الصافي.

ـ سلامه العجارمة قدم صور لمنابع سيل الطفيلة وصور لمناظر طبيعية فيه من ارشيف الدكتور فؤاد مسعود.

- الدكتور فؤاد مسعود قدم مجموعة من الصور من مناظر سيل الطفيلة بواسطة سلامة العجارمة.

- شادي منور الحروب، رافق الباحث في عدة رحلات ميدانية.

. عايد الفقراء: مزارع في وادي بن حماد، من بلدة الربة، قدم معلومات عن وادي بن حماد.

ـ طالب سليمان البديرات: متقاعد عسكري مظلي من بلدة فقوع، قدم معلومات عن مواقع في منطقة فقوع.

ـ ميخائيل حنا الهلسا: متقاعد من التربية والتعليم، قدم معلومات عن هضبة أبو حمور ووادي الكرك والسماكية وحمود.

- محمد مشرف الفقها: بعض التطورات السياسية في موضوع الأحزاب.

- علي الحجايا، نقيب متقاعد: من بلدة الحسا، عرض مناظر وأشكال تضاريس في المناطق شبه الصحراوية.
- خالد الحباشنة: موظف، أكد بعض التسميات في بلدة راكين.
- راضي العبادلة: معلم متقاعد، أكد بعض التسميات في منطقة ذات راس.
- صالح العجالين: موظف متقاعد من شركة البوتاس، قدم معلومات عن شركة البوتاس من خلال: "سيرته الذاتية في شركة البوتاس".
- مهندس محمد عبدالله مصلح الصرايرة: رئيس بلدية مؤتة والمزار سابقًا، منشور على الفيس بوك حول شعا: ارفع رأسك أنت في الكرك..
- سليمان مدالله طويلع الصرايرة معلم في وزارة التربية والتعليم، قدم كتابًا بعنوان: أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك لمؤلفه د. سلطان المعاني.
- توفيق عايز العبيسات: ماجستير تاريخ، معلم متقاعد، ساهم في تنسيق أولي.
- عيسى عصري الهلسا: موظف متقاعد من بنك الإسكان، قدم صورًا لمباني قرية حمود القديمة.
- المهندس راشد العمر: قدم بمعلومات عامة عن العمرو.
- كرم شواهين العمرو: قدم معلومات عامة عن العمرو..
- أحمد موسى الشعار: من سكان غور الصافي، قدم معلومات عن بعض التسميات لمواقع جغرافية في غور الصافي.
- سعادة د.ياسين عبدربه الرواشدة، معلومة من صفحته عن البرلمان التركي وانتخاب "عودة القسوس".
- فادي بسام المبيضين، أكد معلومات عن الشاعر إبراهيم المبيضين.
ـ عقبة محمد الرواشدة: قدم معلومات عن تسميات بعض المواقع في محمية الموجب.
- أيمن راشد البديرات: موظف في محمية الموجب، قدم بعض المناظر الطبيعية. ـ
- نصر سالمـ الحباشنة،: قدم صورًا عديدة لرجال ونساء الزمن الأخير.
- عبدالرحيم النوايسة: قدم صورة لمطحنة المزار القديمة.
- زهرية الصعوب قدمت صورة بالزي الكركي" المدرقة".
- ميسر ماجد المجالي ومجموعتها: قدمن صورة جماعية لسيدات يرتدين الزي "المدرقة" ويعملن على إحياء التراث
- د. منتهى مدالله الطراونة قدمت صورة بالزي الكركي "المدرقة".
- قبلان بن وادي الخرشة، قدم معلومات عن شيوخ بني عقبة.
- فارس قرحان الصرايرة أكد معلومة عن أول رئيس لبلدية للكرك

- محمد سلمان بني عطية,قدم معلومات عن وادي بن حماد.
- ناصر متروك الشمايلة قدم نقشا على حجر لبيت قديم.
- الشاعرـــ صلاح الشمايلة قدم وثيقة عثمانية مذيلة بتواقيع لشيوخ كركية.ـ
- مفرح الطراونة قدم وثيقة رسالة جوابية من الأمير فيصل بن الحسين بن علي إلى "حسين الطراونة"
- الصحفي محمد الطراونة قدم صورة لمحل تجاري في المزار.
- حسين عبدالوهاب الطراونة، صور من صفحته: دار جده، وصورة والده. ـ
ـ بكر محمد المجالي قدم موسوعة معركة الكرامة، وقوائم شهداء 1967 و1948.
- صور من أرشيف أبوعون المجالي الشراري. ـ
- د. غازي الذنيبات قدم صورا لرجالات من الكرك
- ـجهاد البستنجي قدم صورة للقاضي "سليم أبو الخيل" .
- نور محمد الرواشدة ساعدت في ايجاد الصور و معالجتها
- عماد عبدالسلام قام بتصميم و اخراج الكتاب

انتهى والحمد لله.

الفهرس

الفهرس

الفهرس

السيرة الذاتية للمؤلف

- من مواليد عام 1946م في قرية مؤتة.
- درس في جامعة دمشق وحصل على ليسانس في الجغرافيا عام 1970م.
- درس في جامعة مؤتة 1988 م وحصل على دبلوم التربية.
- منذ عام 1967 عمل معلمًا في مدرسة في رام الله ومعلما في مدارس محافظة الكرك، ومدارس المملكة المغربية، وعمل مديرًا لمدرسة أدر الثانوية ورئيسًا لقسم التعليم، ومديرًا للشؤون الإدارية في المديرية العامة لمحافظة الكرك أول تشكيلها، ثم مديرًا للإشراف والتدريب للإدارة المدرسية.
- أرسل في زيارة استطلاعية لبريطانيا وحصل من مركز "سمس" على شهادة في التطوير التربوي، صنف بموجبها خبيرًا تربويًا في وزارة التربية والتعليم.
- أرسل عام 1997م مع مجموعة للاطلاع على النهضة التربوية في تركيا.
- في عام 2000م اختير بحثه بعنوان: التربية والمستقبل "التحديات المعرفية والعلمية والتكنولوجية والثقافية" أحد أوراق المؤتمر الفكري السابع في بغداد في فندق المنصور ميليا.
- استحق بموجب مشاركته أعمال المؤتمر عضوية اتحاد التربويين العرب تحت رقم 99من الوطن العربي.
- شارك في أعمال التطوير التربوي في وزارة التربية والتعليم منذ عام 1989 ولغاية 2001م، عمل خلالها مع خبراء التربية ما وراء البحار.
- له دراسات عديدة في موضوعات تربوية، أبرزها تكليفه شخصيًا من قبل وزير التربية والتعليم بتصميم نموذج لقياس وتقييم الأداء التربوي في المدارس بدلًا من النموذج الذي أعده خبراء التربية في ماوراء البحار، وطبق لسنوات في وزارة التربية والتعليم.
- أصدر عام 2013م كتابًا بعنوان" ماذا وراء التلال؟
- أصدر عام 2020 كتابًا بعنوان: :الجغرافيا التاريخية للديار الكركية.
- له مخطوط بعنوان "حكاية قريتين"، ومخطوط بعنوان" مذكرات في التربية والتعليم"، ومخطوط بعنوان "مغارة الدم"، ومخطوط بعنوان" التربية و المستقبل"، من المتوقع أن تنشر في هذا العام وبداية العام القادم.

The Historical Geography Of All karak Home



By

Mohammad . B . Alrawashdeh